

روائع المسح العالمي

٣٤

## زوجه مسر وانكري السائيم

نائب آرثر فينج بينيرف

نرجمة الدكتور عبدالعبدالمواظف سولي

مراجعة مصطفى حبيب

تقديم درسي خنبة

وزارة الثقافة والارشاد القومي

المؤسسة المعمرية العامة

للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

هذه ترجمة كاملة لمسرحية :

**The Second Mrs Tanqueray**

**A play in four acts**

**By**

**Arthur W. Pinero**

## مقدمة

### زوجة مستر تانكرى الثانية

السير آرثر ونج بينرو ( ١٨٥٥ - ١٩٣٤ ) مؤلف هذه المسرحية كان ثانياً اثنين من بين الكتاب المسرحيين الانجليز ظهروا في تلك الفترة من فترات النضوب في تاريخ المسرح الانجليزي .. وأعنى فترة العصر الفكتوري المشهور بترمه الأخلاقي وحرصه الشديد على المحافظة على التقاليد .. العصر الذى كانت مسز جراندى تتحكم فيه في أخلاق الانجليز .. تنصح لهم بالحشمة ، وتفضل لهم التأدب ، وتقول لهم هذا لا يصح فاتركوه .. وهذا لا بأس به فاتبعوه .. وكان الانجليز الفكتوريون يستمعون للمسز جراندى في طاعة تامة ، ولا يكادون يعصون لها أمراً .. وبهذا كانت المثلثة الرمزية للعصر الفكتوري كله .. ولا يزال لها أثرها البعيد في أخلاق الانجليز الذين تحكمهم حكومة من المحافظين الآن .

ظهر بينرو في هذه الفترة الجامدة ، وظهر معه فيها زميله الكاتب المسرحي الآخر هنرى آرثر جونز ( ١٨٥١ - ١٩٢٩ ) ..

وكان ظهورهما بشرا بنهضة في المسرح الانجليزى .. أو بدء نهضة على الأقل .. ذلك المسرح الذى نزل أعواما طويلة جدا يقتبس عن المسرح الفرنسى .. ويقتبس عنه هراء فى هراء .. ولهوا باطلا فى لهو باطل .. والمعجب أن تبدأ نهضة المسرح الانجليزى بسبب هذا الاقتباس من ذلك الهراء الباريسى ، والباطل الفرنسى ..

فكيف كان ذلك ؟

عندما شبت تلك المعركة الحامية بين أنصار المذهب الكلاسى الحديث فى فرنسا وبين مواطنيهم أنصار المذهب الرومنسى الحديث بسبب ظهور مسرحية كرومويل ( ١٨٢٧ ) وما تلاها من مسرحيات فكتور هيجو وغيره من الكتاب الرومنسين .. وكانت المعركة تنتقل من فرنسا الى البلاد المجاورة .. شأن فرنسا دائما حين تصدر المذاهب الأدبية المختلفة الى معظم أقطار العالم .. فى ذلك الوقت كان كاتب فرنسى آخر يعتزل هذه المعركة الحامية ويونها فظهر ، ويمد المسرح الفرنسى فى جانبه الهادىء بسلسلة طويلة لا أول لها ولا آخر من التمثيليات اللطيفة المحبوكة التى تروق سواد الشعب وتمسك أنفاسه بكثرة ما فيها من حيل ومفاجآت وترايط وصنعة مناسكة ومازق كثيرة .. مما كان المنفرجون يشاهدونه

وكانهم يشاهدون فنا جديدا لا عهد لهم به من قبل .. بل لا عهد لتاريخ المسرح به تقريبا .. حتى اذا خرجوا من دار التمثيل لم يجدوا في رءوسهم شيئا مطلقا.. لا ثقافة ولا فكرة ولا مشكلة ولا عاطفة مشبوبة ولا درسا في السلوك أو الأخلاق ... ولا قضية اجتماعية تتصل بشئون الحكم أو بهوم المحكومين ولا آفة من آفات النفس البشرية تحتاج الى عرض وتحليل وقد وجد حل يقترحه المؤلف أو يستنتجه المخرجون ..

لم يكن المخرجون يخرجون بشيء من ذلك أبدا ، وبالرغم من ذلك كانوا يقبلون على تمثيلات ذلك المؤلف اقبالا لم تحظ به رومنسيات فيكتور هيجو أو الكسندر ديماس الابن .. وهما فرسا رهان المذهب الرومنسي الحديث في فرنسا في القرن التاسع عشر .

والعجيب أن هذا الاقبال على تمثيلات ذلك المؤلف وضع في فرنسا أسس مسرح تجارى لا يحفل كثيرا بأصوات الفن المسرحى بقدر ما يحفل بنقود المخرجين وتكاثر الايراد لشدة ما تجذبهم تمثيلات ذلك المؤلف ذات الحكمة الجيدة أو كما كانوا يسمونها ولا يزالون ال *Pièce-bien-faite* وكما سماها الانجليز بعد ذلك : *The Well-made Play* ومن ثمة أخذت هذه المسارح التجارية تقبل على تمثيلات هذا المؤلف وتجزل

له العطاء وتشجعه على أن يملأ تمثيلياته بما يستهوى الجماهير ويربطهم الى مسارحهم .

أما هذا المؤلف الذى صنع هذا كله فهو ايوجين سكريب ( ١٧٩١ — ١٨٦١ ) الذى ابتكر هذا النوع من التمثيليات اللطيفة المسلية ذات العبكة الجيدة ، والتي لا شأن لها بالأدب أو الفلسفة أو الاجتماع أو قضايا الفرد أو مشكلات الانسانية .. لكنها مع ذلك وكما قدمنا تمثيليات مسلية جذابة يشهدها الانسان ثم ينساها بخروجه من المسرح مباشرة .. وقد يلقى بها من ذاكرته كما يلقى المدخن بعقب سيجارة .. لكنه لا يلبث أن يطلب سيجارة أخرى تخدر أعصابه لحظة أو تسليه عن مشكلات هذه الدنيا ولو لمدة الساعتين اللتين تعرض فيهما التمثيلية .

لقد ترك سكريب خمسمائة تمثيلية من هذا اللون الضحل النافه — المسلى مع ذاك — لا يكاد يمثل منها شيء الآن .. ولعل هذا العدد الكبير من التمثيليات لا يدهشنا بضخامته اذا عرفنا أن سكريب كان يستعين على كتابة تمثيلياته بعدد كبير من تلاميذه ومساعديه الذين كان يمدهم باطار التمثيلية ويتركهم يكملون الباقي .. على أن يراجعها هو بعد ذلك ويعطيها لمسائها الأخيرة .

وعندما توفي سكريب سنة ١٨٦١ كان أعظم تلاميذه  
فكتوريان ساردو قد نجح في هذه السنة نفسها في تقليد  
أستاذه بكتابة التمثيلية الأولى من سلسلة تمثيلياته الطويلة  
التي يلتزم فيها ما وضعه أستاذه من أسس تلك التمثيلية ذات  
الحبكة الجيدة التي تمسك أنفاس الجمهور من أول ستار  
إلى آخر ستار دون أن تعطيه شئنا من أدب أو فكرة  
أو فلسفة ودون أن تزودهم برسالة من رسالات الحياة .  
ويروي عن ساردو أنه كان إذا أراد أن يكتب تمثيلية مد يده  
إلى تمثيلية من تمثيليات أستاذه وقرأ فصلها الأول ثم أغلق  
التمثيلية وشرع يكتب الفصول الباقية متجها بهذه المصنوع  
الوجهة التي تزووه وتحلو له .. وبهذا يكتب تمثيلية جديدة  
مختلفة عن أصل سكريب اختلافا كبيرا ، ثم هو يفعل هذا  
في وقت قصير جدا .. وسرقة ساردو من سكريب دليل كبير  
على ضعف شخصية سكريب — أمهر كتاب التمثيلية الفرنسية  
في جميع العصور ، كما يوصف دائما .. بل دليل كبير على  
امحاء شخصيته في تمثيلياته كلها .

على أن ساردو قد جدد بعض التجديد في فن التمثيلية ذات  
الحبكة الجيدة أو ال *Pièce-bien-faite* .. فهو لم يكن  
يفضل اتجاه التفكير القومي والعرف الفرنسي ؛ ومن ثمة كان

يستغل بعض المناسبات والأحداث المحلية في كتابة تمثيلاته ،  
ومن هنا أيضا أخذت التمثيلية ذات الحكمة الجيدة تتجه اتجاها  
بطيئا نحو الموضوعية .. وذلك أن ساردو اكتشف « كيف  
يستطيع أناس طبيعون مثلى ومثلث أن يتصرفوا بطرق طبيعية  
ثابتة لا تتغير ووفقا لرغباتهم العاطفية » وهكذا طور ساردو  
منطقا مسرحيا حينما أقام هذا الاتجاه الطبيعي الرومنسى الذى  
يؤدى بنا الى القول بأن شيئا من الأشياء صحيح من الناحية  
التمثيلية وان لم يكن صحيحا من الناحية النفسية — أى  
السيكولوجية — فمواقفه مواقف مخترعة هذا الاختراع الذى  
يستحيل معه تصديقها ، وفتياته الساذجات السليمات الطوية  
يفضن ظرفا ولطفا ، وتعميماته تعميمات شاملة شمولاً مستغرقا ..  
وبهذا ابتعد بالمسرحية ذات الحكمة الجيدة قليلا عن طريقها  
الآلى الذى شقه لها سكريب ، وسار بها نحو ذلك الفرع من  
فروع المذهب الواقعى الذى يمكن أن نسميه الفرع الصحفى  
journalistic بسبب ما كان يتسم به من سهولة وما كان يفتقر  
اليه من عمق التفكير » .

وقد شبه جورج برنارد شو تمثيلات ساردو لهذا السبب  
بالقصص البوليسية ، و الروايات المتوسطة ، وأطلق عليها  
مصطلحه المشهور ( سار — دو — دلى — دى — دم

( Sar-doo-dle-dee-dum ) يعنى به تلك الطريفة من طرق الكتابة المسرحية التى لا تنطوى على شىء من الصدق أو الاحساس العميق أو الجبن .. وهى تولى سمات المسرح التى لا وجود له بدونها .

ونعود فنقول ان مسرح أوروبا وأمريكا — وبقول أصح معظم هدهد المسارح — ظلت تعرض مسرحيات سكريب وساردو ذات الحكمة الجيدة حوالى خمسين عاما . وكانت المسارح التجارية تتهاف عليها كما قدمنا .. غير أن هذا التهاف كانت له نتيجة الطبة مع ذلك ، فقد استغل كتاب محرمون ولا سما فى ألمانيا وروسيا وإنجلترا هذه الحكمة الجيدة فى أعمال رائعة ارتفعت بهذه المسرحه الى أفق عظيم جديد .

ففى روس مثلا حذا حذوها الكاتب الأشهر نيقولا جوجول ومؤلف ملهاته المعروفة « المفتش العام » التى شقت للمسرح ذات الحكمة الجيدة طريقها الى المسرح والسخرية وعرض أخلاق الرجال الرسيسين عرضا يمزق به قناع النفاق عن وجوههم ..

وفى ألمانيا أحدثت التمثيلية ذات الحكمة الجيدة حركة مادية كبيرة فيما يجب أن يكون عنه شكل المسرحية وإطارها المادى .. وقد كان أكبر رواد هذه الحركة جوستاف فريتاخ

الذى أصدر كتابه فى أصول كتابة المسرحية Die Technik des Drama سنة ١٨٦٣ وشرح فيه رأيه فى هذا الاطار المادى فتلقفته معظم جامعات العالم وجعلته كتابا دراسيا .

أما فى انجلترا فقد اشتدت حركة الاقتباس عن سكريب وساردو ثم عن أوجيبه وديماس الابن ؛ وكان من هؤلاء المقتبسين من نحا بالتمثيلية ذات الحكمة الجيدة نحو اجتماعيا متضمنا بعض الملاحظات الشخصية ومعقبا على النظام الطبقي الذى يتألف منه المجتمع الانجليزى .. وكان على رأس هؤلاء الكاتب توم تايلر .. ولعل تمثيلاته المقتبسة التى كان يضنها هذه الملاحظات والتعقيبات كانت من معالم الطريق الى المذهب الواقعى الذى ظهر واشتدت ريحه فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

وكذلك تأثرت الولايات المتحدة الأمريكية بالتمثيلية ذات الحكمة الجيدة تأثرا شديدا صارخا .. وقد ظلت حركة الاقتباس من التمثيليات الفرنسية والانجليزية على المسارح الأمريكية التجارية أكثر من سبعين عاما .



فى هذه الفترة اذن ظهر كاتب هذه المسرحية هو وزميله آرثر جونز . ظهرا فى فترة كان جمهور المسرح الانجليزى

المنزمت يخاصم كل كاتب يؤثر الجد على الهزن والعمق على الضحالة ، والصدق على الزيف .

أما آرثر جونز فكان كثير الكتابة عما يجب أن يكون عليه المسرح الحديث « وكان يصبر بخاصة على أن رجل الأدب يجب أن يصبح هو رجل المسرح الصانع ، وأن لمسرحية يجب أن تكون أكثر من مجرد شيء للنسلية الشعبية . وأنه يجب أن تكون ثمة رابطة أوثق بين أية مسرحية وبين الحياة والمجتمع الكبيرين اللذين يقوم فيهما المسرح » ومع ذلك فـ المسرحيات جونز تفتقر الى نفس هذا الذي يقوله جونز في مؤلفاته عن المسرح .. انها مجردة من أية قيمة أدبية ذات شأن .. وهي مسرحيات مسلية قبل أن تكون أى شيء آخر .. لكنها مجردة بعد ذلك من الفكرة الناضجة ومن التصوير الجيد للشخصيات ومن عمق الفلسفة .. تلك العناصر التي يتميز بها كاتب فحل مثل ايسنر أو كاتب عملاق مثل شو . أما انها تشييلات تمسك أنفاس الجمهور وتندفق في روحه بنعومة ورشاقة فهذا ما لا شك فيه .. انها من أجود التمثيليات ذات الحكمة الجيدة التي ابتكرها سكريب وجدد فيها ساردو .

أما بينيرو — فارس المسرحية ذات الحكمة الجيدة الثاني فتقسم حياته في التأليف المسرحي أفساما متفاوتة أولها ما بدأ

به حياته الأديبة من اقتباساته وابتكاراته النافهة في العقد السابع من القرن التاسع عشر .. ثم تلك الدراسات ذات الصبغة الجديدة في العقد الثامن من ذلك القرن نفسه .. ثم نراه يصل في العقد التاسع وما بعده الى طور جديد كان أعظم ما يتميز به فيه تلك التمثيلية الانفعالية التي تقترب اقترابا شديدا من المسرحية الاجتماعية ، كما تجده يتميز في معظم المسرحيات التي كان يحذو فيها حذو المسرحية ذات الحكمة الجيدة بما أدخله على هذه الطريقة من عمق في رسم الشخصيات وقوه في الاحساس وخصوبة في المشاعر والتوتر العاطفى الذى يساعدنا على التغلب على ما نشعر به من هذه الآلية التي تسم بها المسرحية ذات الحكمة الجيدة .

ويتجلى هذا كله في أكثر من مسرحيه لهذا الكاتب ، وهو يرتفع في رسم عدد كبير من شخصياته الى أفق عالمى يعترف كثير من مؤرخى المسرح بأنه يضعه من هذه الناحية في مستوى واحد مع اسجلوس وشيكسبير ومولير ، ثم هو قد يفضلهم بعد هذا في لباقتة في استعمال أسلوب المسرحية ذات الحكمة الجيدة التي ابتدعها سكريب ، وارتقى بها ساردو . ثم جاء هو وچونس فارتفعا بها الى ما يدانى قمتهما ، وأدخلا عليها ما كانت تقتقر اليه من الموضوعية والهدف .. وبهذا جعلها أداة طيعة لمن جاء بعدهما من عمالقة الكتاب الواقعيين .

ولعل مسرحية « زوجة مستر تانكرى الثانية » أو زوجته الثانية كما سيبها حين لخصتها منذ عشرين عاماً ، كبر دليل على كل ما قلناه عن فن بنيرو.. كما يلهم فيها القارئ جميع العناصر التي ميزت المسرحية ذات الحكمة الجيدة من جميع ألوان المسرحيات الأخرى .. هذه الحكمة التي تجعل المسرحية أشبه بقصة رائعة منها بمسرحية ذات رسالة أو هدف .. الا أن ما فيها من رسم شخصياتها جميعاً ؛ وما يشيع فيها من العواطف النبيلة المشجبة ، وما حثده لها مؤلفها من المواقف النسيبية البديعة يجعلها ترتفع كمسرحية ناجحة الى الطراز الأول من روائع المسرحيات العالمية .

واليك خلاصة هذه المسرحية التي لم تكند تظهر عام ١٨٩٣ حتى هزت أركان المسرح الانجليزي هذا عنيقاً وحتى زلزلت أركان المسز جراندى رمز التزمت والتقاليد الانجليزية الثكنورية العتيقة ، وعدها كثير من النقاد مسرحية نقدية ونقطة بدء في المسرحية الانجليزية الحديثة .. لأنها مسرحية عن امرأة ذات ماضى .



أحب المستر وبرى تانكرى فناء جسيه بارعة الحس مفتونة بالقراءة والمعرفة وأحبه هي أيضا .. وتزوجا .. وأنجبا طفلة

جميلة مثل أمها ، وسمياها ايلين ، وأجباها حبا شديدا ، وسهرا على تربيتها والعناية بها ، فلما شبت ألحقاها بمدرسة في دير أيرلندي شهير من تلك الأديرة السنية المستسكة بالتقاليد ، بل التي تعض على تلك التقاليد بالنواجذ ، فلا تخره منها شيئا ولا تفرط منها في قليل مهما كان نافعا .

ولكن مسز تانكرى ( الأولى ) ترضى فجأة .. وتموت فجأة .. وتدفن فجأة .. ويظل زوجها يبكيها بكاء مراء ، ويخاص لذكرها هذا الاخلاص الذى يفرضه عليه حبه لها ، وتفانيه في الوفاء لذكرها .. ثم وفاؤه لابنته الطفلة التى تسلمتها مدرسة الدير لتطهر نفسها تطهيرا .

وقد استطاع المستر تانكرى أن يصبر على هذا الوفاء بكل ما ينبغى له من تضحية حتى كبرت ايلين وحتى بلغت التاسعة عشرة ، وحتى أصبح فى يدها حق تقرير المصير لهذا الشباب الناضج المترع بالمفاتيح ، والذى تحرسه مع ذلك نفس زكية متصوفة وعقل راجح مستنير .

ولما بلغت ايلين هذه السن لم يجد والدها المستر تانكرى ما يمنعه من استئناف حياته البشرية التى لا تتنافى واخلاصه لابنته ، ووفاءه لزوجته الأولى .. ولم يجد كذلك قانونا سماويا

ولا شريعة أرضية تحولان بينه وبين استئناف تلك الحياة ..  
أو تفرضان عليه تلك الرعبنة السخيفة التي لم يعد لها مسوغ  
ولا اليها داع ، أو مواصلة ماض حزين لم يبق منه الا هذه  
الطفلة الحبيبة التي أخذ الشباب يتبرج لها ، وراحت الدنيا  
كلها تهتز من حولها ، بالرغم من أسوار الدير العالية ، وبالرغم  
من هذه الترانيم الدينية التي ترددها ايلين صباحا ، ثم ترددها  
ليلا ، ثم تفكر في معانيها وهي راكعة أمام الصور والايقونات  
التي تنعكس على وجوهها أضواء الشموع الخافتة الشاحبة  
فتزيدها رهبة ، وتضفى عليها وقارا وُقسية .

وقرر أوبرى تانكرى أن يتزوج .. وأن يتزوج من هذه  
السيدة پولاراي .. أو المسز چارمان .. أو المسز دارتى ..  
أو السيدة ذات الأسماء المائة أو الأسماء الكثيرة التي لا تقع  
تحت حصر .. لأنها سيدة ذات ماض .. وماضيها مترع  
بالمغامرات .. فهي وان لم تتجاوز السابعة والعشرين قد عرفت  
مائة رجل .. بل أكثر من مائة رجل .. فيهم الشاب .. وفيهم  
الفتى .. وفيهم الكهل .. وفيهم الشيخ ، وفيهم الجميل الفارع ..  
وفيهم القمى القصير ، وفيهم الغنى المرف المترف ، وفيهم  
البائس الفقير الخاوى الوفاض ..

ثم جاء أوبرى آخر من جاء من هؤلاء .. جاء هذا المستر

تاكري . والد ايلين ، وكان حينما جاء في الثانية والأربعين من  
عمره .. وكان خالي القلب تقريبا .. ليس في فؤاده الا هذا  
الطيب البعيد الذي تنام صاحبتة تحب رخاء المقبرة منذ خمس  
عشرة سنة أو نحوها .. ولذلك لم تكذ تستقر في أعماقه النظرة  
الأولى من عيني هذه السيدة الجارحة : بولاراي حتى تمكن  
حبها من قلبه فقلبه على أمره ، وأعادته الى تلك الحياة البشرية  
التي لا تعرف التصور البلورية التي ينيها العذريون بدموعهم  
فوق أبراج السحاب .

وظن الناس أن أوبري يهو .. لكنهم لم يلبثوا أن رأوه  
جادا في حبه مصرا عليه .. بل هو يخطو خطوة حاسمة فيخطب  
يولا خطبة رسمية .. وتعم ابنته بأمر الخضة فنظلم الدنيا في  
عينها ، وترسل الى بيها خطابا تخبره فيه أنها قررت أن تهب  
نفسها للسيد المسيح ، وأنها موثقة على أن تدخل الدير  
فتعبد فيه عذراء ، ولتموت فيه عذراء ..

ويضطرب الوالد المسكين .. وينهض من فورده فيسافر الى  
ابنته ليحاول أن يشيئا عما اعتزمته من تلك الرهبة التي لا تصلح  
لها ، والتي تجنى بها على شبابها الفضي وعودها الفينان الريان .  
ولكن ابنته تصر على ما اعتزمته استمرارا شديدا ولا تذكر لبيها  
سببا واحدا من أسباب هذا الاصرار ، فيتركها وشأنها . بعد  
أن يدعو لها بالخير .

ويصل تانكرى الى المدينة فيدعو اصدقاءه وخلصاءه الى حفلة يقيمها لهم ليعلم اليهم فيها نبأ خطبته لپولا .. حتى اذا انتهى الحفل .. وخرج الأصدقاء .. تقدم اليه حديقته المسر درمل ليحدثه عن هذه السبده پولا ، وليذكر له أنها سيدة ذات ماض .. لكنه ماض نظيف .. وأن قلبها ينطوى على خير كثير يصلح ان تقوم عليه سعادد كاملة .. وأن ماضيها قد فرضه عليها المجتمع بما يعج به من سباع وضباع وثمانين .. وأن الفرصه التي أتاحتها لها أوبرى كقبله بأن تنشلها من هذا الماضى الخبيث وبأن تطهر نفسها منه تطهيرا .

ولا يكاد مسر درمل ينصرف ويخلو أوبرى الى نفسه حتى تصل پولا فجأة .. واذا هي تلك المرأة الجميلة هذا الجمال الباكى الحزين الذى لا يلبث رائبه ان يعنو له ويخشع أمامه ، ويجعل اليه امره يتصرف به كما يشاء ويخل من قلبه ما يريد . وتساءله پولا ان كان قد أدهشته بزيارتها الماجئة غير المنتظرة ؟ لكنه لا يغمغم الا بقبلة ، وينحبس لسانه فلا بدرى بماذا يجيب .

وتخبره پولا أنها جاءت لتشر أمامه صحيفه ماضيها الطويل المقل حتى ينظر لنفسه من جديد .. الا أن أوبرى يردها ردا لطيفا هادئا ، ويرجوها ألا تذكر شيئا من ذلك الماضى الذى

اتتهى وانطوت صفحته .. لكن پولاً تأبى .. وتخرج من حقيبة يدها ، مذكرات قصيرة تقول لأوبرى تانكرى انها أودعتها خلاصة ذلك الماضى وأنها يسرها أن يقرأها ، وأنها تحله من جميع العهود التى بذلها لها ، ليختار لنفسه من جديد بعد أن يطلع على ذلك السجل المقعم .

ولا يجب أوبرى على ذلك بأكثر من تناول المذكرات والتائها فى نار المدفأة .. لتصبح ذكريات تذروها ألسن النيران .. ثم يخبرها أن لديه علما بكل شئ .. وأنه راض كل الرضا ، وأنها سينتقلان من تلك المدينة ليقبلا فى ضيعة ريفية يملكها فى مقاطعة « حرى » يكونان فيها بنجوة من ألسنة الناس ، وبعيدين عن هذا الوسط .

ثم لا تكاد پولاً تسر بهذا النبأ حتى يدخل الخادم حاملاً خطاباً حضر به ساعى البريد الساعة فقط .. وإذا الخطاب من ايلين .. ايلين التى اعتزمت الرهبنة باسم السيد المسيح .. وإذا هى تقول ان والدتها قد زارتها فى المنام ونصحت لها ألا تكون راهبة ، وأن تعود الى أبيها لتعيش معه وتسرى عنه وتنعم هى أيضاً بلذائذ الحياة .. وأنها حاضرة قريباً لتنفيذ رغبة أمها؟! ويستقط فى يد أوبرى .. ثم يحملق فى الخطاب مرة ، وفى پولاً مرتين ، وينهض ليوصل پولاً الى عربتها .

ولا تبنى بضمه أشهر حتى ترى هذه العائلة العجيبة تعيش  
في ضيعة تانكرى في مقاطعة « سرى » .. والضبعة جبلية نظرة  
ملاى بأشجار التفاح والكرز وألوان الورود والرياحين .. لكن  
يولا مع ذلك تبدو حزينة مهمومة مرزأة .. انها أصبحت هنا  
بمعزل من الناس .. لا تيس ولا جليس ولا موسى .. ولا ليلة  
واحدة من تلك الليالى الحمر القانية الراقصة ذات الذكريات ..  
ثم هذه الفتاة العبوس الشموس المنطوية على نفسها ..  
ايلين .. التى زارتها أمها فى المنام فأوصتها بأن تبسم للحياة  
فلم تبسم .. وألا تتورط فى حياة الرهينة فلما جاءت الى هذا  
المنزل الريفى الجميل الضاحك لم تلبث أن جعلت منه ديرا مقبضا  
موحسا .. فهى منفردة فى غرفتها ولا تكاد ترى زوجة أيها  
مسر تانكرى الثانية الا على المائدة .. وهى ترمق هذه الزوجة  
بنظرات فاتكة لا تغب عن يولا معانيها .. فيولا قد حلت محل  
والدة ايلين فى كل ركن من أركان هذا البيت .. ولعلها قد حلت  
فى كل ركن من قلب أيها نفسه .. ومن ثمة فيولا لا تجلس  
مجلسا فى هذا البيت الا رأت ايلين أن أمها كانت تجلس فيه من  
قبل .. وكان طيف الأم المتوفاة بالرغم من هذه السنين الطوال  
يسبق يولا فى عينى ايلين كلما همت يولا أن تدخل المخدع  
أو غرفة الجلوس .. وكلما خطر شبحها فى البهو أو فى الحديقة  
تحت أشجار التفاح والكرز .

لهذا كان من غير المعقول أن تستقيم الأمور في هذا المنزل العجيب ، وبين أفراد هذه الأسرة العجيبة . وكان أوبرى يحاول جهده أن يقيم التوازن بين ابنته وبين زوجته .. الا أنه كان يفضل دائما .. لأنه مهما تلطف الى ايلين ، ومهما بالغ في الحفاوة بها وتلوين الحياة حولها بكل ألوان السعادة فلن يغير ذلك شيئا مما يملا روعها ولا يفتأ يجول في خاطرها .. وذلك أن أباه قد رضى أن تقيم زوجة أخرى في ذلك البيت مقام أمها .. وأن هذه الزوجة تحتل من نفسه ما كان قمينا أن يظل لأمها الى الأبد . ولو كانت أمها من أهل العالم الثانى .. وليس معقولا أن تقتنع ايلين بأنه من العسر أن يرغم أبوها على حياة الرهبة كل هذه السنين الطوال بحجة الوفاء لزوجة ماتت عنه منذ خمس عشرة سنة ، أو بحجة التضحية والاستشهاد من أجل ايلين ، والمحافظة على احساساتها ومشاعرها .

وكذلك كان من غير المعقول أن تنسى يولا الطروب اللعوب ذات الماضى هذه الوحشة المحبطة بها ، وأن تتجاهل تلك النظرات التى تقطر مقتا وزراية ، والتى تنفذ الى صدرها من عيني ايلين .. لقد حاولت أن ترضى الفتاة بكل أنواع الترضية فلم تفلح .. وكانت الفتاة تفسر تلطف زوجة أبيها بأنه الملق والنفاق .

بيد أن يولا استطاعت أن تُصبر وأن تصابر .. وإن أخذت  
تشكو إلى زوجها ما تلقاه من أيلين من زراية واغفال .. بل  
أخذت تتهمه بأنه لا يستطيع أن يعدل بين زوجته وبين ابنته  
التي يتخذ منها قديسته التي يصلح لها بالحب والود والعطف ..  
إلا أنها مع ذلك لم تسمح بأن تنقلب هذه الحال فتكون غيرة  
تأكل قلبها وتثويه .. لكنها كانت امرأة على كل حال .. وإن  
تكن امرأة فاضلة الفضل كله . لقد كانت ترجو زوجها أن ينصح  
لايلين بمصافاة يولا التي لم تسيء إليها قط : والتي بذلت كل  
ما تستطيع زوجة أب مهذبة أن ترضى به ابنة زوجها فلم تفلح ..  
وكانت لأسرة تافكري جارد من الطبقة العظيمة تدعى مسز  
كورتلون . غضبة الجاه واسعة الثراء .. وكانت صديقة صافية  
الود لألم ايلين .. لكنها لم تفكر قط في ريارد ابنة صديقتها التي  
لم تعد طفلة أو صغيرة بعد .. ولم تكن يولا تجهل أسباب تلك  
القطيعة .. وأن وجودها هو الذي أدى إلى ذلك .. ولا سيما بعد  
أن سبقتها سمعتها إلى الناحية كلها .. فزكت أنوف الأهالي  
سكان هذا الريف المحافظ العتيق الذي كانت تتحكم في طباع  
أهله عصا مسز جراندى .

وكانت يولا تتألم لذلك غاية الألم .. ثم لا يستطيع أن  
تصنع شيئا !

ولكن حدثا عجيبا وقع فجأة .. فقد كان هذا المستر درمل  
صديقا لأسرة هذه المسز كورتليون ، وقد وفد على منزل  
صديقه أوبرى بعد أن حل ضيفا على آل كورتليون ، ليذكر  
لصديقه أنه تحدث الى المسز كورتليون عن يولا وعن ايلين  
وعن أوبرى حديثا طويلا ، وأن هذه الجارة الكريسة قد غيرت  
رأيها في هذه الزوجة الجديدة التى تزوجها أوبرى تاذكرى ،  
بل انها قد توجعت أشد التوجع لما عرفت أن يولا كانت  
ضحية بريئة لمجتمع لثم أئيم ، وأن المسز كورتليون قد أوشتت  
أن تبكى لما سمعت قصة ايلين ، وانها ترحب بأن تصل أسبابها  
بأسباب الفتاة المسكينة ، ابنة صديقتها السابقة ، وانها معترمة  
السفر الى فرنسا اتجاعا للراحة ومشاهدة معالم تلك البلاد  
القريبة الجميلة . وانها تود لو صحبتها ايلين في هذه الرحلة ،  
لترى الدنيا ، ولتبدل هذا المنظر الواحد الذى لا يتغير — ثم  
يذكر درمل أن المسز كورتليون لا ترى بأسا فى أن تحضر  
ازيارة آل تاذكرى تمهيدا للقيام بتلك الرحلة .

ورضى أوبرى عن قيام ابنته ايلين مع تلك الصديقة  
العظيمة الطيبة السمعة الى باريس الحسنة .. وتبتهج ايلين  
بالسفر الى العاصمة الفرنسية .. ثم تحضر المسز كورتليون

فتلقاها يولا هذا اللقاء الجاف المتكلف ، في حين تلقاها ايلين  
هاشة باشة كأنها تلقى انسانا سوف ينددها من الفرق .

\* \* \*

وتسافر ايلين مع مسز كورتليون الى فرنسا فلا تزداد يولا  
الا ألما ، وألما شاقا شديدا مبرحا ، لأنها تدرك أنها غير كفه  
لمعاشرة هذه الفتاة ، وأن هذا هو رأى أوبرى تانكرى زوجها  
الذى رحب بهذا السفر وفرح به ووافق عليه ، فكأنه لا يزال  
يأخذ يولا بماضيها ويصر على حماية ابنته من آتام هذا الماضي ..  
ولهذا فيولا حزينة متأللة ، لأنها لم تنعم براحة الخلاص الذى  
كانت تشده فى ظل هذا الزواج ، بل انقلب عذابها القديم  
فأصبح جحيما من عذاب الضير ووخز التفكير .. وما دام هذا  
هو شأنها فلماذا لا تلتمس التفريج عن نفسها بدعوة بعض  
رفاق السوء من أصحابها وصويجاتها القدامى ، لتداوى هذه  
النفس الجريحة التى كانت هى الداء ، ولتذيق أوبرى الذى  
ظلمها هذا الظلم مس الجحيم الذى تقاسبه ؟ !

ويشقى أوبرى بهؤلاء الضيوف ..

وتمضى الأيام والأسابيع دون أن يصل الى أوبرى خطاب  
واحد من ايلين .. ثم تصل ايلين فجأة ، وتصل معها مسز  
كورتليون .. فيدهش أوبرى !

وتخبره مسز كورتليون أنها اضطرت الى العودة لأنها  
لم تتلق منه ردا واحدا على خطاباتها الكثيرة التي كتبتها اليه  
تستفتيه في أمر هذا الشاب الفنى الوسيم القسيم ، الكاتبين  
هوج آرديل ، من ضباط الجيش الانجيزى العائدين من الهند .  
والذى لى ايلين فى الفندق بباريس فجن بها غراما . واستجاب  
هى لجه فشمغت به . فتم يعتم أن خطبها من مسز كورتليون ،  
ظنا منه أنها والدتها .. فلما عرف الحقيقة طلب اليها أن تسهد  
لهذه الخطبة عند والدها .. فكتبت اليه كتبا كثيرة ، الا أنها  
لم تتلق منه ردا واحدا ، فاقترح الكاتبين آرديل أن يصحبا  
الى أيرلندا لكى يتقدم الى والد حبيبته بنفسه عسى أن يقبله  
زوجا لايلين .

ويدهش أوبرى ، ويعلم أن بولا كانت تمنع عه خطاباته .  
وأن هذا العمل كان حلقة من سلسلة المضايقات التي شرعت  
تكليها له .. لكنه يعضى عن ذلك الآن .. ويخلو الرجل الى ابنته  
فوصيها بالرقيق بيولا وانتلطف لها ، ولو من سبيل الرحمة  
بها والرثاء لها ، والعطف عليها لما هى فيه من هذا الضيق ..  
ولم يكن أوبرى يعلم أن الحب الذى أشرق بنورد فى فؤاد  
ابنته قد أسلس من قيادها ، وعلمها العطف على بولا وأمثال  
بولا من كل امرأة ذات ماضى .. فلم تكذب بولا تدخل على الرجل

وابنته حتى هبت ايلين خنيفة لطيفة ترحب بها .. بل ترتدى في  
حضنها ، وتكون ملء ذراعيها . وتغمر وجهها بالقبل .. فيتأثر  
أوبرى ، ويترك لهما الحجر عسى أن تؤكد الخلوة بينهما هذا  
الود المفاجيء والصفاء غير المرتقب .

ثم تبسم ايلين ، ويصطبغ جبينها بحمرة الخمر .. وتقص  
على زوجة أبيها نبأ مغامرتها الغرامية في فرنسا . وقصة هذا  
الحب الذى غزاها فغير معالم قلبها .. ثم تستأذنها في تقديم  
فتاها لها .. عذا الكابتن هوج . الذى جاء معها من باريس  
ليخطبها من أبيها .

ثم قبل هذا الثقى القسيم الوسيم الكابتن هوج آرديل .  
ولا تكاد يولا تراه حتى تصرخ من أعماقها صراخا داميا مدويا  
أن : « لا .. لا .. هذا مستحيل .. هذا مستحيل ! » .

ثم تمالك يولا ، وترجو ايلين أن تترك لهما العرفة لحظة ،  
فتخرج الفتاة وهي لا تدري من الأمر شيئا .

وتواجه يولا الكابتن فتقول ان زواجه من ايلين مستحيل ..  
« .. فلقد فزت الليلة فقط بحبها الذى كنت لا أنى ببدل جهدى  
لكى أناله .. وقد قبلتني قبلا عذبة حلوة مخلصنة لأول مرة  
ضمنا فيها هذا البيت ، وقد اهتز قلبي وابتهجت ذات نفسى  
لهذا التبديل في معاملتها اياى ، فاعتزمت أن أكون لها شيئا

آخر .. فكيف تأتي يا هوج لتأخذها منى وتدمر كل شيء ؟ !  
كلا كلا .. يجب أن تذهب ، ويجب أن تضحي .. والا فأنا مرغمة  
على أن أطلع أباه .. الذى هو زوجى .. على ما كان بيننا ، أنا  
وأنت .. من هذا الغرام الفثاك القديم .. هل تسمع ؟ ! » .

ويضطرب الفتى لهذه المفاجأة التى لم يكن يرتقبها ، لكنه  
يصر على خطبته لايلين ، ثم نراه يتهدد يولا بأنه لابد منتحر  
ان لم يفز ببنية نفسه الجديدة .

يهددها بأنه سوف ينتحر ؟ ما معنى هذا ؟ وماذا يهيم يولا  
من أمره ؟ هل تراها لا تزال تحبه ؟ !

وينصرف هوج . ثم يقبل أوبرى فتلقاه يولا متهدجة  
منهارة ، فتخبره أنها كانت موشكة أن تطلعه على صلتها بهوج  
فى تلك الليلة التى أرادت أن تبوح له بذات نفسها ، لكنه  
منعها .. وأنها كانت قد أدرجت اسمه وقصته فى أسماء عشاقها  
القدامى وقصصهم فى ذلك الثبت الطويل الذى لم يشأ أن  
يقراه ، والذى قذف به فى النار ليصبح هشيما وذكرى ..  
« ولقد كنت أهواه يا أوبرى .. وكان يهوانى بل يعبدنى ..  
أف لك كيف تسمع هذا ولا تقوم من مقامك فتضربنى وتفتك  
بى ! .. قم .. قم .. انى آذناك .. اضربنى : ألطم هذا الوجه  
الذى تحبه كيف شئت ! » .

وفي هذه الثورة الجامعة يدخل الخادم فيقدم بطاقة من هوج الى يولا يخبرها فيها أنه منقلب الى باريس .. ثم تدخل ايلين فيلقاها أبوها عابسا متجسما .. ثم يقول لها أنها ينبغي لها ألا تلتقى هذا الكاتبن هوج بعد اليوم . وتسأله ايلين عن السبب فلا يجيبها بشيء .. فتقول له ايلين : ان هوج قد أنبأها بكل ماضيه .. وانها قد غفرت له كل شيء . الا أن الوالد البائس المحزون يتركها .. وينصرف الى غرفته ورجلاه لا تكادان تحملاه ..

ثم تدخل يولا فتلقاها ايلين هائجة مائجة ، وتتمهما بأنها هي التي أتلفت عليها سعادتها بما وشت به عند أبيها على هوج . ولكن يولا تجيبها هادئة غير مضطربة .. « ان واجبها كان يقضى عليها بأن تخبر والد ايلين بالذي تعرفه من ماضى هذا الشاب » فتسألها ايلين : « ما الذى تعرفين من ماضيه ؟ انك لا تعرفين عنه الا ما بلغك من شائعات السوء .. » .

ثم تنقلب ايلين لتصرف .. ولكن يولا تحول بينها وبين ذلك ، فتصرخ ايلين : « آه .. لقد لقيت هوج آرديل ذات مرة في لندن .. وهو قد كان عندئذ من .. » فاذا أنكرت عليها يولا ، وسألتها عما اذا كانت تعرف من ماضيه شيئا أجابتها ايلين : « أجل .. لقد عرفت من ماضيك كل شيء ، ومنذ أن

وقعت عليك أول نظرة من عيني .. عرفتك .. وعرفت من أنت ! » .

وتنتحب يولا .. وتحاول أن تبرىء نفسها .. وتقسم أنها لم تكن قط إلا امرأة شريفة لم تتلوث بسوء !  
وفي هذا الموقف يدخل أوبرى فتهداً ايلين .. ثم تلقى أباه فتعذر عما رأى وما سمع من هذا الصدام بينها وبين يولا ...  
ثم تردف قائلة انها لم تعد تود لقاء هوج .. ولن تراه يعد اليوم .

ولا يرى الوالد البائس التعس الا أن يعيد ايلين الى الدير ..  
ثم يعرض على يولا سفراً بعيداً ليبدأ معها عهداً جديداً .. لكنها تعرض عليه بدورها أن تفارقه فراقاً أبدياً لتتبرأ له ولا بنته السعادة التي يجب أن تتم لهما .. لكنه يأبى .. فتقول له انها لن تنسى ما عاشت شقاء هذه الليلة ، وما حدث فيها بينها وبين ايلين .. ثم تخبره بما يساور نفسها من وشوك هذا اليوم الذي يذبل فيه جمالها وتدهسها الشبخوخة . فيسلوها ، بل يمقتها ..  
ثم تتركه ، وتدخل لتستريح ..

ويقبل المستر درمل .. ولا يكاد حتى تقبل ايلين صارخة :  
» .. أبى .. أبى .. يجب أن تسرع لترى يولا .. أسرع ..  
أسرع .. » .

فاذا هم والدها أن ينطلق حالت بينه وبين ذلك وهي تقول :  
« بل .. ابقى .. يجب ألا تراها .. » .. إلا أنه يدفعها عنه ويمضى :  
وتقول ايلين لصديق الأسرة الذاهل عن نفسه : « لقد  
ذهبت لأعتذر اليها عما فرط منى .. لكنى .. وأسفاه ! .. لقد  
رأيت الدم يتدفق منها .. لقد قتلت نفسها .. لشد ما أنا بائسة !  
لقد اشتركت في قتلها ! » .

وتتحب ايلين اتحابا مرا ..

وينزل الستار .



وبعد .. فهذه هي المسرحية ذات الحكمة الجيدة .. أو ال  
pièce-bien-faite أو ال well-made-play انها تلك القصة  
المتقنة المحبوكة كما ارتفع بها بنبرو ، وكما عُرقها بالانفعالات  
الملتبهة وما تُغناها به من جودة رسمه للشخصيات المسرحية  
جودة وضعته في صف اسخيلوس وشيكسبير وموليير كما  
قدمنا .. وجعلته حقا أحد رائدى المسرح الانجليزى الحديث .  
ومن نافلة القول أن نعتذر عن هذه الخلاصة الوافية  
للمسرحية التى تجدها مترجمة كاملة فى هذا الكتاب .. فلقد  
تعمدنا أن نضع هذه الخلاصة الوافية بين يدى القارئ

ليستخلص لنفسه منها كيف مهد المؤلف لنيفس الاتفاعلات  
النفسية المتأججة التي تترع بها المسرحية بهذا الحب ثم بهذا  
الزواج ثم بهذا الموت السريع الذي انتزع من المستر أوبرى  
تافكرى زوجته الأولى ، ثم هذا اليتيم الذي نشأت فيه ايلين  
وتلك السنين الخمسة عشرة التي عاش فيها الأب رجلا وفيها  
بل قديسا يرعى طفولة ابنته حتى شبت عن الطوق .. ثم هذا  
الدير وتلك الرهينة التي اعتزمتها ايلين حينما سمعت أن أباه قد  
قرر أن يحل سيدة أخرى محل أمها في كل من بيته وقلبه ..  
ثم اصرار الفتاة على ما اعتزمته حينما أراد أبوها أن يثنيها  
عما اعتزمته من تلك الرهينة التي لا تشق ونواميس الطبيعة  
البشرية ... ثم دعاؤه لها بالخير ... ثم حضور يولا ...  
المرأة الشريفة ذات الماضي .. الماضي الذي كله غرام شريف وان  
يكن غراما مخيبا .. حضورها الى تافكرى لتعترف له بهذا  
الماضي ليكون من أمرها وأمر نفسه على بينة .. وحتى لا يلومها  
آخر الأمر اذا جد في موضوع هذا الزواج الذي اعتزمته منها  
ما يدعو الى مأساة .. ثم اصراره على ألا يعلم شيئا وألا يسمع  
منها لشيء .. ثم القاؤه بمذكراتها في النار .. ثم الانتقال الى  
تجميعه ليخاو الى حبه الجديد بعيدا عن ألسن الوشاة وأعين  
الرقباء المتطفلين .. ثم خطاب ايلين التي تنبئ في أباه بزيارة

أمها في المنام ونصيحتها لها بالألا تفرض على نفسها الرهينة التي لم تخلق لها ولا تناسبها .. وتقريرها أن تعيش كما يعيش الناس وكما تقضى نوااميس الطبيعة البشرية .. ثم هذه الحياة النكدة المتقطعة الأنفاس بين الفتاة وبين زوجة أبيها التي حلت في هذا المنزل محل أمها في كل شيء .. ثم مصابرة يولا وسبرها ومحاولتها استرضاء الفتاة وطلبها من زوجها أن يعطف قلب ابنته عليها .. ثم رحلة ايلين الى فرنسا في صحبة تلك السيدة المتعاطفة التي تكاد تمثل في المسرحية شخصية المسز جراندى .. ثم انقطاع خطابات هذه السيدة عن تانكرى وعودتها فجأة لتعرض عليه موضوع خطبة هذا الكاتبن هوج لايلين .. ثم ما كان من ثورة يولا حينما تكتشف أن هذا الكاتبن هوج هو أحد من ازدحم بهم ماضيها من عشاق ومغرمين .. ثم .. ثم .. ثم هذه الخاتمة التي لا نعيد تلخيصها هنا حتى يبقى لها الذعها وحتى تصان لها قدسيتها ..

فهذه هي الاثعالات الحارة المتأججة التي حاك ينيرو قصتها وصاغ منها مسرحيته الخالدة التي كافت بدء اتججاه جديد في المسرح الانجليزى .. وهذه هي احدى مسرحيات ذلك الرجل الأعجوبة الذى ولد في لندن سنة ١٨٥٥ وتخرج في جامعته وهو في التاسعة عشرة بعد أن درس القانون وحاول

أبود أن يجعل منه محاميا نابها لكن الابن فضل حياة الأضواء المسرحية ، فعمل ممثلا يقوم بالأدوار الثانوية في فرقة آل وندهام Wyndham في أدنبرة ثم ذهب الى لندن سنة ١٨٧٦ فالتحق بفرقة ارثنج Irving أعظم فرقة في العالم في ذلك الوقت .. وهناك التحق بالليسيوم مدة خمس سنوات ، وأخذ يجرب قلمه في كتابة بعض المسرحيات أخرجت أولاها -- واسمها : « مائتا جنيه في العام » L 200 a year وقد أخرجها مسرح الجلوب سنة ١٨٧٧ .. ثم أخرجت له فرقة الليسيوم مسرحيتين أخريين هما Bygones, Daisy's Escape وكان نجاح Daisy's Escape نجاحا ساحقا .. ولما رأى بينرو أنه لن يكون ممثلا عبقريا مرموق المكانة كما كان تطمح اليه نفسه اقتصر على التأليف المسرحي وانقطع له . وفي العقد الأخير من القرن التاسع عشر أصبح بينرو يقسم ميدان التأليف في المسرح الانجليزي هو و آرثر جونس كما قدمنا وارتفعت مكانة بينرو بحيث عده كثير من النقاد — حتى في أيامنا هذه -- أحسن كاتب مسرحي في تاريخ المسرح الانجليزي كله .. وهم يقعدون بهذا التفضيل طبعاً تلك الصنعة المسرحية الفنية الخالصة التي هي « المسرح » في جوهره ولبابه ، ولا يتصدون رسالة الكاتب الاجتماعية أو الفلسفية التي يتخذ من المسرح أداة لتبليغها والتبشير بها بين الناس .

ومما تمتاز به مسرحية « مستر تانكرى الثانية » هذه ؛  
حسن الانتقال من موقف الى موقف ، وهو ما يسمونه فى فن  
الكتابة المسرحية « بالانتقال « transition » ولعل الخلاصة  
التي قدمنا تحمل الدليل على ذلك .. كما تمتاز بطلاوة الحوار  
وخلوه من الخطب ... هذا الى حسن العرض exposition  
الذى لا يكاد يفوق پنيرو فيه أى كاتب آخر ..  
لقد ألقى پنيرو مرة محاضرة عن ر . ل . ستيشنس جاء  
فيها :

« ما هى الموهبة المسرحية ؟ انها ليست قوة الكاتب على أن  
يبرز شخصياته وأن يجعلها تقص علينا قصة مسلية بوساطة  
الحوار .. ان هذه تكون موهبة مسرحية ، والموهبة المسرحية  
اذا جاز لى أن أعبر عنها ، هى المادة الخام للموهبة التمثيلية .  
والموهبة المسرحية — مثلها مثل الموهبة الشعرية — تولد  
ولا تصنع ؛ واذا أريد لها أن تظفر بالنجاح فوق خشبة المسرح  
وجب تطويرها لتصبح موهبة تمثيلية ، ويكون ذلك بالدراسة  
الجادة ، وبالممارسة الطويلة اجمالا ، وذلك أن الموهبة التمثيلية  
تتركز فى قدرتك على جعل شخصياتك لا تكتفى بسرده قصة  
عن طريق الحوار فحسب ، ولكن فى جعلها تسرد هذه القصة  
بصورة بارعة لودعية ، وبترتيب عبقري يكفل ابتعاث أعظم

قدر من الانفعال في هوس النظارة ، وهو الانفعال الذي يعد  
انجازه والوصول اليه أعظم وظيفة من الوظائف التي يقوم بها  
المسرح .. وذلك في حدود التصوير التمثيلي الممكن .. « .  
وهذا هو ما كان يفعله بينيرو .. انه حسن العرض الذي  
يهدف الى اثاره أقوى الانفعالات وأشرفها في نفوس المتفرجين ..  
ولعل هذا هو المسرح ، ولو من وجهة نظر هذا الكاتب المسرحي  
العظيم الذي قرأ ابن سينا ومهد الطريق لشو وباركر .. واستطاع  
أن يشارك في الثورة الفكرية التي كانت تضطرب بها جنات  
أوروبا حينما كتب تلك المسرحية عن تلك المرأة ذات الماضي .  
على أن من النقاد من يعترضون على رأي بينيرو في هذا  
الفارق الذي يقيمه بين المسرحي dramatic وبين التمثيلي  
theatrical ، حينما يتحدث عن كل من الموهبتين عند الكاتب  
المسرحي .. على أن دقة ما يريده بينيرو هي السبب في هذا  
الاعتراض .. وهو على حق في وجوب أن يكون كل ما يكتب  
للمسرح مكتوباً بطريقة تمثيلية .. لأنه سوف « يمثل » .  
على أن آية الآيات في هذه المسرحية هي براعة بينيرو في  
رسم شخصياتها ، هذا الرسم التمثيلي البديع الذي جعل دور  
« يولا » من الأدوار العالمية التي تحلم بتمثيلها جميع نجوم  
المسارح العالمية .. انه دور يكاد يحفظ نفسه بنفسه كما يقول

المخرجون الذين تولوا اخراج المسرحية .. وقل مثل ذلك في جميع الأدوار الأخرى .

ولا تفوتنا تلك المناسبة دون أن نلفت نظر المترجمين الى وجوب ترجمة روائع بينيرو الأخرى ، وعلى رأسها « ايريس » ( ١٩٠١ ) و « الخزامى الحلوة » Sweet Lavender ( ١٨٨٨ ) ولورد كوكسى الأشيب The Grey Lord Quexy ( ١٨٩٩ ) و His House in Orderg ( ١٩٠٦ ) .. وغيرها وغيرها .. كما نلفت النظر أيضا الى وجوب ترجمة روائع آرثر جونس لأن فنه المسرحى وفن بينيرو من الفنون التى توحى الى كتابنا بالطريقة المثلى للكتابة المسرحية .

دوينى خشبة



## أشخاص المسرحية

Aubrey Tanqueray أوبرى تانكرى

Paula بيولا

Ellean إيلس

Cayley Drummlie كايلى درمل

Mrs. Cortelyou مرس كورتليون

Captain Hugh Ardale كابتن هيو آرديل

Gordon Jayne, M.D. دكتور جوردون جين

فرانك مسكويث ،

Frank Misquith, Q.C., M.P.

محامى . وعضو فى مجلس العموم

Sir George Orreyed سير جورج أوربيد

Morse مورس

الزمن : الوقت الحاضر

المناظر . تقع حوادث الفصل الأول فى مسكن المسر تانكرى رقم ٢

فى حى أولباني Albany فى شهر نوفمبر ، وتدور حوادث

الفصول التاليه فى منزل هايركوم Highercoombe

مقاطعة سارى Surrey فى أوائل السنة التالية .



## الفصل الأول

### المنظر :

اشقة مستر تانكرى فى حى أولباني Albany - غرفة تدل زخارفها على ذوق وثراء . تكاد الحائط على اليمين تختفى تماما لوجود بايين يفتحان على غرفة أخرى . وأقصى اليسار الى الخلف ، باب صغير من المفروض انه يؤدي الى غرفة نوم . وفى وسط الغرفة ، الى الخلف ، توجد مدفأة تتوهج فيها النار . وعلى كل جانب من المدفأة كرسى مريح وثير . وعلى يمين المدفأة ومستندة الى الحائط منصدة للكتابة ، وكرسى . وعلى المنضدة أدوات للكتابة ، وعلبة سيجار ، ومصباح كحول مضي ، وعلى الحائط الأيسر ستار ثقيل مسدل على نافذة كبيرة . وفى الوسط جهة اليمين أريكة تواجه الجمهور فى وضع مائل ؛ وفى الوسط جهة اليسار مائدة مستديرة معدة للعشاء الذى وصل الى مرحلة الحلوى . وعلى هذه المائدة نبيذ فى كؤوس ، زهور ، فاكهة ، طبق ، فضيات ، فناجين قهوة ، وخلافه . وحول المائدة على أبعاد متساوية يوجد أربعة كراسى . وفى الغرفة قطع أثاث أخرى ، وبعض التحف ، وصينى ، وصور . ومصابيح ، وشموع . كل شئ يوحى بالثراء والذوق الرفيع .

أوبرى تانكرى ، ومسكويث ، وچين جالسون الى المائدة . أوبرى فى الثانية والأربعين من العمر ، وسيم ، حبلو المعشر ، لايزال حديثه ومظهره يحتفظان ببعض سمات الفتوة . مسكويث

في حوالى السابعة والأربعين من العمر ، بشوش ، وممتلئ الجسم .  
أما جين فانه يكبر مسكويث بمقام أو عامين ؛ رقيق الحديث .  
دقيق العبارة - يدل مظهره على أنه نموذج لطبيب المدينة الناجح .  
ياخذ مورس ، خادم أوبرى ، علبة السيجار والمصباح الكحولى من  
على المنضدة التى توجد فى الوسط جهة اليمين . ويضعهما بجوار  
أوبرى . ثم يخرج من الباب الأيمن [ .

مسكويث : أوبرى ، انها حقيقة يثير التأمل فيها السرور  
والفرح فى الوقت نفسه ، ألا وهى أن أول  
مرة اجتمعنا فيها على مائدة العشاء كانت منذ  
خمسة عشر عاما تقريبا . وكنت، تسكن تلك  
الأيام فى حى بيكاديللى Piccadilly فوق محل  
بيع تبغات . جين ، لقد قابلتك فى هذا العشاء ،  
كما قابلت كايلى درهل .

جين : نعم ، نعم . انه لأمر مؤسف أن كايلى ليس  
معنا الليلة .

أوبرى : يا له من عجوز ثرثار ! ان مقعده الخالى ما انفك  
يحملق فينا طوال العشاء . كان يتبغى على أن  
آمر مورس بإبعاده .

مسكويث : والغريب أنه لم يرسل أى اعتذار .

أوبرى : سأذهب الى مسكنه بعد ذلك لأسأل عنه .

مسكويث : سأذهب معك .

چين : وأنا كذلك .

مسكويث : ( يفتح صندوق السيجار ) دكتور ، انتى

أعلم ، أنه لا فائدة من اغرائك . فرانك ..

( مسكويث وأوبرى يدخنان )

كنت حريصا على أن يكون كايلى درمبل

بيننا هذا المساء . فأتما ، وكايلى أعز ،

وأصدق أصدقائى ..

مسكويث : عزيزى أوبرى !

چين : انى مبتهج لسماع كلامك هذا .

أوبرى : لقد وددت أن أراكم .. أتمم الثلاثة .. حول

هذه المائدة . انكما لا تستطيعان تخمين

السبب !

مسكويث : لقد أردت أن أقدم لنا عشاء فاخرا .

چين : هذا واضح جلى .

أوبرى : ( فى تردد ) حسن ، انى .. ( ينظر الى الساعة )

ان كايلى لن يحضر الآن . ( ينقل الشمعة من

يمين المنضدة الى يسارها ) .

چين : « احم » ، هذا بعيد الاحتمال .

اوبرى : اذن . سأخبركما بالأمر . دكتور ، فرانك ،  
ان هذه آخر مرة نجتمع فيها في هذا المسكن .

چين : آخر مرة ؟

مسكويث : أنتوى ترك حى أولباني ؟

اوبرى : نعم . لقد سئمتانى أتحدث عن بيت بنيته  
في الريف منذ سنوات ، أليس كذلك ؟

مسكويث : في سارى .

اوبرى : حسن ، عندما ماتت زوجتى أخليت هذا  
البيت وأجرته . انى أفكر في تجربة هذا المكان  
مرة ثانية .

مسكويث : ولكنك ستجن اذا ما وجدت نفسك وحيدا  
هناك .

اوبرى : آه ، ولكنى ان آكون وحيدا ، وهذا ما أردت  
أن أخبركما به . انى سأزوج .

چين : ستزوج ؟

مسكويث : تزوج ؟

اوبرى : نعم .. غدا .

چين : غدا ؟

مسكويث : لقد حبست أنفاسى ! يا صديقى العزيز ، انى ..  
اننى .. بالطبع أهنتك .

چین : وأنا .. كذلك .. هنتك من كل قلبى .  
اوبرى : شكرا .. شكرا .

( لحظة او لحظتان من الحرج )

مسكويث : اد .. آه .. ان هذا سيجار ممتاز .

چين : آه .. ام :: ان قهوتك رائعة :

اوبرى : اسمعا ؛ لعلكما ، أيها الصديقان القديمان ،

تعتقدان أن هذه معاملة غريبة وجافة جدا .  
لهذا أود أن تفهماني . انكما تعلمان أن الزواج  
غالبا ما يصيب الصداقات بالفتور . ما الذى  
يحدث عادة فى مثل هذه الأحوال ؛ تعلن  
خطوبة رجل ما ، فيتلقى التهاني والاطراء على  
اختياره ؛ وتمتلئ الكنيسة بحشد من  
الأصدقاء ، ويرحل سعيدا بينما تشيخه أطيب  
تمنيات الجميع . ثم يعود ويتخذ له بيتا فى المدينة  
أو القرية ، ويفكر فى استئناف العلاقات القديمة  
والصحبة القديمة . عزيزى فرانك ، عزيزى  
الدكتور ، نى يتأتى هذا الا فى أندر الأحوال .  
عادة ، ما تبدأ الديدان تنخر فى الصداقات الحرة  
الخالصة التى تسبق الزواج ؛ وتجل قيود لعينة

تعمل فعل مرض يهد كيانها رويدا رويدا ؛  
وهكذا ، صدقاني ، ان زواج الرجل في سبع  
حالات من عشر يسبب فحش عرى العلاقات  
الوثيقة أكثر من مساعدته على تكوين علاقات  
جديدة .

مسكويث : حسن ، يا عزيزي أوبرى ، اننى أتمنى بحرارة  
أن ...

أوبرى : اننى أعرف ما تريد قوله ، يا فرانك . اننى أتمنى  
ذلك أيضا . وفى الوقت نفسه دعنا نواجه  
الأخطار . لقد ذكرتكما بما يحدث عادة فى مثل  
هذه الأحوال ، لكن زواجى لا يعد حتى من  
النوع التقليدى الذى يحصل أن يرضى عنه  
المجتمع . والآن ، كايلى أعزب ، بينما أتما  
الاثنان متزوجان . على فكرة ، بلغا تحياتى لمسز  
مسكويث ومسز جين عند عودتكما الى البيت ..  
لا تنسيا ذلك . مهما يكن من شئ ، فان زوجتك  
وزوجة جين قد .. لا تحبان .. السيدة التى  
سأزوجها .

جين : أوبرى ، اعذرني اذا ما عبرت عن خاطرى بأن

السيدة التي تنوى الزواج منها قد لا تحب زوجتيئا .. أو زوجتي على الأقل ؛ أرجو المذرة يا فرانك .

**اوبرى** : قد يحدث هذا فعلا ؛ وحينئذ لا بد لي أن أساير زوجتي .

**مسكويت** : لا عليك من هذا ، وأرجو ألا تدعنا نتوقع أن آيا منا ستطلب منه هذه التضحية .

**اوبرى** : أجل . أجل . دعونا نتوقع ذلك . دعونا نصمم على ألا نموت صداقتنا موتا بطيئا . ونختم هنا الليلة حقبة سعيدة من حياتنا ، وثم لنبدأ من جديد بعد هذه الليلة . وعندما يستقر بزواجتي وبي المقام في ولومير فمن المحتمل أن يجتمع شملنا مرة ثانية . ولكن اذا لم يحدث هذا ، دعونا بربكما ندرك أن هذا راجع ببساطة لتعذر الظروف ، ولا تدعونا نلبس مسوح الرياء ونتألم ونشقى . دكتور ، فرانك .. ( يمد يدا لمسوكيث ، والأخرى ليجين ) .. حظا سعيدا لنا جميعا !

**مسكويت** : ولكن .. ولكن .. هل أفهم أننا لا يحق لنا أن نسأل عن أى شيء ؟ حتى اسم السيدة ، يا أوبرى ؟

أوبرى : السيدة ، يا عزيزى فرانك ، تتبع الحقبة التالية  
وسيكون اسمها عندئذ مسز أوبرى تانكرى .

جين : ( رافعا فنجان القهوة ) اذن . أقترح شرب نخب  
هذه المناسبة على الطريقة القديمة . أوبرى ،  
فرانك أقدم لكما « الحقبة التالية » .

« يشربون النخب . قائلين « الحقبة التالية » ،  
أوبرى : دكتور ، اجلس واسترح ، وأنت كذلك يا فرانك  
بما أننا سنخرج من هذه الحقبة رويدا رويدا ،  
دعونى أدون مذكرتين . بما يجول فى خاطرى  
فى هذه اللحظة .

مسكويث : ( معا ) نعم ، نعم .. بالتأكيد .  
جين :

أوبرى : قد تهرب من ذاكرتى عندما أعود .

( يجلس أوبرى الى منضده الكتابة فى الجانب  
الآخر من الغرفة ، ويكتب )

جين : ( هامسا الى مسكويث ) فرانك ..

( يترك مسكويث كرسيه فى هدوء ويقرب  
من جين )

ما كل هذا ؟ مجرد خاطر شاذ سقيم من أوبرى  
بشأن معارف ما قبل الزواج ؟

- مسكويث : احم ! الأاحظت تعبيراً واحداً استخدمه ؟
- جين : دعنى أفكر ..
- مسكويث : « ان زواجى لا يعد حتى من النوع التقليدى الذى قد يرضى عنه المجتمع » .
- جين : يا الهى ! بما يوحى ذلك الكلام ؟
- مسكويث : بأن لديه سبباً خاصاً أكثر منه عاماً لتوقع هذه الجفوة بينه وبين أصدقائه ، على ما ظن .
- جين : زواج غير متكافئ فظيع ! من بائعة لبن قدمت له كوباً أثناء صيده ، أو فتاة صغيرة هزيلة تعمل فى دكان ! فرانك ، اننى أشعر بمنتهى التعاسة !
- مسكويث : عزيزى جين ، أقول لك بصراحة تامة اننى لم أشعر فى حياتى قط بمثل هذا الاتقباض الشديد الذى أشعر به الآن .
- ( يدخل مورس من الباب الأيمن )
- مورس : ( معنا ) المستر درمل .
- ( كايلى درمل يدخل فى سرعة وحيوية .  
يمهض مسكويث وجين . وينسحب  
مورس . درمل رجل حسن الهندام صغير  
الجسم فى حوالى الخامسة والأربعين من  
العمر . بشوش ، مرح ، وان كان يخفى  
وراء هذا المظهر روحاً جادة ) .

دومل : انتى فى موقف مغز ؛ ولا يدرك أحد هذا أكثر  
منى .

أوبرى : ( وكان قد نهض ) كايلى ( يتقدم نحوه الى يمين  
المسرح ) .

دومل : ( يصفحه ) لا تكلمنى حتى أقدم تفسيراً  
عما حدث . ان كلمة جافية من أى شخص  
تفزعتنى .

( يصفح مسكويث وچين دومل )

أوبرى : هل تناولت العشاء ؟

دومل : كلا .. اللهم الا اذا كنت تسمى قطعة من السمك ،  
وأخرى من اللحوم ، وفتيرة عشاء .

أوبرى : كايلى ، هذا أمر مشين .

چين : ( يتقدم جهة اليسار ) سمك ، وقطعة لحم ،  
وفتيرة تستوجب تفسيراً كبيراً . ( يجلس أسفل  
المنضدة ) .

مسكويث : وخاصة الفتيرة . ان موقفك ، يا صاحبي ،  
ضعيف جداً ، على ما يبدو .

دومل : اسمعوا ! اسمعوا !

چين : والآن ماذا تقول !

مسكويث : هيا !  
أوبرى : حسن !  
درمل : صادف أننى الليلة ارتديت ملابس العشاء مبكرا  
خلاف العادة .

مسكويث : لأى عشاء .. السمك وقطعة اللحم ؟  
درمل : لهذا العشاء ، بالطبع .. صدقنى ، يا فرانك ! وفى  
الساعة الثامنة الا ربعا وجدت ، فى الحقيقة ، أن  
لدى عشر دقائق فأخذت أقلم أنظفرى . فى تلك  
اللحظة بالذات دخل تايمى برسالة .. تطلب منى  
الذهاب بأقصى سرعة للادى أوربيد فى شارع  
بروتون Bruton ... انها تعاني اضطرابا  
مؤسفا الآن ، تذكروا ، انه لم يكن لدى سوى  
عشر دقائق ، وان لادى أوربيد المعجوز صديقة  
حميمة لوالدتى وانها فى محنة .

أوبرى : كايلى ، ألا تخبرنا عن السمك وقطعة اللحم ؟  
مسكويث : ( معا ) نعم ، نعم ، والقطيرة !  
چين :  
درمل : ( يتظاهر بالغضب ) بشرفى ! حسن ، ان ما حدث  
فى شارع بروتون يعجز عنه الوصف ، فالخدمات

فزعات ، والخدم سكارى ؛ ولادى أوريد  
المسكينة ملقاة على أرض غرفتها الخاصة كما  
لو أنها الملكة بس Queen Bess بين  
وسائدها .

- أوبرى : ما الذى حدث ؟  
درمل : ( اليهم جميعا ) أتم تعرفون جورج أوريد ؟  
مسكويت : نعم .  
چين : لقد قابلته .  
درمل : حسن ، لقد أصبح فى خبر كان .  
اوبرى : مات ؟  
درمل : أدهى من ذلك وأمر ، بالتأكيد . لقد تزوج ميل  
هيرفى Mabel Hervey .  
مسكويت : ماذا !  
درمل : لقد حدث هذا فعلا .. هذا الصباح . لقد أرتنى  
والدته خطابه .. وهو بضع كلمات مقتضبة ،  
بعضها خطأ فى الهجاء .  
مسكويت : ( يتجه الى المدفأة ) انى آسف جدا .  
چين : اغفر لى جهلى .. من تكون ميل هيرفى هذه ؟  
درمل : أنت لا تعرفها .. ؟ بالطبع ، لا . ( يجلس وسط

المرح الى اليسار قليلا ) الأنة هيرثى ..  
لادى أورييد كما هى الآن .. كانت سيده من  
الممكن .. وربما وصفت فى دفاتر أحوال البوليس  
ومحاكم الطلاق على أنها مثلة . ولو أنها كانت  
تنتمى الى طبقة أدنى فى سلم حضارتنا المتقدمة ،  
لوصفت مهنتها ، فى حالة تحقيق قضائى ، على  
أنها حائكة ملابس . ولو أردنا الانصاف فى وصفها  
لقلنا انها تمثل طرازا من طبقة خالدة فهى من  
الناحية الجسميه لها جمال غريب ، كما لو أنها  
خلقت اثر نزوة عجيبة ، ومن الناحية الذهنيه  
تعوزها حتى المقدره على تعمد الشر . ( ينهض  
وينتجه الى الوسط ) . اذا ما رسمت صورة لها  
لمثلت أمامك رمزا للأرستقراطية ؛ واذا جرح  
شريان من ذراعها البديع لحصلت على أرخص  
دم ! ان عواطفها ، ومشاعرها ، ونزعاتها ، وحتى  
حياتها ذاتها تعد .. مهزلة ! شعرها مجعد ، عمرها  
خمس وعشرون ؛ ميالة الى المرح نوعا ما ؛ انها  
ملك لأى شخص ، وان أسففت فى القول لقلت  
انها مشاع لكل انسان ! هذه يا دكتور ، الأنة

هيرشى التى يطلق عليها الآن لادى أوريد . هل  
راقتك صورتها ؟

مسكويث : ( وراء المنضدة ) مدهتن ، يا كايلى ، براغو !!

أوبرى : ( يقف ويضع يده على كتف درمل ) لن تصدق

بسهولة ، يا جين ، انه ما من أحد منا يعرف شيئاً  
عن هذه المرأة .. وعلى الأخص صديقنا الشاب  
المرح كايلى ، على ما أظن .

درمل : اننى معجب بشهامتك .

أوبرى : وقد تسمح لى بانهاء خطابين سمح لى فرانك

وجين بكتابتهما . ( يعود الى منضدة الكتابة ) ،  
كن لطيفاً واقرع الجرس واطلب ما تريد .

( يستأنف أوبرى الكتابة )

مسكويث : ( الى درمل ) ولكنك لم تفسر لنا بعد مسألة

السك ، واللحوم .

درمل : أوه ، ان المرأة المعجوز المسكينة كانت فى حالة

ضعف شديدة دفعتنى الى أن أصر على تناولها

بعض الطعام ، وشعرت بأنه على أن أشاركها

المائدة . آه المغفل ! الوغد !

مسكويث : ( يتجه الى الأريكة ثم يجلس ) أورييد المسكين !  
لقد قضى عليه مؤقتا .

درمل : مؤقتا ! عزيزي فرانك ، أؤكد لك أنه قضى عليه  
تماما .

( يلمع أوبري ، وقد كان منهمكا في  
الكتابة ، نهد المتحدثين ويصفي . يجر على  
شفتيه ، ويعطب الجبين )  
من جسيع الوجوه العملية يمكنك أن تعدده المرحوم  
جورج أورييد . غدا ستقرض حتى مميزات  
حديثه ، كما نعرفها .

جين : ولكن بالتأكيد ، وبمرور السنين ، سيتقلب هو  
وزوجته ..

درمل : كلا ، كلا ، يا دكتور ، لا تززع احدي معتقداتي  
الراسخة . قد تغطس في مياه كثيرة ، ولكن  
هناك بحرا ميتا واحدا في المجتمع .. !

جين : ربما تكون على صواب .

درمل : صواب ! يا الهي ! أتمنى أن تثبت العكس ! منذ  
سنين عدة وأنا أجلس ، وأراقب ، وأنتظر .

مسكويث : انك متجمل الليلة ، يا كايلي . هل لى أن أسألك  
أين اعتدت تبديد وقت فراغك المفيد ؟

درمل : أين ؟ على شاطئ ، ذاك البحر ذاته .

مسكويث : و بربك ، ماذا كنت تنتظر ؟

درمل : انتظر حضور بعض أصدقائي الأعزاء .

( صيحة ترم شه مكتومة من اوبرى . ثم

يجمع أوراقه على عجل من على منضدة

الكتابة . ويتجه الثلاثة نحوه ) أه ؟

اوبرى : ( يدفع الكرسي نحو المنضدة ) أود ؛ سوف ..

سوف أنهى خطباتى فى الغرفة المجاورة ، اذا

سمحتهم لى بخمس دقائق .. بلغوا كايلى الأخبار .

( يخرج من حية اليمين )

درمل : ( يهرول نحو الباب وهو يتكلم ) صديقى العزيز

لقد أزعجتك ثرثرتى ! لن أتحدث ثانية طالما

حييت .

مسكويث : اقبل الباب ؛ يا كايلى .

( درمل يقفل الباب )

چين : كايلى ..

درمل : ( يتقدم الى مائدة العشاء ) سيجار ، سيجار ،

والا هلكت ! ( يتلقى سيجارا من العلبة ) .

( يبتعد چين عن المائدة )

- جين : كايلى ، ان أفكار الزواج متفشية هذه الأيام .
- دومل : حقا ؟ اذن اكتشف الجرثومة ، يا دكتور ، وأقض عليها .
- جين : اننى أعنى الزيجات بين الأسداء .
- دومل : ( يقطع السيجار ) 'ود . زواج نيوجنت وارندر باللادى أليس . لقد سمعت به . لن يتم الزواج الا فى الربيع .
- جين : هناك زواج يهنا جميعا بمض الشئ وسيتم غدا .
- دومل : زواج من ؟
- جين : زواج أوبرى .
- دومل : أوبرى .. ! ( يلتفت نحو مسكويث ) انكما تمزحان ؟
- مسكويث : ( يقف ) كلا .
- دومل : ( يسير ببطء نحو الوسط ، ويقلب نظره بين مسكويث وجين ) بمن سيتزوج ؟
- مسكويث : لم يخبرنا باسها .
- جين : لقد دعانا نحن الثلاثة الليلة لتلقى اعلان النبأ . ان أوبرى له نظرية ما تقول ان الزواج قد يعمد

الرجل عن أصدقائه ، ويبدو لي أنه قد حرص  
على أن يودعنا .

مسكويث : كلا ، كلا .

چين : فعلا ، وبالتأكيد .

درمل : ( مفكرا ) هل يعنى الزواج عموما ، أو هذا  
الزواج بالذات ؟

چين : هذه هى المسألة . ان فرانك يقول ..

مسكويث : لا ، لا ، لا ؛ انى خشيت أنه أوصى ..

چين : حسن ، حسن ( الى درمل ) ما رأيك فى هذا ؟

درمل : ( بعد فترة صمت قليلة ) هل من سبيل لاشغال

السيجار ؟ ( يشير چين الى المصباح الكحولى

ويسير تجاه الوسط الى اليسار ) ( يشعل

السيجار ) تقولون انه يحيط .. هذه السيدة ..

بجو من الغموض .. ؟

مسكويث : فى تواضع بالغ .

درمل : ان أوبرى .. ليس .. بالشاب الصغير .

چين : ( فى وسط المسرح ) ان عمره ثلاث وأربعون

سنة .

درمل : آد ! انه فى السن الحرجة !

- مسكويث : نعم ، نعم .. انها سن خطيرة .
- درمل : أيفير كما أن أبقى هنا بعد انصرافكما ؟
- مسكويث : كلا على الاطلاق .
- چين : لا يضيرنا بأية حال من الأحوال .
- درمل : حسن . ( في قلق ) يا الهى ، ان الزواج الثانى لهذا الرجل يجب ألا يكون غلطة أخرى !
- ( يسير نحو المدفأة وهو مطاطىء الرأس )
- چين : لقد عرفته فى حياته الزوجية القصيرة ، يا كايلى . كانت لا تسر لدرجة فظيمة ، أليس كذلك ؟
- درمل : حسن .. ( ينظر الى الباب الأيمن ) اتنى أغلقت الباب تماما ؟
- مسكويث : فعلا .
- ( يجلس على حافة الأريكة ، ويجلس چين فى كرسى فوتيل ) .
- درمل : ( يدخن ، وهو مول ظهره الى النار ) تزوج بمن تدعى الأنسة هيريوت ؛ كان هذا فى سنة ثمان عشرة .. لعن الله التواريخ .. أعنى منذ عشرين عاما . كانت جميلة .. جميلة والله ، كما كانت كاثوليكية الديانة . وكانت من العصف البارد ،

كما تعلمون .. كلها برود كالرخام والتقطيعة  
السوداء .. اننى أتذكرها بوضوح والألم يحز في  
نفسى على أنها المرأة الوحيدة التى أنفارت  
أعصابى .

مسكويث : ( فى رقة ) ها ، ها !

دومل : لقد أحبها .. حبا عنيفا عارما ، كما يقولون .

( يلقى نظرة خاطفة نحو الباب ) يا الهى ؛ كم  
كان هذا الشيطان المسكين متيما بها فترة  
التعارف قبل الزواج ، غير أنى لا أفن أنها  
سمحت له حتى بالضغط على أصابعها . لقد  
كانت كتلة ثلجية ! أما عن التقييل فان مجرد  
لمسها كان كافيا لأن يجعل شفثيه تشقق من شدة  
البرودة . على كل ، لقد تزوجها وسافر ، وكان  
هذا مبعث راحة كبيرة لى .

چين : سافر الى الخارج ، أتعنى هذا ؟

دومل : آه ؟ نعم . انى أتصور أنه أرضاها باستئجار فيلا

فى لايلاند ، وان كنت لا أقطع بهذا . وبعد فترة  
قصيرة عادا ، ورأيت حينئذ كيف أخطأ أوبرى  
التقدير لدرجة محزنة .

چین

: أخطأ التقدير .. ؟

دومل

: لقد حسب ، المسكين ، أن عواطفها ستتحرك في أيام زواجهما الأولى . ولكن هذا لم يحدث . لقد اعتدت أن أتخيله يغلّق الباب ويوقد النار أملاً في أن تنفّج أساريرها . يا لها من سيّدة غريبة ، ان دفء العاطفة لم يحلّ بها ! اننى أعتقد أنها كانت تحتفظ « بترمومتر » في طيات ملابسها الداخلية وأنه كان يسجّل دائماً عشر درجات تحت الصفر . على أى حال ، لقد أنجبا طفلة بعد وقت .

چین

: ولم يؤثر هذا .. ؟

دومل

: كلا على الإطلاق ، انه زاد الأمور سوءاً . وعندما أفزعها الفشل في أن تثير فيه مشاركتها في الايمان والعقيدة الدينية عزمّت على اتخاذ تدابير شديدة بالنسبة لطفلتها . رغم أنه تصدى لها لمدة عام تعس أو يزيد ، إلا أنها غلبته على أمره ، وأرسلت الطفلة الصغيرة التي لم تكن لتدرى من أمرها شيئاً الى دير في فرنسا ثم في أيرلندا . ولم يمض وقت طويل حتى ماتت الأم ( يخطو الى الامام ) ، وأغرب ما في الأمر أنها ماتت بالحمى ، وهى

الدفء الوحيد الذى حل بجسم هذه المرأة .  
مسكويث : برباك كفى ، يا كايلى ( ينهض ويتجه ببطء نحو  
الوسط ) .

چين : انا نعلم ان الطفلة على قيد الحياة .  
دومل : نعم ، اذا شئت أن تسمى هذه حياة . ان الآمنة  
تأذكرى .. وهى فتاة فى التاسعة عشرة من عمرها  
الآن ، تقيم فى دير لوريتا فى أرمافا Armagh . وهى  
تصرح بأنها قد وجدت فى الحياة الدينية رسالتها  
الحقة فى الحياة ، وفى بحر شهر أو اثنين سوف  
تؤدى القسم النهائى . ( يتجه الى الوسط ،  
ويجلس على الأريكة ) .

مسكويث : كان ينبغي عليه أن يبعد ابنته من الدير عندهما  
توفت الأم . ( يتجه نحو المدفأة ) .

دومل : هذا صحيح ، هذا صحيح ، ولكن فى النهاية تماما  
كان هناك صلح قد تم بين الزوج والزوجة ،  
واستطاعت أن تنال منه وعدا بأن تتم الابنة  
تعليمها فى الدير . ولكنه نال جزاء هذا ، اذ عندما  
حاول أن يستحوذ على ثقة ابنته وحبا كان  
الأوان قد فات ، ووجد نفسه يتعامل مع روح

الأم . أنت تذكر زيارته لأيرلندا في الشهر  
الماضي ؟

جين : نعم .  
درمل : لقد كانت زيارة القصد منها توديع الابنة .  
مسكوبث : يا له من مسكين !  
درمل : لقد أرسل اليّ عند عودته . أظن أنه كان لديه  
بقية أمل في أن الفتاة سوف تلين قناتها آخر  
الأمر .. أو تعود الى الحياة ، اذا جاز لنا هذا  
القول .. ولقد ظل مضطربا للغاية لمدة ساعة  
أو يزيد في هذه الغرفة . انني واثق أنه كان يتعلق  
بأهداب هذا الأمل من اصراره على ترديد كلمة  
موحشة في أثناء حديثه ، كما لو أنه غير قادر  
على تقدير موقفه دون تثبيت هذه الكلمة الملعونة  
في رأسه .

جين : وما هذه الكلمة ؟

درمل : وحيد .. وحيد .

( يدخل أوبرى من اليمين )

أوبرى : ( يتقدم نحو المدفأة ) أألف معذرة !

درمل : ( مرحا ) انا نتحدث عنك ، يا عزيزي أوبرى .

( فى أثناء سرد القصة كان مسكويت قد نهض وذهب بجوار النار . وكان درمل قد استلقى . على الأريكة . ينضم الآن أوبرى الى مسكويت وچين )

أوبرى : ( بين مسكويت وچين ) حسن ، يا كايلى . هل كان هذا مبعث دهشة لك ؟

درمل : دهشة .. ! اننى لم أشعر بها منذ عشرين عاما .

أوبرى : وهل أنت غاضب منى ؟

درمل : غاضب ! ( يهب واقفا ) . لأنك بكياسة أخفيت

عنى اسم سيده يهمنى الآن التعرف عليها .  
يا صديقى العزيز ، انك تثير شغفى ، وتضفى طعما لحياتى ! أما عن حفلة الزفاف ، فمن يا ترى يريد حضور عملية مألوفة ، وقد تكون فاترة باردة . آه ! ( يسير نحو المنضدة فى الوسط جهة اليسار ) . لقد انطقاً السيجار !

أوبرى : ( يسير الى الوسط جهة اليمين ) دعنا نتحدث عن شىء آخر .

مسكويت : ( يتقدم ، وينظر الى ساعته ) ليس الليلة ، يا أوبرى .

أوبرى : عزيزى فرانك !

مسكويت : اننى ذاهب غدا الى اسكتلنדה ، وهناك مهمام  
صغيرة ..

چين : وانى منصرف الآن كذلك .

اوبرى : كلا ، كلا .

چين : لا بد أن أنصرف ، على أن أعود مريضا فى شارع  
كليفورد فى طريق عودتى .

اوبرى : ( يتجه الى الباب الأيمن ) حسن !

(ينبادل مسكويت وچين مع درمل النظرات)  
( يفتح الباب وينادى ) مورس ، الماطف ،  
والقبعات ! ( يهود ) ساكتب لكم جميعا  
الأسبوع القادم من جنوة أو فلورنسا . والآن  
يا دكتور ، ويا فرانك ، لا تنسيا تبليغ تحياتى الى  
مسز مسكويت ، ومسز چين .

( يدخل مورس بالقبعات والماطف . يعطى  
مسكويت أولا ، ثم درمل ، ثم چين )

مسكويت } :  
چين } : ( معا ) حاضر ، حاضر .. نعم ، نعم .

اوبرى : وتحياتى الى أولادكما !

( بينما يلبس مسكويت وچين معظفيهما  
تسمع صهمة حديثهما عن أمور عابرة ) .

- چین : کایلی ، ساقابلک علی العشاء یوم الأحد .
- درمل : فی منزل ستراتفیلد Stratfield's . هذا شيء .  
ممتنع جدا .
- مسکوئٹ : ( یرتدی معظفه بمعونة أوبری ) آد !
- اوبری : ماذا دهاك ؟
- مسکوئٹ : ألم بسيط . لماذا لم اذهب الى ايكس Aix  
فی أغسطس ؟
- چین : ( یصافح درمل ) کایلی ، هل ستبقى فی لندن  
مدة طويلة ؟
- درمل : یا صديقي العزيز ، لن اذهب الى أى مكان لمدة  
طويلة . عم مساء .
- مسکوئٹ : عم مساء .
- ( یرجأ أوبری ، وچین ومسکوئٹ ، ويتبعهم  
مورس : تستمر عمهمة حديثهم فی الخارج )
- اوبری : سيجار ، یا فرانك ؟
- مسکوئٹ : كلا ، شكرا .
- اوبری : هل ستعود سيرا على الأقدام ، یا دكتور ؟
- چین : اذا رغب فرانك .
- مسکوئٹ : بكل تأكيد .

- أوبرى : انها ليلة باردة .
- ( يقفل مورس الباب . يطل درمل واقفا  
فى الوسط جهة اليسار ، ومعطفه على يده ،  
وقبعته فى يده . يسـمع خبط الباب  
الخارجى )
- درمل : ( يحدث نفسه ، وهو مطرق يفكر ) والآن  
ماذا حدث ! يا للشيطان .. ؟  
( بعد فترة سكون قصيرة . يعود أوبرى )
- أوبرى : ( يتفحص درمل بنظراته وهو مرتبك قليلا )  
حسن ، يا كايلى ؟
- درمل : نعم ، يا أوبرى ؟  
( يتقدم أوبرى نحو النار ويتف ناظرا اليها .  
ينجه درمل الى الوسط جهة اليسار )
- أوبرى : انك لست منصرفا ، أيها الصديق القديم ؟  
( يتعمد درمل وضع القبعة والمعطف على  
الأريكة ويجلس )
- درمل : كلا .
- أوبرى : ( بعد فترة سكون قصيرة وبضحكة معطمة )  
ها ! كايلى ، لم يكن ليخطر ببالى قط أننى ..  
سأخجل .. منك . ( يتجه نحو المدفأة ) .
- درمل : ( باقتضاب ) ولماذا ؟

- أوبرى : - لا تفهم . ( يتجه الى النار ) .
- درمل : والآز ، اننى أدرك جيدا رغبة انسان فى أن يخفى أمر زواجه .
- أوبرى : 'يمكنك هذا ؟
- درمل : ( مجادلا ) لو كنت مكانك لفعلت الشيء نفسه .
- أوبرى : هذا رأيك ، اذن ؟
- درمل : واذا كان فى نيتى الزواج من امرأة لا تحتل مكانة مرموقة فى المجتمع . كما أعنتقد أنك فاعل .. كما أعنتقد أنك فاعل ..
- أوبرى : حسن ؟
- درمل : كما أعنتقد أنك فاعل ؛ فانتى أتردد فى أن أجعلها مادة للتشريح المبدئى على موائد شاي العصر .
- أوبرى : أحقا هذا ؟
- درمل : فى الحقيقة ، هناك من المحتمل رجل واحد .. — هذا لو كنت مكانك هذه الليلة — أحرص على التحدث معه فى هذا الموضوع .
- أوبرى : ومن يكون هذا الشخص ؟
- درمل : نفسك ، بالطبع ، يا صديقى القديم .
- أوبرى : ( بعد برهة ) لا بد أن سلوكى بدا فظيما بالنسبة

لك ، يا كايلي . ولكن هناك بعض الأفعال من  
الصعب على الانسان تعليلها والدفاع عنها ..

درمل : اندفاع عنها .. ؟

أوبرى : بعض الأفعال التي لا مناص للإنسان من أن  
يتركها للزمن وحده . ( يجلس ) .

( يراقبه درمل لحظة . ثم يأخذ قبعته  
ومعطله )

درمل : حسن ، آن لى أن أنصرف .

أوبرى : كايلي ! تبا لك ولصداقتك القديمة ! أتظن أنني

سوف أنسى لك هذا ؟ ضع معطفتك ! لماذا انتظرت

بعد الآخرين ؟ كايلي ان السيدة التي سأ تزوجها

تعرف باسم مسز چارمان Mrs Jarman

( فتره صمت )

درمل : ( فى صوت منخفض ) مسز چارمان !! أنت جاد

فيما تقول ؟ ( يسير نحو المدفأة حيث ينكئ على

رف المدفأة ، ثم تفلت منه رنة أنهم ) .

أوبرى : ( ينهض ) بما أنك اتزعت منى هذا فانى أبيع

لك أن تقول كل ما يعنك . تعال ، وليكن

أحدنا صريحا مع الآخر . ( يسير نحو الوسط

جهة اليمين ) أنت تعرف مسز چارمان ؟ ؟

درمل : ( يتقدم نحو الوسط جهة اليسار مواجهها أوبرى )

لقد قابلتها أول مرة .. ولكن هل هذا يهيم ؟

أوبرى : نعم ، نعم ، كل شيء يهيم ! هيا !

درمل : قابلتها في هامبورج منذ عامين أو ثلاثة .

( يسير الحديث التالى فى غاية السرعة )

أوبرى : لا كمسنز چارمان ؟

درمل : كلا .

أوبرى : كانت وقتذاك .. ؟

درمل : مسز دارترى .

أوبرى : نعم . لقد قالت انها رأتك فى لندن .

درمل : فعلا .

أوبرى : فى شارع أولدفورد . استمر فى حديثك .

درمل : ( يشير بيديه راجيا ألا يستمر ) أرجوك !

أوبرى : انى مصر .

درمل : ( يبرز كتفيه بعض الشيء ) فى العام الماضى دعانى

شخص للمشاء فى منزله بعد أن شاهدنا تمثيلية .

أوبرى : هل هو مستر سلوين اثيرست .. أعزب ؟

درمل : نعم .

- اوبرى : لقد دهشت اذ وجدت سيدة تساعد مستر  
اثيرست فى ضياقته اللعينة .
- درمل : لم آكن أتوقع هذا .
- اوبرى : أن ترى السيدة التى كنت تعرفها باسم مسز  
دارترى ؟
- ( يحنى درمل رأسه فى سكوت . يتحرك أوبرى  
فى قلق الى اليسار ثم يعود الى اليمين ثانية ) .  
ثم هناك أيضا رحلة بحرية فى البحر الأبيض  
المتوسط ، أليس كذلك ؟
- درمل : لقد لحقت بيخت بيتر جارمان فى مارسيليا ، فى  
الربيع ، قبل أن يموت بشهر .
- اوبرى : وكانت مسز چارمان على ظهر اليخت ؟
- درمل : كانت مضيئة لطيفة .
- اوبرى : ومعرفة قديمة ؟
- درمل : نعم .
- اوبرى : لقد قلت قصتك .
- درمل : بمساعدتك .
- اوبرى : لقد استدرجتك فى الحديث لأبين لك أنى لست  
رجلا أعمى خدعته امرأة ماكرة ، ودعنى أضيف

أن مسز چارمان لا حق لها الآن من الناحية  
القانونية في هذا الاسم ، وانها ببساطة تسمى  
الآنسة راي ... الآنسة يولاراي . ( يتعد عن  
درمل ويجلس في الوسط جهة اليسار ) .

**درمل** : ( يتجه الى الأريكة ، ويأخذ معطفه ) انى أود  
أن أعتذر عن الطريقة التى تحدثت بها عن زواج  
جورج أوريد .

**أوبرى** : أتعنى أنك تجد وجهها للمقارنة بين لادى أوريد ،  
وبين الآنسة يولا راي ؟  
( درمل يسكت )

( يتقدم نحو درمل ، فى انفعال ) أوه ، طبعا !  
فى نظرك يا كايلى ، كل النساء اللائى قست عليهن  
الحياة ، واللئى يجسرن على التمسك بالقليل من  
فلسفتنا .. كلهن سواء . انك لا ترى بين  
جموع النساء اللائى يلقين سوء المعاملة نوذجا  
واحدا فحسب ؛ ولا يتسنى لك تبين ما يخفى  
المظهر أحيانا من طيبة ، وذكاء وحتى من نبل .  
حسن ؛ وكيف يتسنى لك هذا ؛ ان جموع  
النساء هذه لا تسلط عليها الا أضواء خافتة !

وعلاوة على ذلك ، ان أسلوبك هو الأسلوب  
الشائع في ديانا . ( يجلس في الوسط جهة  
اليسار ) .

دومل : عزيزى أوبرى ، اننى أعيش بالفعل في ديانا هذه  
( يلتنى بهمطفه وقبعه ثاية على الأريكة ) .

أوبرى : ان ديانا هى ما تسيه أيرشيتنا الصغيرة في حى  
سانت جيمس .

دومل : ( يسير نحو الوسط ) وهل أنت مستعد ،  
يا صديقى ؛ أن تفقد احترام أيرشيتك  
الصغيرة ؟

أوبرى : اننى أتجنب هذا العذاب بالتنقل من أبرشية  
الى أخرى . فان تحايب عن حى پل مل Pall Mall  
أنقل الى تلال مفاضة سارى Surrey ؛ أترك  
تلميح حدائى وءضاعف سلك نمل الحذاء .

دومل : وجلدك .. هل تضاعف سمكه كذلك ؟

أوبرى : اننى أعلم أنك تعتبرنى مغفلا ، يا كايلى .. لكن  
لا داعى للاستنتاج بأننى جبان فوق ذلك . كلا !  
اننى مدرك لما أقوم به من عمل ، وانى أقوم به  
متعمدا متحديا . اننى وحيد ؛ ولن أسبب أى

أذى لأي مخلوق بالخطوة التي أنا مقدم عليها ،  
وهكذا لن تستطيع أن تدفع بالحجة الوحيدة التي  
قد تمنعني عن الاقدام . ( يقف ، ويتجه الى  
اليسار ، ثم يجلس على كرسي أمام المنضدة )  
بطبيعة الحال ، اننى لا أنتظر منك عطفاً ، أو حتى  
انصافاً للمرأة التي .. للمرأة التي سأقوم با ..

: عزيزى أوبرى ، أؤكد لك اننى أعتبر مسز  
جارمان .. أو مس جارمان .. مسز راى ..  
أو مس راى .. امرأة لطيفة الا أننى أعتزف  
بأن اقدامك على الزواج منها نوع من الشهامة  
أشك فيه كثيراً ، وخاصة بالنسبة لرجل فى مثل  
سنك .

دومل

: شكراً . لقد سمعتك تقول ان الرجل من سن  
الأربعين الى الخمسين هو فى قرارة نفسه  
اما فيلسوف رواقى يتقبل كل شىء فى رضى  
واما شهوانى يترك لرغباته الجنسية العنان .

أوبرى

: ( محتججا ) آه ! الآن ..

دومل

: أنا لست هذا أو ذاك . ان عاطفتى نحو مسز  
جارمان شريفة معتدلة . انها لم تجد الرجل الذى

أوبرى

يحسن معاملتها .. وسأكون أنا هذا الرجل . هذا كل ما في الأمر . وفي بحر سنوات قليلة ، يا كايلى ، هذا إذا لم تهجرني ، سأبرهن لك بأنه في الامكان بناء حياة سعيدة ، وسعة طيبة .. على أساس من الشقاء .

دومل : ( يمد له يده ) برهن على كلامك هذا ! أرجوك !

أوبرى : ( يمسك يده ) لقد أعطينا لأنفسنا حرية أكثر

من اللازم في الكلام عن مسز جارمان . لقد كنت منفعلًا .. غاضبًا . أرجوك أن تنسى ما حدث!

دومل : عزيزى أوبرى . عندما تتقابل مرة ثانية لن يبقى

في خاطري سوى الاحترام للمرأة التي تحمّل اسك .

( يدخل مورس . ويقفل الباب الأيمن ، في حرص وراءه )

أوبرى : ماذا تريد ؟

مورس : ( في تردد ) هل يسمح سيدي بكلمة ؟

( يبتعد دومل الى جهة اليسار من الغرفة ، متأملًا الصور )

( يهمس مورس لأوبرى ) مسز جارمان ، ياسيدي .

أوبرى : ( فى صوت خفيض لمورس ) مسز جارمان ! أتمنى  
أنها فى عربتها عند الباب ؟

مورس : كلا ، انها .. هنا ، داخل المنزل ( ينظر أوبرى  
تجاه درمل ، وهو مضطرب ) هناك نار جييلة ..  
فى تلك الغرفة ، يا سيدى . ( يلقي نظرة خاطفة  
الى الباب المؤدى الى غرفة النوم ) .

أوبرى : ( يجز على أسنانه ، من الغضب ) حسن ( يسحب  
مورس وتوجه أوبرى الى خلف الأريكة . وعند  
ساع غلق الباب ، يقترب درمل ) .

درمل : ( ينظر الى ساعته ) الساعة الآن الحادية عشرة  
الاربعاء .. لقد تأخرت لدرجة فظيعة !! ( ينهب  
نحو الأريكة ويأخذ معطفه وقبعته ) لا بد لى من  
الذهاب للنوم .. لقد تأخرت فى النوم طول أيام  
هذا الأسبوع .

( يساعد أوبرى درمل فى ارتداء معطفه ، وهو  
واقف على يساره . وبينما يفعل هذا ينظر الى  
الباب الأيسر فى اصغاء ) شكرا . والآن . عم  
مساء يا أوبرى . أشعر أنى كنت جادا للغاية ،  
على غير طبيعتى تماما ؛ أرجو أن تنسى ما حدث .

أوبرى : ( فى لطف ) آه ، كايلى !  
درمل : وتذكر أنتى رغم كل هذا مجرد منفرج على  
الحياة ، لا أعدو كونى شخضية تشاهد مسرحية  
بالفعل ، وان كنت كالطراز القديم من النظارة ،  
أحب أن أرى بعض الشخصيات سعيدة وهائلة  
فى النهاية . أفهمت ؟ ( قال هذا الحديث وعليه  
سياء المرح : ليخفى الانفعال فى نفسه ) .

أوبرى : أفن ذلك .  
درمل : اذن ، طالما استطعت يا صديقى القديم ، احجز لى  
فى بيتك مكانا دائما .

أوبرى : حاضر ، يا كايلى .  
درمل : ( فى مرح ) ها ! ها ! عم مساء ! ( يندفع نحو  
الباب ) لا تتعب نفسك . سأخرج بفردى . عم  
مساء .. يركك الله !

( يهرج ! وينعه أوبرى . المسرح خال لحظة ؛  
ثم يدخل مورس من الباب الأيسر ، يحمل  
بعض الخطابات التى لم تفتح بعد ، يضعها  
بعد تفكير بسيط على رف المدفأة متكئة على  
الساعة . يعود أوبرى . ويسر نحو الوسط .  
وينجه مورس نحو الباب الأيمن ، ويظل  
واقفا )

- أوبرى : نعم ؟
- مورس : انك لم تر الخطابات التي أتت في توزيع التاسعة صباحاً يا سيدى ؛ لقد وضعتها في مكان سيلفت نظرك بعد قليل .
- أوبرى : أشكرك .
- مورس : ( في تردد ) ان طبخ المستر جنترو « السفرجى » قد انصرفا ، يا سيدى . هل لى أن أذهب الى النوم ؟
- أوبرى : ( مقطب الجبين ) . كلا ، بكل تأكيد .
- مورس : حسن ، يا سيدى . ( يخرج ) .
- أوبرى : ( يفتح الباب الأيسر ) يولا ! يولا ! ( يتجه الى الوسط ) .

( تدخل يولا وتطوق عنقه بذراعيها . انها سيدة شابة فى حوالى السابعة والعشرين من العمر : حميلة ، نضرة ، تبدو عليهما البراعة ، وتلبس رداء رائعا للنسهرة )

- يولا : يا أعز من لى !
- أوبرى : ماذا أتى بك الى هنا ؟
- يولا : ( تتراجع ) . أعاضب أنت ؟

أوبرى : نعم .. ولا . ولكن الساعة الحادية عشرة ( يقتل  
الباب ) .

يولا : ( تضحك ) فيست ( تراقبه ) .

أوبرى : ماذا سيظن مورس بنا ؟ ، بربك ؟ ( يعود ) .

يولا : أتلقى بالآلا لما يجول في خاطر الخدم ؟

أوبرى : طبعاً .

يولا : انهم بلهاء ! انهم مجرد آلات لتخدم على الناس ..

ولتدلى بالشهادة في محاكم الطلاق ( تنظر

حواليها ) أود ، حقاً ! ان هذا عشاء صغير جميل !

أوبرى : ( في استخفاف ) لثلاثة رجال !

يولا : ( في ريبة ) رجال ؟

أوبرى : ( بحزم ) رجال .

يولا : ( نادمة ) آه ! ( تجلس الى يمين المائدة ) انى

جوعانة جداً .

أوبرى : دعنى أحضر لك بعض الفطير ، أو بعض ..

( ينتقل وراء المائدة كما لو أنه يتجه الى «النسبية»

الى اليسار ) .

يولا : كلا ، كلا ، اننى أريد أكل هذه الفاكهة الجميلة !

اننى مفرمة بالفاكهة اذا كانت غاليه .

( بعد لها مكانا على المائدة ، ويضع طبقا

اماميا ، ويقدم لها العاكهة )

اننى لم ءتناول العشاء . يا عزيزى أوبرى .

أوبرى : يا فتاتى المسكينة ! ولماذا ؟

يولا : أولا ، نسيت أن أعطى الأمر باعداد العشاء ، ثم

ان طباخى الذى كان دائما يمقتنى ، فكر فى أن

ينتقم منى قبل رحيله .

أوبرى : هذا الوحش !

يولا : هذا بالضبط ما ..

أوبرى : كلا ، يا يولا ! لا تقولى هذا !

يولا : هذا ما أمرت خادمتى أن تناديه به . ماذا تظن بى

بعد هذا ؟

أوبرى : ( يجلس على المائدة ) معذرة . لا بد أنك جائعة

جدا .

يولا : ( تأكل الفاكهة ) اننى لا أبالى ، بما أنه لم يكن

لدى شىء آكله ، جلست مرتدية أحسن «فستان»

ندى ، ومددت قدمى على حاجز المدفأة ، ثم  
أخذت أحلم . آه ، بحفلة عشاء جميعة .

أوبرى

: أيها المرأة الوحيدة الصغيرة !

يولا

: كان عشاء مستازا . رأيتك جالسا مامي في طرف  
مائدة طويلة جدا ، وتبادلنا النظرات في دعابة  
وخبث من آن الى آخر عبر الزهور التى بيننا .  
كك مضيفا ومضيفة ، يا أوبرى ، وكانت قد  
مضت . حوالى خمس سنوات على زواجنا .

أوبرى

: ( يقبل يدها ) . خمس سنوات .

يولا

: وكان حولنا لطف مجسوعه يمكن أن ينصورها  
الانسان .. عنى يا عزيزى ذلك النوع من الرجال  
والنساء الذى لا يبرى .

أوبرى

: نعم ، نعم . كلى بعض الفاكهة الأخرى .

يولا

: ولكى لم أخبرك بأجمل جزء من حلمى هذا .

أوبرى

: أخبرنى .

يولا

: حسن ، على الرغم من أنه لم يكن قد مضى  
الا سنوات قليلة على زواجنا ، فانى لم أر على  
وجوه نى من الضيوف ما يكشف أنه سمع  
شيئا .. شيئا .. شيئا غريبا عن المضيفة القاتنة .

أوبرى : ( يتكب عليها ) هذا ما سيكون عليه الحال  
بالضبط ، يا پولاً ، ان الدنيا تسير بسرعة جدا .  
هذا ما سيكون عليه الحال .

پولا : ( وقد تجهمت بعض الشيء ) من يدري ! ( تلقى  
نظرة الى النار ) ضح قطعة من الخشب فى المدفأة .  
أوبرى : ( ينفض ويصلح أمر النار ) ها هى . ولكن يجب  
ألا تمكثى هنا طويلا .

پولا : أيها الوغد الكريم ! لقد أتيت لأخبرك بشيء هام .  
( يهم بالاقتراب منها . توقفه ) كلا ، فلتبق فى  
مكانك . ( تلتفت بعيداً عنه ، معرضة وجهها  
عنه ، انتبه يا أوبرى لما أقول ، ذاك كان حلى ،  
ولكن خمدت النار بينما أنا غارقة فيه ، فصحوت  
منه وكلى رعدة . وكان نتيجة هذا كله أن  
صعدت وكنيت لك هذا الخطاب بسرعة .

أوبرى : ( يهم بالتحرك ثانية ) يا طفلى العزيزة !  
پولا : ابق فى مكانك ( تخرج خطاباً من جيبتها ) ها هو  
الخطاب ( تهض ) لقد عرفتك بنفسى ، وزودتك  
بقائمة مغامراتى منذ أن .. أنت فاهم . ( تزن  
الخطاب فى يدها ) اننى أتساءل عما اذا كان هذا

الخطاب يساوى بنسا واحدا . ان معظم ما به معروف لديك ، انى أخبرتك بالكثير ، أليس كذلك ؟

اوبرى : أود ، يولا !

يولا : ومالم أخبرك به أجزم أنك علمت به من الغير . ولكن لاحتمال أنهم .. هؤلاء الأجراء .. قد نسوا ذكر شىء .. قد دونت لك هنا كل التفاصيل .

اوبرى : بربك لماذا تتحدثين هكذا الليلة ؟

يولا : ان هذا قد يوفر علينا الجدل فيما بعد ، ألا تظن ذلك ؟ ( تسديدها بالخطاب ) ها هو الخطاب .

اوبرى : كلا ، يا عزيزتى ، كلا . ( يأخذ الخطاب ) .

يولا : ( فى الوسط جهة اليمين ) خذ . واقرأ مليا بعد ان أنصرف ، ثم ... اقرأه ثانية ، وقلب الموضوع فى ذهنك مليا ولآخر مرة . واذا ما شعرت ، حتى فى آخر لحظة أنك ... أنه لا ينبغى عليك أن تذهب معى الى الكنيسة ، ابث رسولا الى شارع بونت Pont فى أى وقت قبل الحادية عشر صباح غد ، يخبرنى أنك خائف ، وأنا ... وأنا سأتحمل الصدمة .

- أوبرى : ( فى هدوء ) لماذا . ماذا تظنين بى ؟
- يولا : هذه هى المسألة . ولأنى أعلم أنك شخص طيب عزيز أرى من واجبى أن أوفر عليك الشعور بالأسف يوما ما لأنك تزوجتى . اننى أحبك حبا صادقا ، يا أوبرى ، لدرجة أنى لكى أعفيك من هذا الأسف ؤود أن تعاملنى كما عاملنى الغير .
- أوبرى : ( يتعد عنها وقد صاح ) أوه !
- يولا : ( بعد برهه قصيرة ) أعتقد أنى قد صدمتك . لم يكن لى سبيل غير هذا .

( تحلس فى الوسط جهة اليمين ، وقد بدا عليها الكسل وعدم الاكترات ثم يلتقت اليها )

- أوبرى : - انك يا عزيزتى لا تهميننى . ولا أستطيع تحسب ساعك على الدوام تكلمين عن .. عن ما مضى وانقضى . أقول لك يا اننى لن أتذكر قط شيئا من هذا فى المستقبل . يولا ، ألا تطردى هذا الفكر من ذهنك ؟ حاولى . ( يجلس بحركة لا ارادية بجوارها ) . عزيزتى ، اذا تماهدنا على نسيان الماضى ، لا بد أن ننال السعادة . على أى

حال انها مساننة آليه . ففى اللحظه التى يدخل  
فيا فكر امين فى راسك ، فكرى بسرعة فى شىء  
آخر .. شىء بهيج .. ان هذا يعتمد على عزيزك .  
( مشبرا الى الخطاب الذى يحمله فى يده ) هل  
أحرق هذا الخطاب . يا عزيزتى « دعينى ، دعينى  
أفعل ! ( ينهض ) .

يولا : ( تهز كفيها ) لا أظن أن هناك شيئا كثيرا فى  
الخطاب مما هو جديد عليك .. على كل : كما  
تريد .

( يتجه الى البار ويحرق الخطاب )

أوبرى : ها هى نياية الخطاب . ( يعود اليها ) ما هى  
الحكاية ؟

يولا : ( تنهض ، وتفوق فى برود ) تود : لا شىء !  
( تتجه الى وسط المسرح جهة اليسار ) سأذهب  
لأنس معطفى .

أوبرى : ( واقفا فى سبيلها ) ما هى الحكايه بالعصبط ؟

يولا : ( منجهمه ) حسن ، كنت أظن أنك تقول « انك  
كريمة الخلق جدا . يا يولا » أو على الأقل  
« شكرا ، يا عزيزتى » عندما تقدمت لأعفيك  
من وعدك لى .

- اوبرى : ( يسكها بين ذراعيه ) آد !
- يولا : آد ! آه ! ها ! نا ! كل شيء على ما يرام ، ولكنك لا تدري كم كلفني هذا من جهد . اننى أود جدا الزواج منك .
- اوبرى : ( يفتك يديه من حولها ) ولكن لم تتصورى قط .. ?
- يولا : ربما لا . ولكنى مع هذا فكرت بالفعل فيما ينبغى عمله بعد أن تم تعارفنا اذا اخترت سلوكا كالآخرين
- ( تأخذ زهره من «الچاكته» )
- اوبرى : صه !
- يولا : ( بدون اكتراث ) أوه ، نسيت !
- اوبرى : ماذا كنت فاعلة اذا كنا قد افترقنا ?
- يولا : ( فى صدق واخلاص ) : كنت قتلت نفسى ، بالطبع .
- اوبرى : يولا ، عزيزتى !
- يولا : هذا صحيح . ( تقرب منه وتضع الزهرة فى عروة چاكته ) هل تعلم أننى أشعر بأننى لا محالة قاضية على نفسى اذا ما حدث لى شيء جد خطير .

أوبرى : أى شىء جد خطير ! ( فى بلاهة ) يولا ، ألم يحدث لك شىء جد خطير أبداً ؟

يولا : ليس مؤخراً ، لم يحدث شىء منذ مدة طويلة . ( فى تأثر ) عندئذ عزمت على ألا آخذ الأشياء على محصل الجد مستقبلاً . لو أنى لم أفعل هذا ، ل ... على أى حال ، لن نتكلم عن ذلك .

أوبرى : ولكن الآن ، الآن ، ستكون الحياة مختلفة بالنسبة لك ، أليس كذلك ؟ أليس كذلك ، يا عزيزتى ؟

يولا : أود ، نعم ، الآن . ( متوسلة ) أوبرى ! فقط حاول أن تجعلنى أشعر بالسعادة على الدوام . أهدك بأنى سأحاول هذا .

يولا : اننى أعلم أنى لا أستطيع تحمل جرعة ثانية من الشقاء . أننى أعلم أنى اذا شعرت بالتعاسة ثانية .. تعاسة حقيقية .. فأننى سأنتزع ورقة من

كتاب كوني تيرليمونت Connie Tirlmont  
أتذكر ؟ ( بنظرة فزع ) لقد وجدوها .. ( تتوقف فجأة وتنظر الى أسفل كما لو أنها تتخيل هذه السيدة ) .

أوبرى : بربك ، لا تجعلى أفكارك تنساق وراء مثل هذه الأشياء !

يولا : ( ضاحكة ) ها ، ها ، ما أفزعك ! ( تتجه الى الوسط جهة اليسار ، ثم تقف وتنظر الى الساعة).  
ياه : نسيت الوقت ! عزيزى ، ماذا سيقول السائق عنى ! أين معطى !

« نهرول الى الخارج فى مرح عن طريق الباب الخلفى . ينظر أوبرى اليها برهة . ثم يقترب من النار ويقف ليدفئ قدميه وبينما هو يفعل هذا يرفع رأسه ويلاحظ خطابات على رف المدفأة . يأخذ واحدا منها بسرعة )

أوبرى : آه ! ايلين ! ( يفتح الخطاب بسكين أخذها من على منضدة الكتابة ، ثم يقرأ فى صوت منخفض )  
« والدى العزيز .. تغيير كبير طرأ على . انى أعتقد أن أمى فى ملكوت السماء قد خاطبتنى ، وأشارت على أن اتجه اليك فى وحدتك . على أى حال ، ان كلماتك قد وصلت الى قلبى ، ولم أعد أجد نفسى مستعده لحياة القداسة . انى على

استعداد لأن أقف بجوارك . والدى العزيز ، هل  
تقبلني ؟ ايلين » .

( تدخل يولا ثانية ، مرتدية فستانا أنيقا .  
يحملن فيها كما لو أنه لا يكاد يشمر  
بحضورها . تسير الى خلف المسرح وتأخذ  
قمازها الذي كانت قد وضعت على المنضدة .  
تلتفت اليه عندما تندهش لسكوته . يقرب  
أوبرى الى يمينها ) .

يولا : فجم تحلق ؟ ألسنت معجبا بمعظمي ؟

أوبرى : نعم .

يولا : ( مشاكسة ) ألم تستطع الانتظار حتى أنصرف  
لنتقرأ خطاباتك ؟

أوبرى : ( يضع الخطاب بعيدا ) معذرة ..

يولا : أوصلني الى العربة . ( تضع ذراعها في ذراعه )

ما أكثر مشاكستي لك ! ان غدا موعدا ! اننى  
سعيدة جدا جدا !

( يخرجان )

## يسدل الستار

## الفصل الثاني

### النظر :

عرفة الصباح في منزل أوبري تانكرى المسمى « هايركوم » بالقرب من وليمور ، في مقاطعة سارى - شقة ساطعه بديعة الأثاث غير منتظمة الشكل . على اليمين في وسط المسرح نرى النار مشتعلة في المدفأة ؛ وإلى الخلف جهة اليمين باب مزدوج يؤدي إلى صالة صغيرة ؛ وإلى الخلف وسط المسرح وجهة اليسار بروز به نافذة يرى من خلالها مطر الحدائق الشاسعة حول المنزل . وإلى الأمام على يسار المسرح باب ، وإلى يمين المسرح جهة الخلف بيانو مفنوح ، وكرسى موسقى . وفي وسط المسرح منضدة صغيرة وكرسيان . وفي بروز النافذة منضدة للكتابة ، وكرسى ، وعلى ورقة النشافة خطاب كتب عليه العنوان ووضع عليه طابع البريد . وفي وسط المسرح مائدة مستديرة أعدت للافطار في تنسيق يدل على ذوق بديع - فعليها الأواني الفضية ، والزهور ، والفاكهة ، إلى آخره . وإلى يمين المائدة أريكة لجلوس شخصين ، وإلى يسارها كرسى فوئيل . وفي وسط المسرح جهة اليسار منضدة وإلى شمال هذه المنضدة أريكة أخرى تشبه الأريكة السالفة تماما . وعلى هذه المنضدة صحيفة يومية . وعلى رف المدفأة ساعة كبيرة . وهناك قطع أثاث أخرى لتملأ الفراغ - ان كل شيء يدل على ذوق بديع . الوقت : صباح يوم من أيام الربيع المبكر . تنساب أشعة الشمس من خلال النافذة .

أوبرى ويولا جالسان الى مائدة الافطار . أوبرى يقرأ خطاباته  
فى سكون . وهناك خادمان . رحل وامرأة يمولان الأطباق ، ثم  
ينسحبان من باب يقع وسط المسرح حية اليمين . بعد برهة  
يضع أوبرى الخطابات جانبا وينظر عبر النافذة .

- أوبرى : يا لضوء الشمس ! يا للربيع !  
يولا : ( تلمح الساعة ) . ست دقائق تماما .  
أوبرى : ست دقائق ؟  
يولا : ست دقائق ، يا عزيزى أوبرى ، منذ أن أبدت  
آخر ملاحظة .  
أوبرى : معذرة ؛ لقد كنت أقرأ الخطابات . هل رأيت  
إيلين هذا الصباح ؟  
يولا : ( فى برود ) ان الملاحظة التى قبل الأخيرة كانت  
عن إيلين .  
أوبرى : يا عزيزتى ، عم أتحدث اذن ؟  
يولا : ان إيلين تناولت افطارها منذ ساعتين ؛ كما  
أخبرتني مورجان ، ثم خرجت للفسحة مع كلبها .  
أوبرى : أأرجو أن تكون قد لست ملابس ثقيلة ؛ ان  
هذه الشمس الساطعة خداعة .  
يولا : لقد جريت الليلة الماضية على الحشائش بعد

العشاء ، في حذاء خفيف من الساتان . هل كنت

قلقا على ؟

أوبرى : بالتأكيد .

يولا : ( ترق ) . حقا ؟

أوبرى : انك تسيبين لى قلقا فظيما ؛ بل انك تتلذذين من

القيام بأعمال بعيدة عن الحيطه والحذر لا فائدة

من اصلاحك .

( تنهض وتذهب خلف المائدة وراه )

يولا : آه ، يا لى من انسانة فظيمة ! ( تقبله ، ثم تلمح

الخطابات التى الى جانبه ) خطاب من كايلى ؟

أوبرى : انه يقيم قريبا منا جدا ، مع مسز .. قريبا منا

جدا .

يولا : ( تلتفت نحو النوافذ ) مع السيدة التى لنا شرف

تأمل مداخن منزلها من نوافذ بيتنا ؟ ( تتجه نحو

وسط المسرح جهة اليسار ) .

أوبرى : مع مسز كورتيليون .. نعم .

يولا : مسز كورتيليون ! هذه المرأة التى كان يجب أن

تكون قدوة وتأتى لزيارتى عندما حللنا فى هذه

البقعة التى تتنازعها سيماة الحياة والموت !

فليأخذها لشيطان ! ( تقدم الى الامام ) .

أوبرى : صه ! يا فتاتي العزيزة !

يولا : ( تعود الى معبدها ) وه . اننى أعلم أنها صديقة

قديمة لك .. ولزوجتك الأولى ؛ وأنها تنسافر

مع غيرها فى الحاق الاهانة بى . على أى حال ،

لدى سلاح الانتقام .. انها فى سن السادسة

والأربعين ؛ وهذا أسوأ ما يتمناه رجل لامرأة .

أوبرى : حسن ، انها سترحل الى لندن ؛ وتنتهى اقامة

كاينى معها . وسيأتى هذا الصباح لزيارتنا . هل

ندعوه للإقامة معنا ؟ أرجو أن توافقى .

يولا : موافقة .

أوبرى : ( فى سرور ) آه . ها ! يا كايلى العجوز !!

يولا : ( فى برود ) سوف يدخل السرور على نفسك .

أوبرى : وعليك أيضا .

يولا : أالأنك سوف تجد رفيقا .. هل يستدعى هذا أن

أعبر عن سرورى بشكل صاحب ؛

أوبرى : تعالى ، تعالى ! انه يتحدث بلهجة أهل لندن ،

وأنت تحيين ذلك ، كما تعلمين .

يولا : لندن ! ( تزيح كرسيها الى الخلف ) لندن  
أم الجنة ! أيهما أبعد منلا منى !

أوبرى : يولا !

يولا : أوه ، أوه ، لقد سئمت للغاية ، يا أوبرى !  
( تسند ظهرها فى اعياء الى الكرسي ) .

أوبرى : ( ينهض ، ويجمع خطاباتة ، وينظر فى حيرة اليها ،  
يقترب منها ثم يتكىء على كتفها ) يا طفلتى ،  
ماذا تريدين أن أفعل لك ؟

يولا : لا شىء ، كما أظن . لقد فعلت كل ما فى وسعك .

أوبرى : ماذا تعنين !

يولا : لقد تزوجتنى .

( بيتعد عنها متجها الى منضدة الكتابة وهو  
مطرق مفكر . وعندما يضع الخطابات على  
المنضدة يرى خطابا على ورقة النشافة  
كتب عليه العنوان ووضع عليه طابع البريد؛  
يلتقطه )

أوبرى : ( وقد تغيرت لهجته ) لقد كنت تكتين هذا  
الصباح قبل الافطار ؟

يولا : ( تنظر اليه بسرعة ، ثم تلتفت بعيدا ) اه .. ذلك  
الخطاب .

أوبرى : ( يقترب منها والخطاب في يده ) الى لادى  
أورييد . لماذا ؟

يولا : ولم لا ؟ ان ميل Mabel صديقة قديمة لى .

أوبرى : ( وسط المسرح ) هل أتتا .. تتراسلان ؟

يولا : وصلنى منها خطاب البارحة . لقد عادت هى

وزوجها من الريشيرا . يبدو أنها سعيدة .

أوبرى : ( فى تهكم ) هذه أخبار طيبة .

يولا : لماذا أنت دائم التهكم على ميل ! انها فتاة طيبة

القلب . لقد تغيرت فى كل شىء ؛ انها تفكر حتى

فى اعادة شعرها الى لونه الأسمر . ثم انها الآن

متزوجة بجورج . انها لادى أورييد . ماذا يعيها

اذن ؟

أوبرى : ( يلتفت بعيداً ) أوه ! ( يعود الى مقعده ) .

يولا : ( فى انفعال ) اذك تدفعنى الى الجنون باللهجة

التي تتحدث بها أحيانا عن الأشياء ! ( تنهض

فزعة ) يا الهى ، اذا تكلمنا عن هذا ، فانها ليست

أسوأ حالا من زوجتك ( تنجه الى وسط

المسرح ) .

( يلتفت اليها فجأة )

( في تعقل ) أعتقد أنه ما كان عليّ أن ألقى بهذه  
الملاحظة .

أوبري : كلا : لم يكن هناك ثمة ضرورة لذلك .

( يلقي بالخطاب على المنضدة ويأخذ الصحيفة  
ويجلس وسط المسرح حية اليسار )

يولا : اني آسفة جدا . ( تتقدم خطوة أو خطوتين ) .

أوبري : لا بأس . يا عزيزتي . ( يهز رأسه في هدوء ) .

يولا : ( على يمين المنضدة تعبت بالخطاب ) .. يحسن

أن أخبرك بما كتبت . لقد كنت أنوي ذلك ،  
بالفعل . اني .. اني قد دعوت ميلل وزوجها  
لزيارتنا .

( ينظر إليها وتسقط منه الصحيفة على الأرض  
دون وعي أو ارادة ) ان جورج صديق عزيز لعائلة  
كايلى ( في غضب متزايد ) اننى واثقة انه سسير  
للقياهما هنا .

أوبري : ( ياتى رأسه الى الخلف وهو يضحك ضحكة

جوفاء ) ها ! ها ، ها ! يقولون ان جورج قد  
اعتاد ادمان الخمر على العشاء . يا اله  
السموات !

: ( نبعث . وتلقى بالحضاب ) نوه . لقد عيّل  
 صبرى معك ! سوف تفضى علىّ بهذه الحياة !  
 ( تنجّه الى كرسي على اليمين ، تخضار بعض  
 الزهور من الزهرية على المائدة . ترتيبها وثبتها  
 في رداها عند الصدر ) ما هي الحياة هنا طوال  
 الأسبوع ! في الصباح ، أركب العربّة الى القرية  
 مع السائس لأعطى تعليمات بمطالب اليوم للتجار  
 والبقالين . والغذاء أتناوله معك وإيلين . ( تعبت  
 بالزهور التي على المائدة ) . وبعد الظهر أقرأ  
 قصة ، أو الصحف ؛ وإذا كان الجو صحواً ،  
 ركبت العربّة ثانية .. هذا إذا كان الجو صحواً !  
 ثم شاي .. معك ومع إيلين . ثم ساعان عند  
 الشفق ؛ ثم العشاء .. معك ومع إيلين . بعد ذلك  
 نلعب الورق . معاً ، بينما تقرأ إيلين كتاباً دينياً  
 في ركن كئيب . ثم أبدأ في التناؤب ؛ ثم أنت ،  
 ثم تتنهّد إيلين . وفجأة تنهض نحن الثلاثة  
 كالأشباح نحى بعضنا تحية المساء .. عم مساء ،  
 عمى مساء ، عمى مساء ! « ( تقلده وهو يقبل  
 إيلين ) « فليباركك الله ! » ( تنهّد معربة عن

ضيق مبالغ فيه ، وتضع الزهور في حزامها ) .  
آه !

**أوبرى** : نعم ، نعم ، يا يولا .. نعم يا عزيزتى .. هذه هي  
حالتنا الآن . ولكن عما قريب عندما يبدأ الناس  
يزورتنا ..

**يولا** : ها ! (تقدم نحوه وتقف الى يمين المائدة ) أنت  
مخطيء في هذا يا عزيزى أوبرى ! ( تشير الى  
النافذة ) هل تعتقد أن هؤلاء الناس سيأتون  
لزيارتنا ؟ صديقتك العجوز مسز كوتيليون ؟  
أم ذلك القس العجوز الكئيب ، أم زوجته التى  
لها أنف كبير وقبيح بكل تأكيد ؟ أم عائلة  
أوللثورن أم عائلة جولانز ، أم اللادى وليم  
پترس ؟ انى أعلم خير منك ! فعندما يحل الشباب  
محل الكبار ، سيقى مع ذلك ذلك التقليد المقدس  
بأنه يجب بأية حال من الأحوال عدم زيارة تلك  
الانسانة الفظيعة التى تعيش على قمة التل ..  
عدم زيارتها أبدا ، أبدا ! ( تتجه الى وسط  
المرح ) وهكذا ستسير الأحوال هنا ، بشكلها  
الرتيب ، حتى ينضب معين حياتنا ، ويجف ويذبل

عودنا بمجرد التمسك بمسوح الوقار الموحش .  
 أقسم أنى أتساءل لماذا لم تتبين أننا كنا سنكون  
 أكثر سعادة لو أننا اخترنا حياة المدينة بما فيها  
 من انطلاق وحرية ! على أية حال ، لقد كانت لى  
 ثلة من الأصدقاء ، وكان فى امكانك الانضمام  
 إليها . حقا اننى كنت أبغى فعلا ، وبكل اخلاص  
 أن تكون امرأة متزوجة ، ولكن كيف أتباهى  
 بأنتى امرأة متزوجة بين نساء متزوجات ..  
 متزوجات ! لو .. ( ترى أن أوبرى قد أخفى  
 رأسيه بين يديه ) أوبرى ، عزيزتى ! ( تقترب  
 منه ) انك .. لا تبك !

« ينظر إليها بوجه محتفن بالدماء • تدخل  
 الين من الباب الايمن ، فى رداء بسيط  
 للتمزّه • هى فتاة خفيفة الصوت ، جادة ،  
 فى التاسع عشر من العمر ، وبوجه يشبه  
 تمثال العدراء مريم • يبدو فى سلوكها نحو  
 يولا البرود والنفور ) •

أوبرى : ( فى صوت أقرب للهمس ) ايلين !  
 ايلين : صباح الخير ، يا أبى . ( تتقدم الى الوسط ) ..  
 صباح الخير ، يا يولا .

( تلوّق بولا ايلين بذراعيها وتقبلها على  
خداها الايسر . لاتستجيب ايلين الا قليلا ) .

**بولا** : صباح الخير ( تنجّه الى البيانو .. فى اشراق ) .  
لقد كنا تتناول الافطار فى هذا الجانب من البيت  
لنتقبل الشمس .

( تجلس الى البيانو وتعزف لحنا فرحاً .  
وعندما ترى ايلين أن بولا هوليلة ظهرها  
لهما ، تقترّب من ابيها وتقبله ؛ ويرد لها  
القبلة فى شبه خلسة . وعندما ينفصلان ،  
يدخل الخادمان من الباب الأوسط على  
اليمين . يضع الخادم الكرسى الذى كانت  
تجلس فيه بولا على يمين المائدة . ثم ينظف  
الخادمان المائدة )

**اوبرى** : ( الى ايلين أثناء قيام الخادمين بمهتهما ) أستطيع  
أن أخصن أين كنت : فهناك بعض الشوك عالق فى  
ردائك .

**ايلين** : ( تزيل الشوك من « الجونلة » ) لقد سرت أنا  
وكلبى روثر حتى كدنا نصل الى الأجمة السوداء  
ولقد دخلت شوكة فى قدم روثر المسكين ؛ انى  
سأذهب للطابق العلوى لأحضر الملقاط .

**اوبرى** : ايلين ! ( تعود اليه ) ان بولا منقبضة بعض

الشيء .. منحرفة المزاج . انها تشكو قلة  
الصحاب .

ايلين : اننى معها طوال اليوم تقريبا ، يا والدى .

اوبرى : ولكنك فتاة صغيرة ، ان يولا تحب الصحبة  
المرحة حولها .

ايلين : اننى مع الأسف أميل الى الصمت بطبيعتى ؛ ومن  
الصعب جدا أن أبدو على غير سجيتى .

اوبرى : اننى أحب ذلك : يا ايلين .

ايلين : سأعرض على يولا أن أصحبها الى القرية هذا  
الصباح .. هل أفعل هذا ؟

اوبرى : ( يلمس يدها برقة ) شكرا .. افعلنى ذلك .

ايلين : عندما أنتهى من روفر ، سأعود اليها .

( تخرج من الباب الايسر : تنوقف يولا عن  
العزف ، وتدور بكرسى الموسيقى وتنظر الى  
اوبرى )

يولا : حسن ، هل انتهيت وايلين من تبادل الأسرار ؟

( تسير نحو المقعد الذى فى وسط المسرح  
وتجلس )

اوبرى : أسرار ؟

يولا : أنظن أنى لا أشعر بهذا ، أشعر به كألهم بين  
كفى ؟

أوبرى : ( مقبلا عليها ) ان ايلين ستعود بعد دقائق قليلة  
لتكون معك ( ينحنى عليها ) يولا ، عزيزتى يولا ،  
أهكذا تفين بوعدك ؟

يولا : أوه ! ( تنهض فى قلق وتتجه بسرعة الى الأريكة  
اليسرى حيث يجلس أوبرى فى اضطراب ) اننى  
لا أستطيع أن أفى بوعدى ؛ اننى غيرة ؛  
ولا يمكن أن أكم هذا . ( فى عنف ) اننى  
أشاهدك تنظر إليها ، وتراقبها ؛ وصوتك يرق  
عندما تتحدث معها . اننى أعلم كم أنت مغرم بها ،  
يا أوبرى .

أوبرى : وماذا تريدن ؟ ليس لها بيت سوى هذا . انها  
ابتنى .

يولا : انها قديمتك . قديمتك ايلين !

أوبرى : ( فى الوسط جهة اليمين ) طالما امتدحت لى  
فليتها ولطفها .

يولا : نعم ، حصل هذا . ولكن أتصور أن ذلك يقلل من  
غيرتى ؟ ( تقبل عليه وتتعلق بذراعه ) أوبرى ،

هناك نوعان من العاطفة : الحب الذى يوليه  
الانسان للمرأة التى يحترمها، والحب الذى يوليه  
للمرأة التى يعشقها . انها تنال منك الحب الأول  
بينما لا أستطيع أنا أن أجد اليه سبيلا أبدا أبدا .

أوبرى : صه ! صه ! انك لا تدركين ما تقولين .

يولا : لو أن ايلين أولتنى بعض الاهتمام ، لاختلف  
الأمر ، ولما شعرت بالغيرة . لماذا لا تتعلق بى ؟

أوبرى : سنعمل هذا فى المستقبل .. فى المستقبل .. فى  
المستقبل .

يولا : انك لا تستطيع قول هذا دون تلعم وتهتهه !

أوبرى : انها ليست سريعة الاستجابة بطبيعتها ؛ انها  
تشبه والدتها فى أمور كثيرة . اننى أرى هذا  
يوما بعد يوم .

يولا : انها رخام . يا للعار . ليس هناك عذر م . فرغم  
كل ما تعرف فاننى لا أقل قداسه عنها .. اللهم  
انى متزوجة . عزيزى ، ساعدنى على كسب  
حبها !

أوبرى : أساعدك ؟

يولا : فى استطاعتك ذلك ( محاولة اقناعه ) علمها أنه

من واجبها أن تحبني ، انها تتمسك بكل كلمة  
تقولها . اننى واثقة ، يا أوبرى ، بأننى سأستفيد  
أيما فائدة من حب امرأة طيبة تظن أننى لا أقل  
عنها طيبة . وستستفيد أنت بالتالى . ان هذا  
الشعور سوف يهدىء نفسى ويقلل من قلقتى  
الفتليح ، وسيزيل هذا .. هذا .. الشعور الخبيث  
من نفسى . (مداعبة) أوبرى !

أوبرى : كونى صبورة ، وكل شىء سيكون على ما يرام .  
پولا : نعم ، بمساعدتك .

أوبرى : فى الوقت ذاته ، مزقى الخطاب الذى كتبته الى  
اللادى أورييد .

پولا : ( تقبل يده ) سأفعل هذا بكل تأكيد .. سأفعل  
كل ما تريد . ( تبتعد عنه الى المنضدة التى تقع  
فى وسط المسرح جهة اليسار ، تقف خلفها  
وتلنقط الخطاب ) .

أوبرى : آه ، أشكرك ، يا عزيزتى ! ( يضحك ) تصور  
« القديسة ايلين » وهذه السيدة جنباً الى جنب !  
( يتجه الى المدفأة ) .

پولا : ( تعود وهى تصيح من الغضب ) أوه !

أوبرى : ما الذى جرى ؟  
پولا : ( بانفعال ) انها ايلين التى تفكر فيها ، ولست  
أنا ! ان كل شىء بالنسبة اليك ايلين ! ايلين !  
ايلين !

( تعود ايلين من الباب الايسر )

ايلين : أتنادين علىّ ، يا پولا ؟  
( يعصر يديه ، ويخرج من الباب الايمن )  
أوالدى غضبان ؟

پولا : ( تهز كتفيها ) اننى أدفمه أحيانا الى الجنون .  
( تتجه الى الأريكة اليمنى وتجلس فى نكد ) .  
ها قد اعترفت لك !

ايلين : ( تتقدم ) أحقا ؟ أود ، ولماذا تفعلين هذا ؟  
پولا : لأنى .. لأنى غيورة .  
ايلين : غيورة ؟  
پولا : نعم .. غيورة منك .

( تصمت ايلين وتتنظر اليها پولا فى تحد )

حسن ، ما رأيك فى هذا ؟

ايلين : اننى أعلم هذا ، بل شاهدته . ان هذا يؤلمنى  
بشكل فظيع . ماذا تريدننى أن أفعل ؟ (واقفة

بجوار كرسى وسط المسرح جهة اليسار) . هل  
أرحل من هنا ؟

بول : ( تومىء لها برأسها ) اسمعى !  
(تقترب ايلين من بولا فى تودة ودون مبالاة)  
يمكنك أن تشفينى من غيرتى بكل سهولة .  
لماذا .. لماذا لا تحيينى ؟

ايلين : ( ترتعش ) ماذا تعنين بهذا . اننى لا أنهم .  
بول : أحبينى .

ايلين : ان الحب عاطفة لا سبيل للسيطرة عليها . ربما  
أتغير بمضى الزمن . ( تتجه نحو وسط المسرح )  
ان شعورى بالحب العميق نحو والدى لم يبدأ  
الا منذ شهور قليلة ، وعندئذ كان ذلك طاعة  
لوالدى .

بول : ( فى جفاء ) آه ، نعم ، انك تحلمين بأشياء . أليس  
كذلك .. ألا ترين أشياء فى منامك ؟ انك  
تتصورين أن أمك تحدثك ؟

ايلين : عندما تفقدين أمك تجددين راحة فى الاعتقاد أنها  
ميتة بالنسبة لهذه الحياة فحسب ، وأنها لا تزال

ترعى ابنتها . انى أعتقد اعتقادا راسخا فى هذا  
بالنسبة لأمى .

يولا : ( فى تودة ) حسن . وهكذا لم تصدر لك الأوامر  
بحبى ؟

ايلين : ( بعد برهة ، فى صوت لا يكاد يسمع ) . كلا .  
( تتجه الى الكرسى ) .

يولا : أفنك تعلمين ان الأحلام انعكاس لأفكار  
الانسان أثناء النهار . فكرى ملبا فى أى شىء ،  
وسترينه لا محالة فى الليل . انى شحتيا لا أهتم  
بالأحلام .

ايلين : آد ، انى أعلم أنى لى أنال منك الا السخرية !  
( تجلس فى وسط المسرح جهة اليسار )

يولا : انى لا أسخر ؛ بل أقول الحقيقة . ( تنهض )  
انى أقول انك لو أوليتينى اهتمامك بالنهار ،  
فسوف أبدا فى أحلامك صديقه ودودة .  
( تنفرسها بنظراتها ، ثم تقول فى تردد ) ايلين ،  
لماذا لا تحاولين أن تنظرى الى بمثابة أمك  
الثانية ؟

( ترمقها ايلين بنظراتها . ثم تجلس دون  
حراك )

بالطبع ، ان فارق السن بيننا ليس كبيرا ، ولكنى  
أكبر منك بكثير .. فى الخبرة بالحياة . سوف  
لا يكون لى أطفال ، كما أعرف ؛ ولذا سأشعر  
براحة كبيرة اذا جعلتيني أشعر بأن كل منا ينتمى  
للآخر . هلا فعلت ذلك ؟

( تنهض ايلين وتقف بجوار المنضدة )

قد أبدو فى نظرك امرأة غريبة .. امرأة سخيفة .  
حقيقة الأمر هى أن لطيعتى جانين ، ولقد  
سمحت لأحدهما أن يخنق الآخر . ومنذ سنوات  
قليلة مضت ، مررت بحنة ما ؛ ومنذ ذلك الحين  
لم أذرف دمعة واحدة . أعتقد أنك لو طوقتيني  
بذراعيك ولو مرة واحدة ، فأنى سوف أصعد  
للطابق العاوى وأنفس عن نفسى بالبكاء .  
هأنذا قد تحدثت اليك كما لم أتحدث قط فى  
حياتى لأى امرأة . ايلين ، يبدو عليك الخوف  
منى . كلا ! قبلينى !

( تصيح ايلين صيحة أشبه بالياس ، ثم  
تبتعد عن بولا ، وتهوى على الأريكة اليسرى  
وقد غطت وجهها بيديها )

( في غضب ) أوه ! لماذا تفعلين هذا ! كيف تبلغ  
بك الجراة لتعامليني كهذا ؟ ماذا تعنين بهذا ؟ ماذا  
تعنين ؟

( يدخل خادم )

الخادم : مستر درمل ، يا سيدتى .

( يدخل كايلى درمل مرتديا ملابس ركوب  
الخيال ، يدخل مهرولا ويقترب من پولا .  
وينسحب الخادم )

پولا : ( وقد استعادت هدوءها ) أوه ، كايلى !  
( تتجه نحو المدفأة ) .

درمل : ( يصافحها بحرارة ) كيف حالتك ؟  
( يصافح ايلين ، التى كانت قد وقفت ) لقد  
شاهدتك عن بعد منذ ساعة بين الأشجار الشائكة  
بالقرب من ستيلتون .

ايلين : اننى لم أرك ، يا مستر درمل .

درمل : يا عزيزتى ايلين ، أقول عن خبرة انه ليست هناك  
فتاة جذابة فى التاسع عشر تعتمد رؤية رجل فى  
الخامسة والأربعين . ( يضحك ) ها ! ها !

ايلين : ( تسير من أمامه نحو الباب ) پولا ، ان والدى

يريدنى أن أركب معك العربة الى القرية هذا  
الصباح . هل تسمحين لى بذلك ؟

پولا : ( فى برود ) أوه ، بكل سرور . أرجو أن تخبر  
واتس أن يعد العربة لثلاثة .

( تخرج ايلين )

دومل : ( يتجه نحو الوسط جهة اليمين ) كيف حال  
أوبرى ؟

پولا : على خير ما يرام .. هذا عندما تكون ايلين فى  
ربوع البيت .

دومل : وكيف حالك ؟ هذا سؤال لا داعى منه .

پولا : ( تسير نحو النافذة ) ان حياتى أشبه بحياة  
الكلاب ، يا عزيزى كايلى .

دومل : ( يسير ثم يلتفت إليها ) اه ؟

پولا : ليس هذا تعريف للزواج السعيد ؟ انتى أرفل  
فى بحبوحة العيش ، من رعاية ومأكل ، ودائما

لدى عظم أقضسه :وقش جديد أرقد عليه .  
( تحملق من النافذة ) آه ، وا أسفاه !

دومل : ( لنفسه ) احم . ( يتجه نحو المدفأة .. بصوت

مرتفع ) حسن ، أهنتك من قلبي على حظيرتك  
هذه . ان المنظر من الشرفة هنا رائع .

يولا : نعم ، يسكننى أن أرى لندن .

درمل : لندن ! لست بعيدة جدا ، بالتأكيد ؟

يولا : فى استطاعتى أن أراها . ( تلتفت الى كايللى )

وكذلك البحر الأبيض المتوسط ، فى يوم صحو .

اننى أعجب كيف تبدو الجزائر هذا الصباح من

البحر ! ( تتقدم الى الأمام باندفاع ) أوه ،

كايللى ، أتذكر هذه الأيام الجميلة . على ظهر

يخت بيتر جارمان عندما أبحرنا .. ؟ ( تتوقف

فجأة ، عندما ترى درمل يحملق فيها .. ثم فى

صوت هامس كما لو أنها تحدث نفسها )

يا الهى ! عم تتحدث الآن ! ( تنجه الى وسط

المسرح جهة اليسار ) .

( يدخل أوبرى . من الباب الأيسر ، الذى

يتركه مفتوحا )

أوبرى : ( ينقدم نحو درمل ) يا صديقتى العزيزة ! هل

طلبت منك يولا .. ؟

يولا : لم تطلب بعد .

اوبرى : نود أن تأتي للاقامة معنا ، بما أنك الآن ستترك  
مسز كورتيليون .. نريدك في الحال ، اليوم .  
امكث معنا شهرا ، أو كما يحلو لك .. أليس  
كذلك ، يا يولا ؟

يولا : على قدر احتمالك .. أرجوك ، يا كايلى .

درمل : ( ينظر الى اوبرى ) . بكل سرور . ( يتقدم نحو  
يولا ) انه لطيف منك أن أبقى معكم .

يولا : يا عزيزى ، انك رجل بركة . ها ! ها !

يجب أن أبرق الى لندن في طلب بعض السمك !  
شهية غريبة يجب اشباعها ! ( مسرورة بشكل  
يكاد يكون صبيانيا ) شئ ما أفعله ، أفعله ،  
أفعله !

( تخرج من الباب الايسر )

درمل : ( فى الوسط ، يتفرد اوبرى بنظراته ) . كيف  
الحال ؟

اوبرى : ( بنظرة يبدو فيها قلق واعياء ) نعم ، يا كايلى ؟

درمل : كيف أحوالك ؟

اوبرى : أحوالى صعبة كما هي . ( يسير الى خلف المسرح  
ويقفل الباب ، ثم يتقدم للأمام تجاه الوسط

ويجلس ) . لقد أخبرتك عندما تقابلنا الأسبوع  
الماضى عن هذه الغيرة المحمومة التى تشمر بها  
يولا نحو ايلين !

درمل : نعم . اننى لا أكاد أعرف السبب ، وان استنتجت  
أن هذا فى اعتبارك أمر مؤسف تماما .

اوبرى : ( منزعجا ) ان ايلين لا تستجيب لها .

درمل : هذه هى الأيام الأولى . وعما قليل ستستجيب ايلين  
لود زوجتك . ( مهدئا ) .

اوبرى : ( يضرب ذراع الأريكة فى عصبية ) آه ، ولكن  
هنا تكمن المشكلة ، يا كايلى ؟

درمل : أى مشكلة ؟

اوبرى : انها مشكلة تحيرنى تماما . ان ايلين تختلف

اختلافا كبيرا .. عن معظم النساء ، اننى لا أظن  
أن هناك مخلوقة فى مثل طهرها ، اللهم الا فى  
الجنة . ( بصعوبة ) وأتساءل .. وأتساءل .. هل  
أنا محق فى تعريضها لتأثير يولا المسكينة بخفتها  
وعدم مبالاتها ؟ .

درمل : ( فى صوت منخفض ) عزيزى أوبرى ! ( يتجه  
نحو الوسط ) .

: ان هذه صدمة لك ! كما أنها صدمة لى بالفعل  
 ( ينهض ) أؤكد لك اننى تواق لحت ابنتى على  
 التغلب على هذا التكلف الذى يباعد بينها وبين  
 بولا .. ولكنى مع ذلك لو اوجد فى نفسى القدرة  
 على حثها .. أو قل لا أفعل ذلك اطلاقا .

( يجلس درمل فى الوسط جهة اليسار )

كيف أستطيع أن أجعلك تدرك موقفى ؟ على أى  
 حال عندما تأتى لتقييم معنا سرعان ما تدرك  
 الموقف ، كايلى ، انك لا تكاد تطرق أى موضوع  
 من الموضوعات حتى تجد بولا المسكينة وقد  
 عبرت عن أفكار غريبة بعيدة عن التقاليد . أفكار  
 غريبة ومنحرفة ؛ لا تمت الى أفكارنا الدنيوية  
 بسبب اللهم الا أن تنتمى الى ذاك العالم  
 الشيطانى الصغير الذى يسوده الأوغاد كما كنا  
 نفعل فى الماضى . كلا ان أفكارها لا تسم  
 الا بالقليل الذى يمكن أن يضعها فى عداد  
 الأفكار الدنيوية . ولكن ما يفزع فى هذه الأفكار  
 هو انطلاقها وتدققها الطبعى حتى أن مجرد  
 التعبير عنها قد أصبح عملية طبيعية تماما . حتى

ان كلماتها بل أفعالها تكاد تفقد حتى مدلولها  
بالنسبة اليها ، وتبدو وكأنها لا سيطرة لها عليها  
( يقترب منه ) آد لو تعرف الألم الذى أشعر به  
عند سماعي كل هذا من المرأة التى أحبها .. المرأة  
التي كنت آمل أن أسعدها وأرضيها . المرأة التي  
تبدو مشوهة رغم طيبة معدنها وأصالة طباعها .  
حسن ، هذا هو حملي الثقيل ، وما كان لي أن  
أفضى به اليك لولا قلقي على ايلين . ايلين ! ماذا  
سيكون مستقبلها ؟ اننى مسئول عنها ، وما عساي  
أن أفعل ؟ عندما أتذكر يا كايلى كيف أت ايلين  
الى كما لو أنها أنت من عالم آخر ؛ عندما أدرك  
العيب الملقى على أرى نفسى وقد تمنيت في  
شئ من النزاع أن أرى ايلين آمنة مطمئنة تحت  
الثرى !

( يعتمد منجها الى منضدة الكتابة ويجلس  
بينما يسير درمل نحو النياز وقد غلبه  
التفكير )

دومل : عزيزى أوبرى أختى انك تساق الى الخطأ .

اوبرى : ( دون أن يلتفت اليه ) هذا محتمل جدا ولكن  
فيم الخطأ .

درمل : ليس الخطأ في اعتبارك ايلين ملاكا طاهرا ، ولكن  
في اعتقادك انها مستطبعة في كل الظروف أن تشق  
طريقها في الحياة دون أن يصيب طرف ثوبها أى  
غبار ، ان صح هذا التعبير . ( يتجه الى الطرف  
البعيد للأريكة اليمنى ثم يجلس ) وعلى أى حال  
أرجو ألا تحمل كلامى على أنه ضرب من السخرية  
اللاذعة .. اننى لعلى يقين ان على سطح هذه  
الأرض عديدا من النساء الطاهرات المقدسات في  
براءتهن ، ولكنهن مع ذلك مضطرات أن يرسلن  
ثيابهن بين الحين والآخر الى المغسل ما دمن  
يمشن على هذه الأرض ، وهن على حق في  
التزامهن ذلك .. وعلى أى حال ماذا وراء مراجعتهن  
لقائمة حساب المغسل الا أن يتعلمن دروسا في  
البر ... مهسا يكن من شىء فليس أمامك  
يا صديقى الا أحد طريقين ، فيما أرى ، للخلاص  
من مشكلة ملاكك .

اوبرى : نعم ؟

دومل : ( بنظرات زائفة في الغرفة ) عليك اما أن  
تقيدها في حدود حنة مثلها كمثل كل جنة أرضية،  
أعنى أنها بحكم الضرورة لا تبلغ الكمال الى  
حد ما ، واما أن تعاملها كشابة عادية من لحم ودم  
وتمنحها كل ميزات ذلك المجتمع الذي يناسبها .

اوبرى : ( ناظرا الى دومل ) ميزات !!

دومل : يا عزيزى اوبرى ان أقل أنواع البراءة استحو اذا  
للاعجاب هي البراءة عن جهل . خذ بنصيحتي  
ودعها تنتزه وتحدث وتقاسى وتندمج مع  
الحشود الغفيرة .. افعل هذا ودع عندك الأمل  
في أنها ستلقى يوما ما شابا طيبا أمينا يكمل عليها  
حياتها ، ويسعدنا ، ويقبها غائلة الزمن . والآن  
فهمت قصدى .

اوبرى : ان هذا برنامج يدعو للتفاؤل يا عزيزى كايلى !  
( ينهض ويتقدم الى الأمام ) اننى لا أقلل من  
شأن برنامجك . واذا طرحنا العاطفة جانبا ، اننى  
أعلم بالطبع أن زواجا سعيدا لايلين هو الحل  
الأفضل وربما الحل الأوحد لمشكلتى . لكنك  
تسى خطر هذا الطريق الذى تقترحه .

- درمل : خطر ؟ !
- أوبرى : اذا ما اندمجت ايلين في أوساط الرجال والنساء . كيف تنجو ان آجلا أو عاجلا من معرفة تاريخ حياة يولا المسكينة .. حياتها القديسة ؟
- درمل : احم ! ( ينهض ) أنت تذكر حادثة ابن الجواهرجي في قصص ألف ليلة وليلة ؟ طبعاً لا تذكر ( في فبرة جادة ) اذا ما عاشت ابنتك فانها لن تنجو .. من ذلك الشيء الذى تخشاه أنت .
- ( يصيح اوبرى صيحة ألم شبه مكتسوم ،  
يبعد قليلا عن درمل ويجلس ) .
- ( يقترب درمل من أوبرى ) وعندما تسمع القصة سيكون من الأفضل بالتأكيد لو أنها كانت على خبرة بالحياة تساعدنا على ادراكها .
- أوبرى : ادراكها ! ؟
- درمل : نعم ادراكها . أعنى امعان الفكر فيها بطريقة فلسفية .
- أوبرى : بطريقة فلسفية ؟ !
- درمل : الفلسفة تسامح ، وليس هناك الا خطوة واحدة بين التسامح والغفران .

أوبرى : أنت مصيب هنا يا كايلى ، وأنت فى نظرى دائما على حق . نعم ، نعم . ولكن حتى وإن كانت لى الشجاعة لحل مشكلة مستقبل ايلين بهذه الطريقة فانى .. فانى عاجز عن ذلك .

دومل : كيف ؟

أوبرى : أى وسائل أملك الآن لأضع ابنتى فى العالم الذى هجرته ؟

دومل : وه .. صديق ما .. امرأة صديقة .

أوبرى : ( فى صوت منخفض ) لى لى ، لقد ولوا جميعا .

دومل : أنت مخطيء ، هنا ، اننى أعرف واحدة ..

أوبرى : ( ينهض ويصغى ) هذه عربية بولا ( يسير متجها نحو المدفأة ) دعنا نناقش هذا الموضوع مرة ثانية .

دومل : ( يقترب من النافذة وينظر منها ) انها لىت بعربة الكلاب ( يلتفت الى أوبرى ) أرجو المصدرة يا صديقتى العزيز .

أوبرى : لماذا . عربية من تلك التى تدك عجالاتها الطريق السوى أمام منزلك ؟  
( يدخل خادم من الباب الايمن )

- الخدم : ( الى أوبرى ) مسز كورتليون ، يا سيدى .
- أوبرى : مسز كورتليون ! ( بعد برهة ) آه ، حسن .
- ( يسحب الخادم ) بالله ، ما معنى هذا ؟
- درمل : ( يتقدم الى وسط المسرح ) احم ! فى أثناء اقامتى ضيفا على صديقتى العجوز تحدثنا كثيرا بطبيعة الحال عنك وعن شئونك .
- أوبرى : ( فى جناء ) حقا ، وهل فعلتم هذا ؟
- درمل : نعم ، واقدر وصلت أليس كورتليون الى نتيجة أنه من الألف بكثير لو انها زارت زوجتك منذ مدة طويلة ( فى مكر ) وستافر الى الخارج لقضاء عيد الفصح قبل أن يستقر بها المقام فى لندن وتبدأ موسم حفلاتها الاجتماعية ، وأظن أنها أقبلت هذا الصباح تطلب صحبة ايلين .
- أوبرى : أوه ، فهمت ! ( مقطب الوجه ) انها مؤامرة صغيرة من أصدقاء ، يا عزيزى كايلى .
- درمل : مؤامرة ! كلا على الاطلاق ( ضاحكا ) ها ! ها !
- ( تدخل ايلين من الباب الايمن ومعها مسز كورتليون وهى امرأة فى الخامسة والاربعين من عمرها جميلة الطلعة ، خفيفة الروح ، تتدفق حيوية )

ايلين : ( وسط المسرح الى الخلف ) أبى ..

( يقترب درمل من ايلين ويتحدث معها عند  
ردعة الباب )

مسز كورتليون : ( تتقدم نحو أوبرى وتتصافحه بحرارة ) أوه  
أوبرى ، كيف حالك ؟ اننى كنت أتحدث مع  
ابنتك العظيمة منذ برهة وأقول لها اننى أعرفها  
منذ كانت طفلة شاحبة حزينة الوجه .. وكيف  
حال مسز تانكرى ؟ اننى لم أرفع حق الجوار ،  
وهأنذا أتيت أطلب المغفرة .. هل هى موجودة  
بالمنزل ؟

أوبرى : لقد سمعت الى الطابق العلوى لتلبس قبعتها ،  
كما أعتقد .

مسز كورتليون : ( تجلس فى راحة واسترخاء ) آه ! ( تنظر  
حواليها ) لقد اعتاد كل منا أن يكون صريحا مع  
الآخر ، يا أوبرى . أفن أن الألفة القديمة لم تعد  
فى الامكان ، أليس كذلك ؟

أوبرى : اذا كان الأمر كذلك ، فلا يقع كل اللوم على  
يا مسز كورتليون .

مسز كورتليون : مسز كورتليون ! احم احم ! كلا ، اننى أعترف

بذلك . ولكن عليك أن تلتنس لى بعض العذر ،  
يا مستر تانكرى . لقد كنا .. زوجتك الأولى  
وأنا .. منسجمتين فى كل شىء . ثم انى كنت  
الصديقة التى تخصانها بكل أسرار كما العائلية ..  
هذا العمل لم يتصح ، على الأرجح ، وظيفه  
دائمة ! والآن . عندما تبلغ امرأة سنى أظن انها  
تكون غبية ومتحيزة ورجعية . على أى حال ،  
لقد تغلبت على هذه المشاعر .. ( تمديدها  
ليه ) .. أتمنى أن تكون فى غاية السعادة  
واتخذنى للمرة الثانية صديقة لك .

أوبرى : أشكرك ، يا أليس Alice .  
مسز كورتليون : هذا حسن . اننى أشعر ببهجة لم أشعر بها من  
سابق . ولكنى أعتقد انه اذا ما طردتنى مسز  
تانكرى من المنزل فهذا سيكون جزاء وفاقا ..  
أتظن انها تفعل ذلك ؟

أوبرى : ( منصتا ) ها هى زوجتى قادمة .  
( تنهض مسز كورتليون وتتقدم نحو  
الوسط وتدخل بولا من الباب الأيسر لابسه  
ملابس ركوب الخيل ، وتقف فجأة عند رؤيته

مسز كورتليون ، تسير ايلين في بظه الى  
الماذة وتجلس ، ويظل درمل واقفا في  
ردهة الباب ، ثم يتجه بعد ذلك الى المدفأة (

عزيرتي يولا ، لقد أتت مسز كورتليون لزيارتك.

( تفرع يولا وتنظر الى مسز كورتليون في  
حيرة ثم بعد برهة قصيرة تلمس يد مسز  
كورتليون الممدودة اليها لمسه خفيفه )

يولا : ( يتأرجح سلوكها الآن بين الوقاحة المتمممة

والرقة المتكلفة ) مسز .. ما اسمها يا أوبرى ؟

أوبرى : مسز كورتليون .

يولا : كورتليون ! آه نعم . كورتليون .

مسز كورتليون : ( تحاول ملك زمام نفسها طول الوقت خشية

أن تفلت منها أى عبارة تنم عن الكراهية ) كان

يجب على أوبرى أن يخبرك بأنه وأليس

كورتليون أصدقاء منذ عهد بعيد .

يولا : أو ، من المحتمل جدا أنه ذكر لى هذا الحادث

العارض ، ان ذاكرتى فظيعة جدا .

مسز كورتليون : تعلمين يا مسز تانكرى أننا جيران .

يولا : جيران ؟ أحقا هذا ؟ هلا ؟ هلا تفضلت بالجلوس ؟

( يجلسان ، مسز كورتليون على اليمين

ويولا فى الوسط )

جيران ! هذا شيء لطيف للغاية !

مسز كورتليون : جيران ملاصقون . يمكنك أن تشاهدى سقف منزلى من نافذة بيتك !

يولا : يخيل الى أننى لاحظت سقفا . ولكنك كنت بعيدة عن البيت ، وانك قد عدت منذ برهة قصيرة .

مسز كورتليون : أنا ؟ ما الذى يجعلك تظنين هذا ؟

يولا : لأننا هنا فى هايركوم منذ شهرين ، ولا أذكر انك قمت بزيارتنا .

مسز كورتليون : ان ذاكرتك الآن فى غاية الدقة . كلا ، لم أكن بعيدة عن البيت ، وما أتيت هذا الصباح دون سابق موعد الا لأشرح سبب اهمالى .

يولا : أوه ، لتشرحى .. صحيح ، تماما . ( تتكلف الجزع ، تنهض وتذهب اليها ) آه ، لقد كنت مريضة جدا ؛ كان يجب أن أتبين هذا من قبل .

مسز كورتليون : مريضة !

يولا : تبدين فى غاية من الهزال . نحن النساء تبدو مظاهر المرض بوضوح على وجوهنا .. يا لنا من مساكين . ألسنا كذلك ؟

اوبرى : ( وراء المنضدة ، وبقلق ) يولا ، عزيزتى ، ان مسز كورتليون مثال الصحة والعافية .

مسز كورنليون : ( فى شىء من القضاظة ) اننى لم أشعر بواقر الصحة  
كما أشعر الآن .

يولا : ( تنظر حوالها فى براءة ) هل قلت شيئا محرجا ؟  
( تلتفت الى أوبرى ) أوبرى ، قل لمسز كورنليون  
بأننى دائما غبية وعديمة التقدير .

( درمل الذى كان يراقب السيدتين ، على  
يمين مسز كورنليون الآن )

مسز كورنليون : ( جانبا الى درمل الذى يقف الآن على مقربة  
منها ) . حقا ، يا كايلى .. !

( تهدأ نائرتها بهزة من رأسه ، وابتسامة ،  
وبوضع اصبعه على شفته ! ثم يبتعد سائرا  
نحو خلف المسرح )

مسز تانكرى ، اننى آسفة لأن تفسيرى  
لن يرضيك مثلما يفعل أى الاعتذارات التى  
ساعدتيني على أن أتلمسها . ربما سمعت ..  
ولكن اذا كنت قد سمعت ، فربما نسيت دون  
شك .. انه منذ عشرين عاما مضت ، عندما أتى  
زوجك للاقامة هنا لأول مرة ، كنت ضيفة دائمة  
على هايركوم .

يولا : منذ عشرين عاما .. ياه ! لقد كنت طفلة صغيرة  
شقية حينئذ .

مسز كورتليون : ربما . على أى حال ، كانت أوامر المودة معقودة  
بينى وبين سيدة البيت .. وقتذاك ، حتى وافاها  
الأجل .

پولا : حقا ! كم كان هذا لطيفا منك .

( نخف ايلين بهدوء نحو مسز كورتليون ،  
مصغية بامعان لما تقول )

مسز كورتليون : لم أتحدث كثيرا عن هذا ، وان كان على أن  
ضيف أنه عندما أتيت الى هنا منذ شهرين  
أدركت من بادىء الأمر نى قد أصبحت امرأة  
فى متوسط العمر ، وأنه أصبح من المستحيل  
على أن أقبل دون عناء حشر نفسى فى زمرة  
الشباب . هاك يا مسز تافكرى اعترافى ؛ أرجو  
أن تقدره وتغفرى لى ؟

پولا : ( تراقب ايلين .. فى سخرية ) عزيزتى ايلين . يبدو  
أنك مهتمة جدا بذكریات مسز كورتليون . أظن  
أنه من الأفضل أن أجعلك تنوين عنى فى  
الحديث .. فهناك مشاركة وجدانية بيننا .  
( تسند ظهرها الى الورااء فى استرخاء ) ماذا  
تقولين .. هل يمكن أن نحمل نفسينا على مسامحة

مسز كورتليون لاهمالها لنا هذين الشهرين  
المملين ؟

مسز كورتليون : ( الى ايلين فى لطف ) حسن ، يا ايلين ؟ ( فى  
صيحة تم عن الرقة تندفع ايلين لتجلس بجوار  
مسز كورتليون وتمسك بيدها ) فلقتنى العزيزة !  
( تجلس ايلين مع مسز كورتليون على الأريكة  
اليمنى ) .

يولا : ( فى همس لأوبرى ) لم تأخذ ايلين وقتا طويلا  
حتى تأتى لمسز كورتليون ؟

مسز كورتليون : ( الى يولا وأوبرى ) اسمعا ، ان هذا يشجعنى  
على عرض مشروعى عليكما . مسز تانكرى ،  
يبدو لى أن أفضل شىء لكما الآن ، أيها  
الشخصان الطيبان ، هو أن تعيشا وحدكما ،  
بينما ايلين قد تسر اذا ما اختلست نظرة على  
العالم الذى تنوقان الى تجنبه . والآن ، انى  
ذاهبة غدا لباريس لأسبوع أو أكثر قبل أن  
أستقر فى ميدان تشستر ، ولذا .. لا تشهقان  
كهذا ! .. اذا كانت هذه الصية رغبة ، وليست  
هناك ترتيبات أخرى لكما بالنسبة لها ، هل

توافقان على أن تذهب معى لباريس ثم تبقى  
معى فى لندن بقية الموسم ؟

(تفلت من ايلين صبيحة دهشة . بولا صامتة)

( بعد برهة ) ما رأيكما ؟

أوبرى : ( فى رقة وهو واقف وسط المسرح جهة اليسار )

بولا .. بولا عزيزتى . ( فى تردد وهو يتحرك  
فى الوسط أكثر وأكثر ) عزيزتى مسز كورتليون ،  
ان هذا لطيف منك لدرجة مدهشة ، وانى لفى

حيرة .. اد ، ما رأيك ، يا كايلى ؟

درمل : ( واقفا الى الخلف ، ينظر الى بولا مذعورا )

لطيف ! الآن لا بد أن اختلف معكم فى الرأى !  
لقد توسلت لآليس Alice أن تأخذنى معها  
الى باريس ، ولكنها رفضت . لقد فضلت ايلين  
عنى ! ها ! ها !

مسز مورليون : ( ضاحكة ) ما هذا الهراء الذى تقوله يا كايلى !

( يزول الضحك . وتبقى بولا صامتة تماما )

أوبرى : عزيزتى بولا . ( يتجه الى الكرسى الذى تجلس

عليه بولا ، ويقف خلف المائدة ) .

بولا : ( تتمالك زمام نفسها رويدا رويدا ) لحظة

واحدة . اثنى لا .. اثنى لا .. ( الى مسز كورتليون ) أنت تقترحين أن تترك ايلين هايركوم في الحال تقريبا ، وتبقى معك بعض الشهور ؟ مسز كورتليون : سيكون هذا رحمة لى . يمكنك أن تكونى كريمة لأرملة عجوز وحيدة . تعالى ، يا مسز تانكرى ، هلا استغفيت عنها ؟

يولا : هلا استغفيت عنها ؟ ( فى ارتياب ) هل ذكرت هذه الخطة لأوبرى .. قبل حضورى ؟ مسز كورتليون : كلا ، لم يكن لدى فرصة .

يولا : ولا لايلىن ؟

مسز كورتليون : أوه ، كلا .

يولا : ( تنظر حواليتها : فى اضطراب مكنوم ) . لم يناقش أحد هذا الموضوع على الاطلاق، من وراء ظهري ؟

مسز كورتليون : عزيزتى مسز تانكرى !

يولا : ( تزحزح كرسيها الى الورا قليلا ) ايلين ، دعينا نسمع رأيك فى الموضوع !

ايلىن : أود الذهاب مع مسز كورتليون .

يولا : آه !

ايلين : هذا اذا .. اذا ..

يولا : اذا .. اذا ماذا ؟

ايلين : ( تنظر الى أوبرى ، فى توسل ) . أبى ؟

يولا : ( فى صوت صارم ) أوه ، بالطبع .. لقد نسيت .

( الى أوبرى ) عزيزى أوبرى ، ان الأمر يتوقف عليك بالطبع ، اذا كنت .. سأفقد .. ايلين .

اوبرى : ( فى لطف ) تفقدين ايلين ! ( يتقدم نحو يولا )

ليس هناك أية فكرة عن فقدك ايلين . ( يتجه نحو الوسط ) سوف ترين ايلين على الدوام فى لندن ، عندما تعود من باريس ؛ أليس كذلك ، يا مسز كورتليون ؟ ( يتجه الى اليمين قليلا ) .

مسز كورتليون : بالتأكيد .

يولا : ( تضحك فى رقة ) أوه ، لم أكن أدرى أنى

سأمنح هذا الامتياز .

مسز كورتليون : امتياز ، يا عزيزتى مسز تانكرى !

يولا : ها ، ها ! هذا أهم ما فى الموضوع ؛ أليس كذلك ؟

اوبرى : ( يتظاهر بالمرح ) أهم ما فى الموضوع ؟ أعتقد

ذلك ! ( الى ايلين ، وهو يضع يده على رأسها

في رقة ) وهل أنت متأكدة من رغبتك في رؤية  
الجانب الآخر من العالم ؟

ايلين : ( في صوت خفيض ) اننى متأكدة تماما ، هذا  
اذا كنت موافقا يا أبى .

اوبرى : ( ينظر الى پولا في تردد ، ثم يحمل نفسه على  
الكلام ) اذن أنا .. أنا موافق .

پولا : ( تنهض وتضرب المائدة ضربة خفيفة بقبضة  
يدها ) هذا ينهى الاشكال !

( هناك حركة عامة • اوبرى وايلين يتجهان  
الى الحنف ، بينما تتقدم مسز كورتليون الى  
پولا ، ويظل درمل واقفا امام النار )

( فى اضطراب الى مسز كورتليون ، التى تتقدم  
نحوها ) متى تريدونها ؟

مسز كورتليون : سنذهب الى لندن الساعة الخامسة بعد ظهر  
اليوم ، وتقضى الليلة فى بيليس Bayliss .  
يكاد لا يوجد لديها أى وقت لتعد نفسها .

پولا : سأتعهد بأن تكون على استعداد .

مسز كورتليون : لدى أشياء مختلفة أريد انجازها فى البيت ، كما  
يمكن أن « تخمنى » . وداعا ! ( تمد يدها  
للسلام ) .

بولا : ( تلتفت بعيدا ) مسز كورتليون ذاهبة .

( تقف بولا فى الوسط جهة اليسار ، تنظر  
من النافذة ، مولية ظهرها لكل من بالغرفة .  
يتقدم درمل نحو مسز كورتليون ) .

مسز كورتليون : ( جانبا ، الى درمل ) كايلى ..

درمل : ( جانبا ، الى مسز كورتليون ) اه ؟

مسز كورتليون : لقد تحملت هذا من أجل أوبرى وابنته ، ولكنى  
أشعر بغيظ شديد . هل هذه المرأة مجنونة ؟

درمل : بالطبع ، كل النساء الغيورات مجنونات .  
( ينهض ويخرج مع أوبرى . تتجه مسز كورتليون  
الى الخلف وسط المسرح ) .

مسز كورتليون : ( فى تردد لپولا ) وداعا يا مسز تانكرى .

( تحنى بولا رأسها انحناءة لاتكاد تلمحظ ،  
تم تعاود وضعمها الأول . تأتي ايلين من  
الصالة وتخرج مع مسز كورتليون جهة  
اليمين . بعد فترة صمت قصيرة ، تلتفت  
بولا وتصيح صيحة عنيفة ، ثم تخلع معطفها  
وقبعتها على عجل وكأنها تنتزعها من على  
جسمها انتزاعا ثم تلقى بهما على الأريكة  
اليسرى . عند خلع قبعتها تعتمد فى حُبث  
غرس مشبك طويل فيها )

يولا

: أوه ! أوه ! أوه !

( تهوى على الكرسي فى الوسط فى الوقت  
الذى يعود فيه أوبرى ؛ فيقف فى الوسط  
جهة اليمين محملا فيها ) .

من هذا ؟

أوبرى : ( يتقدم الى الأمام ) أنا . هل غيرت رأيك بشأن

الخروج ؟

يولا : نعم . أرجوك دق الجرس .

أوبرى : ( يلمس الجرس على الحائط الأيمن ) هل أنت

غاضبة من مسألة مسز كورتليون وايلين . دعيني  
أشرح لك الأسباب ..

يولا : كن حريصا فيما تقوله لى الآن ! اننى لم أشعر

بهذا الاحساس .. اللهم الا مرة واحدة طول  
حياتى . ( فى عنف شديد ) كن حريصا فيما تقونه  
لى !

( يدخل خادم من الباب الأيمن وسسط  
المسرح )

( تنهض ) هل واتس ما يزال عند الباب  
بالعربة ؟

- الخادم : ( يتقدم الى الامام ) . نعم يا سيدتى .
- يولا : ( تلتقط الخطاب الملقى على المنضدة فى وسط المسرح جهة اليسار ) قل له أن يتجه بالعربة رأسا الى مكتب البريد ، بهذا .
- اوبرى : ( يتقدم خطوة ) أبهذا ؟
- يولا : ( فى هدوء ) نعم . خطابى للادى أوربيد .
- ( تعطى الخطاب الى الخادم ، الذى يخرج )
- اوبرى : ( بسرعة ) أنت لا تودين بالتأكد أن أكثر أمرا تعطينه لخادم ؟ استدعيه .. خذى الخطاب منه !
- يولا : ليست لدى أية نية لعمل ذلك .
- اوبرى : ( يتجه نحو الباب الأيمن وسط المسرح ) اذن ، لا بد أن أكثر أوامرك .
- ( تنزع قبعتها ومعطفا وتتبعه )
- ماذا تفعلين ؟
- يولا : اذا وقفت فى طريق هذا الخطاب ، سأخرج من البيت .
- ( يتردد ، ثم يترك الباب ويتقدم الى الامام وسط المسرح جهة اليمين )
- اوبرى : هل أنا محق فى اعتقادى أن هذا الخطاب هو ذاك

الذى تدعين فيه جورج أورييد وزوجته للاقامة  
معنا ، أليس كذلك ؟

يولا : أوه ، نعم .. هذا صحيح تماما .

أوبرى : ارسلنى هذا الخطاب ، سأكتب لجورج عما قريب .

يولا : ( تتقدم نحوه وتواجهه قائلة ) أو تجسر أن تفعل  
ذلك !

أوبرى : ( وقد تألم من عنفها ) صه ، يا يولا !

يولا : سبنى ثانية ، وأنا أقسم بأنى سأترك المنزل  
مباشرة !

أوبرى : أسبك ؟

يولا : تسبنى ! ماذا عساه أن يكون غير ذلك ؟ يا الهى !

ما عساه أن يكون غير ذلك ؟ ( تلقى بقبعتها  
ومعطفها على المائدة وسط المسرح ) ماذا تعنى  
بإبعاد ايلين عنى ؟ ( تتجه الى الوسط ) .

أوبرى : انصتى .. !

يولا : انصت الىّ ! ( بطلاقة ) وكيف تأخذها منى ؛

ترسلها فى رعاية امرأة تعمدت .. الاعتماد عنى ،  
ولطخت سمعتى باتهامات مشينة ! ومع ذلك هذه  
المخلوقة التى تسمى كورتليون ما عليها الا أن

تطأ قدمها هنا مرة واحدة ليوكل لها رعاية فتاة  
تعلم رغبتى الشديدة في أن تظل بجانبى ( تنجھ  
الى اليسار وسط المرح ) .

اوبرى : ( متوسلا ) عزيزتى يولا ! اسمعنى .. !

يولا : آه ! طبعاً ، طبعاً ! تتكلم الآن بطلاقة وحرارة  
واقتران ، لا يمكن أن يكون ذا فائدة لابتك مثل  
هذه الشخصية ؛ وهكذا أطرح جانباً حالماً تظهر  
فجأة أية صديقة من لندن وتشاء أن تسبغ  
رعايتها علينا ! ها ! حسن ، على أى حال ، بما أنك  
ستبعد ايلين عنى فانك تبرر بحشى عن رفقاء  
حيثما يتسرى ( تذهب خلف المائدة ) .

اوبرى : أنت تريدان أن أدرك تمام الادراك سبب ارسالك  
ذاك الخطاب للادى أوريد ؟

يولا : ( ترفع قبعتها ومعطفها ) بالضبط .. اننى أريد  
ذلك .

اوبرى - ( يحمق فى وجهها ) وهن بعد كل هذا تستطيعين  
المودة لرفقاء من هذا النوع ؟ هذا مستحيل !

يولا : ( فى سخرية ) ماذا ، حتى بعد ما أحدثته هذه

الجيرة المحترمة من أثر في تهذيبي؟ ( تتجه الى  
الباب على اليمين ) .

أوبرى : پولا !

پولا : ( فى عنف ) سنرى !

( تخرج • يقف مبهوتا وهو ينظر اليها )

**يسدل الستار**

## الفصل الثالث

### المنظر :

عرفة الجلوس فى بيت ه هاير كوم . المنظر مائل ومتجه من يمين المسرح الى يساره . فى الحائط الخلفى باب يفتح على صالة صغيرة . ونافذتان كبيرتان امتحان على شرفة تؤدى الى الحديقة . الباب على اليمين ، والنافذتان فى الوسط . وفى الحائط الأيسر باب مزدوج عائر فى الحائط ، ومدفأة . الأول الى الخلف والثانية الى امام المسرح . المدفأة مزدانة بالزهور ، وفوقها مرآة كبيرة ، وامامها اريكة . وفى الوسط جهة اليسار منضدة خلفها كرسى ، وامامها مفعد بلا ظهر . وعلى يمين المنضدة كرسى فوتيل ، وعليها ادوات فضية مختلفة - مرآة يد صغيرة وما الى ذلك ، وكذلك كتاب أو كتابان . والى الخلف بين النافذتين اريكة مستديرة الشكل . وعلى اليمين بيانو كبير مفتوح ، امامه كرسى بلا ظهر . الموسيقى تنبعث اما بالعزف على البيانو أو من جانب . وهناك قطع اناث متفرقة لثمل انعراغ ، وزهور ، ومصاييح ، وغير ذلك . كل شىء يدل على الدوفى والنرا . النافذتان مفتوحتان فى بداية الفصل ، وصدا انعمر بسطع فى الحديقة .

لادى أوربيد Lady Orreyed امرأة جميلة تبدو فى تكلمها كالدمية . صوتها عال متقطع . وشعرها كثيف متلبد كالكتان تبدو جالسة الآن على الأريكة فى الوسط ، وقد أسندت رأسها على حافتها وأغمضت عينيها . بولا جالسة الى المنضدة فى الوسط ، تبدو شاحبة ، مرهقة وغاية فى التعاسة . كلاهما فى ملابس العشاء الفاخرة .

لادى اوربيد : ( تفتح عينيها ) أواد ! لم يسبق أن حدث هذا أبدا ! لقد أخذتني سنة من النوم . ( تحسن شعرها ! ) تصورى ! أين الرجال ؟  
پولا : ( فى برود ) فى الخارج ، يدخنون .

( يدخل حادم من الباب الايمن بقبوه يقدمها للادى اوربيد . يدخل سير جورج اوربيد فادما من الشرفة فى الوسط جهة اليسار وهو رحل فى حوالى الخامسة والثلاثين من العمر جبينته منخفضة ، ذفنه عائرة ، ونظراته بلهاء ، واحمرار أنفه ندير بكثرة الشراب )

لادى اوربيد : ( تأخذ القهوة ) ها قد أقبل دودو Dodo .  
سير جورج : اسمعى ، ان الذباب فى الشرفة جعلت تسبين وتلعنين ( يتقدم الى الأمام جهة الوسط ) .

( يقدم الحادم القهوة الى پولا فترفضها . ثم الى سير جورج فيأخذ فنجانا . وينتجه الحادم الى الخلف جهة اليسار ) .

يا هذا !! انتظر قليلا ! ( يتفحص الصينية مليا )  
ثم يعيد فنجاناه ( هذا لا يهم .  
( يبتعد الخادم )

( في صوت منخفض للادى أوربيد ) اسمعى ، ان هؤلاء الناس مقترون لدرجة فظيعة في المشروبات الروحية ، أليسوا كذلك ؟

( يخرج الخادم متجها نحو النافذة ثم الى الشرفة )

بولا : ( الى سير جورج ) هلا أخذت فنجانا من القهوة ، يا جورج ؟

( تضع لادى أوربيد فنجان القهوة على البيانو )

سير جورج : ( يشد شاربه ) كلا ، شكرا . لقد آن وقت شرب الوسكى والصودا ( يقترب من بولا ، وهو ينظر الى زوجته باعجاب ) اسمعى ، ان بيردى Birdie تبدو رائعة الليلة ، أليست كذلك ؟

بولا : تعنى زوجتك ؟

سير جورج : نعم ... بيردى .

بولا : رائعة ؟

سير جورج : نعم .

بولا : رائعة تماما .. تماما . ( تنهض وتتنج نحو الوسط

الى اليمين ) .

( ينجه الى الأريكة اليسرى • تنظر اليه بولا  
باشمئزاز • يقلب سير جورج النوم وهو  
حالس على الأريكة بجوار المدفأة • تعود لادى  
أورييد الى الأريكة )

حييتى بولا ، تصورت أنك وأوبرى ستكوفان  
كثير ودا عند العشاء . انكما لم تتصالحا ، ليس  
كذلك ؟

بولا : أود ، كلا . انا نتحدث أمام الغير ، هذا كل ما فى  
الأمر .

لادى اورييد : والى مى ستستمر الحال على هذا المنوال ،  
يا عزيزتى ؟

بولا : ( تلفت بعيدا فى ضجر ) فى الحقيقة لا أدرى .  
لادى اورييد : 'جلى ، يا فتاتى العجوز ، ولا تكونى قلقة .

( تجلس بولا على الأريكة مولية ظهرها  
للادى اورييد )

من واجبى ، بالطبع ، كصديقة قديمة ، أن أخلص  
لك النصح ..

( ترمقها بولا فى عنف )

... ( بطريقة لاشعورية ) ولكنى تبينت أن  
الانسان كثيرا ما تناله صفعات على الوجه من

جراء التدخل في المشاحنات العائلية لدرجة أنني  
صمت على التخلي عن هذا .

يولا : ( في اصرار ) أعتقد أن هذا يدل على الحكمة من  
جانبك .

لادى اوربيد : على أية حال ، لا بد أن أقول انه يجب أن تنظري  
للزواج نظرة جدبة .. كما أفعل أنا ، بحق . ان  
الزواج شيء جميل جدا ، واذا لم يحترمه أمثالنا  
ويضمن مثلا طيبا للحياة السعيدة مع أزواجهم  
ماذا تنتظرين من الطبقة المتوسطة اذن ؟ متى  
بدأت بالفعل هذه الحالة المؤسفة بينك وبين  
أوبرى ؟

يولا : بدأت بالفعل منذ أسبوعين وثلاثة أيام ؛ اننى لم  
أحبب الدقائق .

لادى اوربيد : من يوم أو يومين قبل مجيئى أنا ودودو الى هنا .

يولا : نعم . ان الشيء بالشيء يذكر ؛ لقد تخاسمنا  
صباح اليوم الذى كتبت فيه أدعوكما لزيارتنا .

لادى اوربيد : من حسن حظك أننى تمكنت من الحضور ، أليس  
كذلك ؟

يولا : ( ترمقها بنظراتها ثانية ) من حسن الحظ تماما .

لادى اوربيد : ان نزاعا خطيرا مع زوجك مع عدم وجود صديق  
فى البيت لأمر غير سار تماما .

بولا : ( تنهض وتواجهها على حين غرة ) ان هذا المكان  
لا بد وأن يكون الآن فظيحا للغاية بالنسبة لك  
وجورج . على الأقل ينبغي أن تفكرى فى أمره  
أكثر من تفكيرك فى أمرى . لماذا لا تتركينى  
لمناعبى ؟ ( تجلس بجوارها ) .

لادى اوربيد : أوه ، اننا فى منتهى الراحة ، يا عزيزتى ، شكرا ..  
كلانا يشكركما . أنا وجورج مندمجان تماما  
ولا يهم فى أى مكان نكون . اننى لا أريد أن  
أثير حفيظتك ، ولكن زوجى رجل مثالى .

( سير جورج الآن غارق فى النوم ، رأسه  
ملقى الى الخلف وفمه مفتوح بشكل مرعب )

بولا : ( تلمح سير جورج ) هكذا فهمت منك .  
لادى اوربيد : ليس معنى هذا أن حياتنا تخلو من بعض  
الخلاقات البسيطة . هاك مثلا ، لقد تشاجرنا هذا  
الصباح بالذات . أتذكرين التاج الماسى المطعم  
بالياقوت الذى أعطاه تشارلى برستويك الى

كونى تيرلمونت Connie Terelmont المكينة

منذ سنين مضت ؛ ألا تذكرين ؟

يولا : ( مؤكدة ) كلا ، لا أذكر ؟

لادى اوربيد : لا تذكرين ؟ على أى حال ، انه معروض للبيع فى

السوق عند محلات بنيامين فى حى بيكاديللى ،

ولقد عقدت العزم على شرائه .

يولا : أعتقدين أنه لازم تماما ؟

لادى اوربيد : أجل ، اذ أن ما أقوله لدودو هو أنه يجب على

امرأة فى مركزى أن تفرق نفسها بكل ما يزين

شمرها . الأمر يختلف بالنسبة اليك ، يا حبيبتى ..

ان الناس لا ينتظرون أن يروك متألقة ، أما أنا

فلا بد أن أحافظ على مركزى الاجتماعى ، أليس

من واجبى أن أفعل ذلك ؟

يولا : فعلا .

لادى اوربيد : حسن ، هذا هو سبب الخلاف بينى وبين دودو

هذا الصباح . لقد حطمت كرسيين ، من شدة غضبه

... كرسيين من أرائك ، على فكرة . أياضاً

هذا ؟

يولا : كلا .

**لادى اوربيد :** انت تعلمين أن دودو لابد وأن يحطم شيئًا ما ،  
عندما تشور ثأثرته ؛ اذا لم يكن كرميا ، فقد  
تكون مرآة ، أو قطعة من الصينى ... الصينى  
من النوع الألماني المفضل عنده . يا له من عزيز  
مدله ! انه مولع بهذا الصينى الألماني عندما  
يكون ثأثرا . انه لا يلقىني بهذه الأشياء ، بل  
بكل بساطة يرفعها ثم يلقي بها على الأرض كما  
يفعل السيد المحترم . انى أتوقع أن تصبح الغرفة  
التي نقيم فيها فى الطابق العلوى حطاما قبل  
حصولى على هذا التاج الماسى .

**پولا :** اعذرني اذا قلت ان زوجك قد لا يستطيع شراءه .  
**لادى اوربيد :** أوه ، ما أكثر ما تغيرت يا بولا ! ان دودو فى  
وسعه أن يرهن أى شيء ، أو أن يقترض من  
والدته . ما الذى دهاك ؟

**پولا :** ( تنهض ) آه ! ( تجلس الى البيانو وتبدأ فى  
العزف ) .

**لادى اوربيد :** ( تلتفت الى پولا ) أوه ، اعزفى من فضلك ! هذا  
هو الشيء الوحيد الذى أحسدك عليه . ( تنهض  
وتجلس على يمين الأريكة ) .

- بولاً : ماذا أعرف ؟
- لادى اوريد : ما هذه القطعة الرائعة التى عزفها لنا الليلة الماضية ، يا عزيزتى ؟
- بولاً : انها قطعة من شوبرت Shubert . هل تريدان أن تسمعها ثانية ؟
- لادى اوريد : ( فى تفكير ) ألا تعرفين بعض الأغاني الفكاهية ؟
- بولاً : كلا ، مع الأسف .
- لادى اوريد : ( مستسلمة ) أترك الأمر لك ، اذن .
- ( تعزف بولاً . يظهر أوبرى وكايلى درمل خارج النافذة اليسرى ، ينظران الى الغرفة )
- أوبرى : ( الى درمل ، وهو يتراجع ) يمكنك أن ترى وجهها فى تلك المرآة . يا لها من مسكينة ، يبدو عليها المرض والشقاء .
- درمل : متى سيرحل لادى وسير جورج أوريد ؟
- أوبرى : ( يدخل الغرفة ) علم ذلك عند ربى .
- درمل : ( يدخل وراء أوبرى ) ولكنك أنت المضيف ، فما دخل ربك فى هذا ؟
- أوبرى : ألا تعلم ، يا كايلى ، أنه حتى جورج ولادى أوريد لهما فائدة . أن زوجتى تكلمنى بالفعل

أمام الضيوف .. تصور ! لقد أصبحت أبهج  
لوجودهما .

درمل : يسكننى القول بأننا تعلمنا أن الخنافس قد خاقت  
لتودى غرضا نافعا .

أوبرى : كإيلي . عاود الكلام مع يولا الليلة .

درمل : بالتأكد : لو سنحت الفرصة .

أوبرى : دعنا تدبر الأمر . ان جورج نائم ؛ وقد أستطيع  
أن أبعد هذه الدمية عن طريقك .

( ينهدمان الى الامام فى داخل الغرفة . تكف  
يولا فجأة عن المزف وتنهمك فى تصفح مجلد  
عن الموسيقى . سير جورج يهز رأسه الآن  
ويتسخر بشكل متقطع )

لادى أوريد : ! عندما تودين لعب البلياردو فأنا  
مستعد .

لادى أوريد : ( تقفز ) مدهش ، بالتأكيد ! لقد ظننت أنك نسيت  
شخصى المسكين . أود ، انظر الى دودو ! ( تنتقل  
اليه ، خلف المنضدة ) .

أوبرى : كلا ، كلا ، لا توقظه ؛ انه متعب .

لادى أوريد : لا بد أن أوقظه ، انه يبدو قبيح المنظر . ( توقظ

سير جورج ( دودو ! دودو ! ) تربت بمروحتها  
على وجهه بخفة ) .

سير چورچ : ( فى بلاهة ) آآللو !

لادى أوريد : دودو ، عزيزى ، انك كنت تشخر .

سير چورچ : أوه ، اسمعى ، كان يمكنك أن تخبرينى بذلك  
فيما بعد .

أوبرى : انك تريد سيجارا ، يا جورج ؛ هيا الى غرفة  
البلياردو ( يمد يده الى لادى أوريد ) كايلى ،  
أحضر پولاً .

( يخرج أوبرى مع لادى أوريد من الباب  
الأيسر )

سير چورچ : ( ينهض ويتجه الى وسط المسرح ) هاى ، ماذا !  
غرفة البلياردو ! ( ينظر الى ساعته ) كيف حال..?  
أوه ! أوللو ، أوللو ! الوسكى والصودا !

( يخرج بسرعة خلف أوبرى ولادى أوريد .  
تستأنف پولاً العزف على البيانو . يبقى  
كايلى وسط المسرح جهة اليمين )

پولا : ( بعد برهة ) لا تحسم حولى ، يا كايلى ؛ اتبع  
الآخرين .

- درمل : شكرا ، سأفعل فيما بعد . ( يجلس على الأريكة  
في وسط المسرح مواجهها لها ) هذا بديع .
- يولا : ( بعد برهة أخرى ، ولا زالت تعزف ) أرجو  
الآن تحملق في هكذا .
- درمل : هل كنت أحملق ؟ انى آسف .
- ( يقف ويسجه الى أمام الأريكة : يرمق يولا  
بنظرته ، وعندما يرى أنها تنظر اليه يوليها  
ظهره . تعزف مدة أخرى ، ثم تتوقف فجأة ،  
وتنهض . وتتجه الى النافذة حيث تقف  
ناظرة الى الخارج . ينتقل درمل من الأريكة  
الى المقعد )
- ( فى هدوء ) ليلة جميلة .
- يولا : ( فزعة ) أوه ! ( دون أن تلتفت اليه ) لماذا تقفز  
هنا وهناك كالقرد ؟
- درمل : ان حر الغرفة يتعب الأعصاب جدا . الآن ، قد  
يفيدك جدا لو أنك سرت فى الحديقة معنا بعد  
العشاء وامتت نفسك . لماذا لا تفعلين ذلك ؟
- يولا : ( فى صوت جامد ) أنت تعرف السبب .
- درمل : أنت تفكرين فى الخلاف بينك وبين أوبرى ؟
- يولا : أجل ، أفكر فى هذا .

- درمل : حسن ، وأنا أيضا . منذ متى .. ؟
- يولا : منذ ثلاثة أسابيع .
- درمل : يا له من أمر غريب ! وهذه الليلة كان يجب أن تكون أنسب وقت لنسوية الخلاف . ضوء القمر ، والنجوم ، وعطر الزهور ، ومع هذا ظلام يكفى لأن تضع امرأة لطيفة يدها للحظة على ذراع رجل طيب يحبها . آه ، ها ! انها قوّة عجيبة ، يا عزيزتى مسز أوبرى ، قوّة المرآة الجريحة . حسبك أن تكونى هذه المرأة ! مجرد لمسة واحدة .. مجرد لمسة من أناملها ، وعندئذ يتغير لون العالم كله ، بالنسبة لها ولغيرها .
- يولا : ( تلتفت اليه فى هدوء ) عزيزى كايلى . انك تتحدث تماما كما مرآة عجوز رومانسية المبول .
- ( تترك النافذة وتجلس على الوسط ويدها تعبت بالأوانى الفضية المختلفة على المائدة )
- درمل : ( يحدث نفسه ، وهو يفكر ) احم ، ان هذا لم يحل الاشكال . ( ينهض ويتقدم الى الأمام ) حسن ، ها ، ها ، ها ، .. انتى موافق على هذا التشبيه . ( يقف بجوارها ) امرأة عجوز .. اه ؟

- بولا : أوه ، انتى لم أقصد ..
- درمل : ولم لا ؟ لدى كل ما يؤهلنى لذلك .. أو قولى تقريبا . وانى اعترف ان هذا الصدر الضامر ليشعر برضى وسعادة الجدة اذا ما سوى الخلاف وعاد الوثام بينك وبين أوبرى قبل رحيلى غدا .
- بولا : ( ترمقه بنظرة سريمة ) غدا ، يا كايلى ؟
- درمل : لا بد أن أرحل .
- بولا : ان هذا البيت أصبح لا يطلق .
- درمل : ان هذا لطيف منك . ( فى خبث ) ولكن لديك لادى وسير جورج أوربيد .
- بولا : ( فى عنف ) آه من لادى وسير جورج أوربيد ! انتى .. انتى أمقتيما ! انتى أنثى طوال الليل ساهرة ، وقلبي يفيض بالكراهية لهما !
- درمل : معذرة ، لأنى فهمت أن زيارتهما كانت الى حد ما بناء .. على اقتراح منك !
- بولا : يا الهى ! ان هذا لا يزيد من حبى لهما ! لقد تخطيت بشكل أو آخر مرحلة الاختلاط بمثل هؤلاء الناس . هذه المرأة التى اعتدت من قبل أن أنثى جميلة تبعث الآن فى نفسى الاشمزاز .

انها تكاد تجبس أنفاسي اذا ما اقتربت منها . ان  
رائحة منديلها تصيبنى بالدوار ! ثم اليها بالساعات  
تفرقني بنصائحها لدرجة أني .. أني أشعر أن  
تُخافري تطول مع كل كلمة تتفوه بها !

درمل : سيدتي العزيزة ، لماذا بحق السماء لا تقولين كل  
هذا لأوبري ؟

يولا : أوه ، لقد كنت حمقاء تماما ، يا كايلى !

درمل : ( مهدئا ) حسن ، حسن ، اذكرى هذا لأوبري !

يولا : كلا ، كلا ، انك لم تفهم . ماذا تظن أني فعلت ؟

درمل : فعلت ! ماذا فعلت ، منذ أن دعوت آل أوربيد ؟

يولا : نعم ، يجب أن أخبرك ..

درمل : ( منزعجا ) من الأفضل ألا تفعلى ( ينتقل الى  
الوسط جهة اليمين ) .

يولا : اصغ لى . لقد احتجزت بعض الخطابات المرسله

من مسز كورتليون وايلين الى .. أوبري .

( تخرج ثلاث خطابات غير مفتوحة من ثنابا

فستانها ) ها هي الخطابات الملعونة ! كلها من

باريس .. اثنان من تلك المرأة المدعوة كورتليون،

والآخر من ايلين !

درمل

: ولكن لماذا .. لماذا ؟

بولا

: لا أدري ( تنهص ثم تنطلق في الحديث ) نعم ،  
أدري ! لقد رأيت خطابات من ايلين لواندها ،  
وليس بها سطر واحد .. سطر واحد يخصني  
بالذكر . وذات صباح صادف أن نزلت الى الطابق  
الأرضي قبل أوبري فلمحت هذا الخطاب ملقى  
على مائدة الافطار ، فوضعت في جيبى بسرعة ..  
هذا لمجرد الحقد يا كايلى ، مجرد شيطنة ! وبعد  
ذلك يوم أو يومين قابلت الويس Elwes  
ساعى البريد عند بوابة البيت وأخذت منه  
الخطابات التي كان من بينها هذان الخطابان .  
لقد استولى على شعور شيطاني عندما رأيتهما ..  
شعور شيطاني ! ( تعيد الخطابات الى ثنية  
فستانها ) والآن أحملها أينما أكون ، وتلسعني  
كما لو أنها لزقة طيبة ( تنتقل الى الوسط جهة  
اليمين ) .

درمل

: أوه ، هذا يفسر عدم وصول أبناء لأوبري من  
باريس مؤخرا !

بولا

: يا لها من نتيجة بارعة توصلت اليها ! ( تذرع

الغرفة جيئة وذهابا في اضطراب ) هذا بديهي !  
( بضحكة هستيرية ) ها ، ها !

دومل : حسن ، حسن ، ! ( يضحك ) ها ، ها ، ها !

يولا : ( تلمعت اليه فجأة ) أظن أن هذا شيء مسل !

دومل : ( وقد اسنولت عليه مسحة من الجسد فجأة )  
معدرذ .

يولا : الله يعلم أنه ليس لدى الكثير الذي أتباهى به .

انتي امرأة سيئة ، ولكن لا يصل بي الأمر الى  
هذه الجبل الوضيعة . ( تتقدم الى الأمام ثم الى  
مقدمة الأريكة في الوسط ) انتي لم أفعل شيئا  
أحقر من هذا قط في حياتي . كيف أتخلص من  
هذه الخطابات ؟ .. هذا ما أود معرفته ؟ ( في  
عنف ) كيف أتخلص منها ؟

دومل : لو كنت مكانك لأخذت أوبرى جانبا ووضعت  
الخطابات في يده بأسرع ما يمكن .

يولا : ماذا ! وأخبره بأني .. ! كلا ، شكرا ( في تردد )  
أعتقد أنك لا ..

دومل : كلا ، كلا ، لن ألس هذه الخطابات ! ( ينتقل الى  
الجانب الآخر من المنضدة ) .

- يولا : وتدعو نفسك حديقا لى ؟
- درمل : (مداعبا ) كلا ، اننى لم أقل ذلك .
- يولا : ربما ربطت هذه الخطابات وأعطيتها لخادمه فى فى الصباح .
- درمل : هذا لا يعنى عن تفسير .
- يولا : ( دون مبالاة ) اذن ، لا بد وأن تضيع منه ..
- درمل : ويقتفى أثرها .
- يولا : ( ترمى على الأريكة فى الوسط ) اننى لا أبالى!
- درمل : ( يتسم ويأتى خلف المنضدة ) اننى أعلم أنك لا تبالين ، ولكن (مداعبا ) دعينى أرسله اليك الآن ، هلا فعلت ؟
- ( يتقدم نحوها )
- يولا : الآن ! من أى شىء تظن أن المرأة خلقت ؟ اننى لا أستطيع تحمل عذا ، يا كايلى . اننى لم أنهم مند ليال ، والليلة الماضية كان هناك رعد فوق ذلك . اعتقد أنى أصبت بقشعريرة .
- درمل : ( يأخذ مرآة اليد الصغيرة من على المنضدة ) سوف تنامين ما فيه الكفاية عندما تسلين هذه الخطابات ( يقترب منها ) تعالى ، تعالى ، يا مسز

أوبرى .. الى قوم هادىء مريح ! ( يمسك بالمرآة  
أمام وجهها ) لقد حان الوقت لذلك .  
( تنظر الى نفسها لحظة ، ثم تنتزع المرآة  
منه )

- يولا : يا لك من قاس يا كايلى ، اذ ترى ذلك ! ( تضع  
المرآة على المتعد ) .
- درمل : اذن .. هل لى ؟ هل أسير وراء امرأة عجوز  
مسكينة ! هل لى أن أفعل ذلك ؟
- يولا : ( تجز على أسنانها ) ستقتلوننى فيما بينكم !
- درمل : ( متوسلا ) ماذا تقولين ؟
- يولا : ( بعد برهة ) حسن .

( يومىء براسه ويهرول الى الخارج من  
الباب الأيسر . تنظر اليه لحظة ثم تناديه  
كايلى ! كايلى ! ، تنهض وتقف مواجهة  
النافذة . ثم تخرج الخطابات واحدا بعد  
الأخر وهى تلمسها بأصابعها بكراميسه  
وحقد . فجأة تفزع ، وتلتفت نحو الباب )

آه !

( يدخل أوبرى بسرعة من الباب الأيسر )

أوبرى : ( يتقدم نحوها من اليسار ) يولا !

پولا : ( تعطيه الخطابات ، وهي تلتفت بعيدا عنه )  
ها هي !

( يفحص الخطابات ، في حيرة ، وينظر اليها  
متسائلا )

لقد مضى عليها أيام . لقد سرقتها ، لاعتقادي ان  
ذناك يشقيك ويقلقك .

( ينظر الى الخطابات ثانية ، ثم يضعها على  
المائدة في الوسط جهة اليسار )

اوبرى : ( في لطف ) پولا ، عزيزتي ، هذا لا يهم .

پولا : ( بعد فترة صمت قصيرة ) لماذا .. لماذا تتقبل الأمر  
على هذا النحو ؟

اوبرى : ماذا كنت تتوقعين ؟

پولا : . أوه ، ولكنني أعتقد أن اللوم الصامت أقسى  
أنواع التأنيب حقا . ثم انك بطبيعة الحال متحرق  
شوقا لفتح هذه الخطابات .

( تتجه الى الجانب الآخر من الغرفة كما  
لو أنها في سبيلها للخروج )

اوبرى : پولا ! ( يتجه الى وسط الغرفة .. فترة صمت )

بالتأكيد ، بالتأكيد ، ان كل شيء انتهى الآن ؟

يولا : كل شيء انتهى ! ( في استهزاء ) هل عادت ابنة

زوجي اذن ؟ متى وصلت ؟ ( تقف عند الباب )  
لم أسمع عن ذلك ؟

اوبرى : ( في هدوء ) يمكنك أن تكوني قاسية للغاية .

يولا : هذه الكلمة دائما على شفتي الرجل ؛ انه

يستعملها حتى اذا كان الحياء باردا . ( تتحرك  
ثانيه كما لو انها في سبيل الخروج ) يلزم أن ..

اوبرى : أعلم أنني جريحت شعورك ؛ يابولا . ولكن أليس  
عناك مخرج من هذا ؟

يولا : متى تعود ايلين ؟ ( تتقدم نحو اليسار ) غدا ؟  
الأسبوع القادم ؟

اوبرى : ( في ارهاق ) أود ! لماذا نحسد ايلين على هذه  
المتعة البسيطة التي قد تجدها في باريس ولندن ؟  
( يتقدم جية الوسط ) .

يولا : اني لا أحسدها على أي شيء ؛ اذا كنت تقصدني  
بهذا الكلام . ولكن مع تلك المرأة .. ! ( تجلس  
الى اليسار على الأريكة ) .

اوبرى : لا بد أن يكون معها تلك المرأة أو غيرها . أنت

تعلمين أننا في الوقت الحاضر لا يسعنا اعطاء  
الفرصة لايلين ل ...

بولا : لتختلط مع أناس محترمين .

أوبرى : فرصة تكوين صداقات ، خبرة ، معرفة عادية

بالمالم . اذا كنت مهتمة بشأن ايلين ، ألا ترين  
مدى فائدة مساعي مسز كورتليون الطيبة ؟

بولا : ( تنهض وتتجه نحو ) هل لى أن أسأل سؤالاً

آخر ؟ بعد انتهاء موسم لندن بحفلاته الاجتماعية ،  
عندما تنتهى مسز كورتليون من أمر ايلين ، هل  
من المفهوم أن الفتاة ستمود الينا ؟

( يصمت أوبرى )

أهو كذلك ؛ هو كذلك ؟

أوبرى : ( مررددا ) دعينا نتظر حتى نهاية الموسم ..

بولا : أوه ! ( تبعد عنه جهة اليسار ) لقد كنت أعلم

هذا . انك تخدعنى فقط ، وتتهرب من الحديث  
عن هذا الموضوع معى بترهات فارغة أيا كانت .

أعتقد أنك أبعدت ايلين ، ليس للأسباب التى  
ذكرتها ، ولكن لأنك لا تعدينى رفيقة طيبة لها ،  
لأنك تخشى أن تمس براءتها بعض الشيء فى

صحتي . ( تعود وتقف الى يساره ) تكلم ،  
أليست هذه هي الحقيقة ؟ كن أميناً ، أليست  
هذه هي الحقيقة ؟

( فترة صمت من كلا الجانبين )

يولا : ( رافعة يديها كما لو أنها ستضربه ) أود !

أوبري : ( يمسكها من معصمها ) اجلسي . اجلسي .

( يجلسها على كرسي : تنتزع نفسها منه  
وتصرخ . من تلك اللحظة حتى نهاية المنظر  
يسيطر الرجل على الموقف )

الآن اصغى الى . يولا ، رغم تعلقك بالماضي .  
هناك فصل منه أغفلتني دائماً . لم أطلب منك قط  
أن تتحدثي عنه ، كما أنك لم تتعرضي اليه قط ..  
أعني ذاك الفصل الذي يتعلق بحياتك عندما  
كنت .. مثل ايلين .

( تحاول النهوض : ويمسحها من القيام )

كلا ، كلا .

يولا : انني لا أريد التحدث عن ذلك الوقت . لن أشبع  
رغبتك في حب الاستطلاع .

أوبري : عزيزتي يولا ، ليس لي رغبة في الاستطلاع ..

اننى أعرف ما كنت عليه فى سن ايلين . ( تنظر  
اليه ) سأخبرك . لم يكن لديك أى فكر غير  
سليم ، ولم تكن لديك نزعة الا للخير ، ولم تدر  
فى خلدك فكرة لا يمكن أن تتحدثى عنها لمجموعة  
من الأطفال .

( تماود محاولتها للنهوض ، يضع يده بخفة  
عل كتفها )

وهذا عهد مضى منذ سنين قليلة .. هناك أيام  
تبدى فيها الآر كأنك طالبة .. ولكن فكرى فى  
الاختلاف بين يولا وقتذاك ويولا الآن . أعلمى  
فكرك جيدا ، لأنه بعد حياة قاسية تبدل أحاسيس  
الانسان منا . لكن بربك فكرى حتى تتضح  
الصورتان فى ذهنك ، ثم اسألى نفسك أى نوع  
من الأصدقاء امرأه مثلك اليوم يمكن أن تكون  
لفتاة أصغر سنا بسبعة أو ثمانية أعوام .

: ( تنهض ) كيف تجرؤ ! فى استطاعتى أن أكون  
صديقة طيبة لايلىن لدرجة تقرب من أمها اذا  
كانت بقيت على قيد الحياة . اننى أدرك ما تعنى .  
كيف تجرؤ ! ( على وشك الانهيار ) .

يولا

أنت تقولين هذا ؛ ومن المحتمل أنك تؤمنين به .  
ولكنك عمية ، يا بولا ؛ عمياء . أنت ! ان كل  
عقيدة تقدسها فتاة بريئة المقصد .. عقيدة كانت  
موضع تقديمك يوما ما .. تجعلينها الآن هدفا  
للكاتك ، وسخريتك وتقديك التافه . اننى أقول  
لك .. انك لم تعودى تسيطرين على أفكارك  
أو لسانك . كم من مرات ، وأنا جالس بينك وبين  
إيلين .. كنت أرى خديها يمتقع او نهما عمدا ،  
تثرثرين عن حكاية لا يصح أن تقال الا فى المادى  
أو فى غرفة التدخين !

( تصبح بولا « أوه » )

هل لاحظت احمرار وجهها من الخجل ؟ واذا  
كنت قد لاحظت ذلك ، فهل دار فى خلدك  
السبب ؟ هذه هى الفتاة التى تقولين انك تحبينها ،  
والتى اعترف ، انك تحبينها بالتأكيد ؛ وانك  
تتوقعين مبادلتها لك الحب ! أوه ؛ بولا ، اننى  
ألمس لك خير عذر ؛ بل العذر الوحيد اذا  
ما قلت انك عمياء !

پولا : ( بحركة عصبية من يديها ) ايلين .. ايلين تحمر  
خجلا بسهولة .

اوبرى : لقد كنت تحمرين خجلا بسهولة مثلها منذ أعوام  
مضت .

پولا : ( بعد فترة صمت قصيرة ) حسن ! هل انتهيت  
من موعظتك ؟

اوبرى : ( بحركة تنم على اليأس ) أوه ، پولا ! ( يتركها  
متجها الى النافذة ، وموليا ظهره للغرفة ) .

پولا : ( تحدث نفسيا ) منذ أعوام قليلة مضت .. أعوام  
مضت !

( تسير على مهل نحو الباب الأيسر ، وفجأة تهوى  
على الأريكة في نوبة من الشئنج والبكاء )  
يا الهى ! منذ سنوات قليلة مضت !

اوبرى : ( يتجه اليها ) پولا !

پولا : ( تشهق ) أوه ، لا تلمسنى !

اوبرى : پولا !

پولا : أوه . اذهب بعيدا عنى !

( يتراجع بضع خطوات نحو الوسط جهة  
اليسار ، وبعد برهة تهدأ قليلا وتقف في  
غير ثبات ؛ ثم فى نفمة متغيرة )

اسمع .. !

( يتقدم خطوة ، أمام المضددة : ثم توقفه  
بحركة سريعة )

اسمع ! تخلص من هؤلاء الناس .. أعنى ميل  
Mabel وروجها .. بأسرع ما يمكن ! لقد  
اتمهت من أمرهما ! ( توجه الى الباب ) .

: ( هامسا ) پولولا !

أوبرى

: وعندما يحين الوقت لأن تترك ايلين مسز  
كورتليون ، اعطنى .. اعطنى فرصة أخرى !  
( يتقدم ثانية . ولكنها تراجع بعيدا عنه ) كلا ،  
كلا !

پولا

( تخرج من الباب الايمن . يرتدى على  
الارنيكة . وهو يغطى عينيه بيديه . هناك  
فترة صمت قصيرة ، يدخل بعدها خادم من  
الباب الايسر . يلتقى أوبرى اليه نظرة  
سريعة )

: مسز كورتليون ، يا سيدى ، ومعها مس ايلين

الخادم

( يقف أوبرى ليقابل مسز كورتليون التى  
تدخل ووراءها ايلين . كلتاكما فى ملابس  
السفر . ثم ينسحب الخادم ) .

مسز كورتليون : ( مصافحة أوبرى الذى كان فى منتصف المسرح )

أوه ، يا عزيزى أوبرى !

( تتحه الى الوسط جهة اليمين )

اوبرى : مسز كورتليون ! ( يتقدم ويقبض ايلين فى الوسط

جهة اليسار ) ايلين عزيزتى :

ايلين : أبى ، هل كل شىء على ما يرام فى البيت ؟

مسز كورتليون : ( فى الوسط جهة اليمين ) لقد كنا قلقين لدرجة

مريعة .

اوبرى : نعم ، نعم ، كل شىء على ما يرام . هذا لم يكن

فى الحسبان . ( مخاطبا مسز كورتليون ) أوجدتما

باريس لا تطاق من الحر ؟

مسز كورتليون : ان حرها لا يضاق ! ان باريس لطيفة جدا

ولكن لم يصلنا خطاب منك !

اوبرى : لقد كتبت الى ايلين منذ أسبوع .

مسز كورتليون : دون الاشارة الى الموضوع الذى كتبت لك عنه .

( تبتمد سائرة نحو مؤخرة المسرح الى

اليسار )

اوبرى : ( مفكرا ) آه ، بانطبع ..

مسز كورتليون : ومنذ ذلك الوقت كتبنا لك نحن الاثنتين ولم

نسمع منك قط . أوه ، هذا شيء سيء ! لدرجة  
لا تحتمل !

أوبرى : ( ياتقط الخطابات من على المنضدة فى الوسط  
جهة اليمين ) لم تكن غلطتى تماما . ها هى  
الخطابات ..

ايلين : أبى ! (تجه نحو اليسار ثم نحو مسز كورتليون).  
مسز كورتليون : ان الخطابات لم تفتح .

أوبرى : لقد عطلت حادثة ما وحول هذه الخطابات الى  
حتى هذا المساء . آسف اذ سبب لكما هذا ازعاجا  
كبيراً . ( يضع الخطابات فى جيبه ) .

مسز كورتليون : ( فى ضجر ) أزعجنى !

ايلين : (هامسة الى مسز كورتليون ، وهى واقفة خلفها  
جهة اليمين ) لا تبالى بذلك . ليس الآن .. ليس  
هذا المساء .

أوبرى : اه ؟

مسز كورتليون : ( الى ايلين بصوت عال ) هيا يا ابنتى واخلى  
ملابسك . ( تجلس على الأريكة ) لا ييدو عليها  
أنها قد سافرت من باريس اليوم .

( تتجه ايلين الى الباب الأيسر . يقابلها  
أوبرى فى الوسط جهة اليسار . ويمسك  
يديها )

أوبرى : اننى لم أر على وجهها هذا اللون أبدا .  
ايلين : ( الى أوبرى ، فى صوت خافت ) أبى ، لقد كانت  
مسز كورتلينون غاية فى اللطف معى ، ولكنى ..  
ولكنى عدت الى البيت .  
( تخرج من الباب الأيسر )

أوبرى : ( يتبعها الى الباب ) عدت الى البيت ! ( الى مسز  
كورتلينون ، وهو متحير ) اذن ، عادت ايلين  
الينا ؟ ( يتجه الى وسط المسرح ) .

مسز مورنليون : هذه هى المسألة نفسها التى عرضتها لك فى  
خطاباتي ، والتى دفعتنى لأن أسافر من باريس  
الى ولومير Willowmere فى يوم حار لتسويتها .  
أظن أنه قد يكون من الصواب أن تكون ايلين  
معك الآن ، وان كنت .. ( منفجرة ) يا صديقى  
العزيز ، ان الظروف قد تغيرت بعض الشيء .

أوبرى : أليس Alice هل أنت فى مأزق ؟ ( يجلس فى  
الوسط جهة اليسار ) .

مسز مورنليون : حسن .. أنا فعلا فى مأزق . أتذكر مسز بريريتون  
Brereton الصغيرة الفاتنة التى كانت تدعى  
يوما ما كارولين أورديل Caroline Ardale

أوبرى : أذكرها جيدا .

مسز كورنليون : انها أرملة الآن ، يا لها من امرأة مسكينة ! لقد كانت تقطن الدور الأرضى فى المنزل الذى كنا نسكن فيه فى شارع فردلانند Friedland . انها صديقة عزيزة لى ؛ كما أنها تعلقت بايلين . ( تخلع قفاها ) .

أوبرى : انى جد سعيد لهذا .

مسز كورنليون : نعم ، وانه لطيف منها أن تقابل صديقات أمها . ثم ان .. ذاك الرجل هيو أرديل الذى امتلأت الصحف بأنبائه بعض الوقت .. هو أخ كارولين بريريتون ، كما تعلم .

أوبرى : كلا ، لا علم لى بهذا . وعلى فكرة ، ماذا فعل ؟

مسز كورنليون : لقد أخذت مريعة فى أحد المواقع الهندية النائبة ، اذ تقدم بحفنة من الرجال وبعض الوطنيين ، فاحتل الموقع حتى أرسلت له نجدة . من أجل هذا أعطوه فرقته وصليب فكتوريا .

أوبرى : وهل هو أخ مسز بريريتون Brereton ؟

مسز كورنليون : أجل . انه مع أخته .. أو على الأصح .. كان مع أخته فى باريس . ولقد عاد الى الوطن .. لاصابه بمرض . ( وقد عيّل صبرها ) يا الهى ،

ألا تساعدني يا أوبرى على الخروج من هذا  
المأزق الحرج ؟ ألا تستطيع أن تخمن ما حدث ؟

أوبرى : ( بسرعة ) أليس !

مسز كورتليون : الشاب أرديل .. وإيلين !

أوبرى : ( فى تؤدة ) ارتباط عاغنى ؟

مسز كورتليون : نعم ، يا أوبرى ( بعد فترة سكون ) حسن ، أعتقد  
أنى جلبت لنفسى الخزى المؤسف . ولكن فى  
الحقيقة لم أكن أنبأ بحدوث شىء من هذا  
النوع . فتاة متحفظة جادة كإيلين وجندى فى  
مرح العسيان ولهوهم .. لم يخطر ببالى أن هذا  
شىء محتمل .

( ينهض أوبرى ويلتفت بعيدا ، ثم يذرع  
الغرفة جيئة وذهابا من اليمين الى اليسار  
وهو يفكر )

لقد فعلت كل ما أستطيع فحالمما تكلم الكابتن  
أرديل — كنبت لك فى الحال . لماذا بحق السماء  
لا تستلم خطاباتك دون تأخير ، وعندما تستلمها  
لماذا لا تفتحها ؟ لقد تحملت القلق حتى الليلة  
الماضية ، وعندئذ عزمتم على العودة ! بالطبع

كان هذا مصدر مشغولية لى . ان رأسى ينفجر .  
هل لديكم بعض الأملاح المعدنية ؟

( يحضر أوبرى زجاجة من دولاب ويعطيها  
لها )

أوبرى : ( يتجه الى الوسط ) عزيزتى أليس ، أؤكد لك  
اننى لا أفكر فى توجيه لوم لك .

مسز كورلليون : ان هذا التصريح دائما يسبق الشجار .

أوبرى : لا أدرى اذا كان هذا أسوء أو أحسن حالا .  
كيف تنظر زوجتى الى الموضوع ؟ وهل الكابتن  
أرديل شاب طيب ؟

مسز كورلليون : ( تلتفت اليه ) عزيزى أوبرى ، يجدر بك أن  
تقرأ قصص بطولته العجيبة . لقد واجه الموت  
لمدة أسبوع وهو دائم الابتسام ، دائم التشجيع  
لنفس المسكينة العاجزة التى تعتمد عليه !  
بالطبع ، ان هذا هو الذى أصاب قلب ابتك فى  
الصميم . لقد كنت أراقبها ونحن نحاول انتراع  
القصة منه وبدت صورتها كالملائكة ، واذا  
اختلفت صورة الملائكة عنها ذلك الوقت فاننى  
لا أود رؤيتهم . هذا كل ما فى الأمر !

أوبرى : لو كنت مكاني .. ؟ ولكن لن يتسنى لك الحكم  
على هذا .

مسز كورتليون : لماذا ؟ اذا كان لي ابنة في سن الزواج وتقدم  
الكابتن أرديل لخطوبتها ، بالطبع سأبكي طول  
الليل .. ولكني سأجد من واجبي أن أشكر الله  
في الصباح .

أوبرى : أنت تثقين به تماما ؟

مسز كورتليون : ( تضع يدها على ذراع أوبرى ؟ هل تظن أنني  
كنت أشعر الآن بصداق فقط لو أنني لم أكن  
تثق به ! اسمع ، عليك يا صديقي أن تسير معي  
بعض الشيء ، في الطريق الصغير المؤدى من منزلك  
الى منزلي ، هذا أقل ما يجب . ) تتجه الى  
الوسط ( تعال الى منزلي للحظة ، وصافح هيو .

أوبرى : ماذا ؟ أهو هنا ؟

مسز كورتليون : لقد أتى معنا ، ليقدم نفسه رسميا في الغد . أين  
قفازي ؟

( ياخذ أوبرى قفازها من على الأريكة ،  
ويعطيه لها )

أرجو أن تقدم اعتذاراتي لمسز تانكري . هي

بخير ، على ما أرجو ؟ ( تنجّه نحو الباب الأيسر )  
اننى لأشعر بأسف لعدم رؤيتها لى فى هذه  
الحالة .

( تدخل ايلين من الباب الايسر )

ايلين : ( الى مسز كورتليون ) لقد كنت منتظرة حتى  
أحييك تحية المساء . كنت أخشى أن تخرجى دون  
أن أحييك .

مسز كورتليون : عمى مساء ، يا ايلين .

ايلين : ( فى صوت منخفض ، وهى تحضن مسز  
كورتليون ) انى عاجزه عن شكرك ، يا عزيزتى  
مسز كورتليون !

مسز كورتليون : ( وذراعاها محيطتان بايلين ، وتهمس لأوبرى )  
قل لها كلمة .

( تخرج مسز كورتليون من الباب الايسر )

اوبرى : ( الى ايلين ) ايلين ، انى ذاهب لأوصل مسز  
كورتليون الى البيت . ( يتجّه نحو الباب ) قولى  
لپولا ذلك ؛ واشرحى لها الموقف يا عزيزتى .

ايلين : ( مطأطئة الرأس ) حاضر . ( تنتقل بسرعة الى  
وسط المسرح جهة اليمين ) أبى ! ( يلتفت اليها )  
أأنت غاضب منى .. أخبيت ظنك ؟

- اوبرى : غضبان ؟ .. كلا .
- ايلين : أخيت فلنك ؟
- اوبرى : ( يتسم في رقة ، ويقترّب منها ويمسك يدها )  
 اذا كان الأمر كذلك ، فالأنك ققط قد زعزعت  
 قمتى في فراستى . لقد كنت أعتقد أنك تشبهين  
 والدتاك بعض الشيء ، يا ايلين ( يمين النظر الى  
 وجهها ) ولكن وجهك الليلة يبدو في شكل لم  
 أعده قط في والدتاك لم أراه أبدا ، أبدا ،  
 يا عزيزتى .
- ايلين : ( تسند رأسها الى كتفه — وفي عينها دموع )  
 ربما كان من الأجدد بى ألا أسافر ؟
- اوبرى : اسكتى ! أنت سعيدة تماما ؟
- ايلين : نعم .
- اوبرى : حسن ، بما أنك في تمام السعادة ، هناك شيء  
 أريدك أن تفعله من أجلى ، يا ايلين .
- ايلين : ما هو ؟
- اوبرى : كوني لطيفة مع يولا . أتعدين بذلك ؟  
 ( تبتمد عن والدها بعض الشيء )
- ايلين : ( في مؤدة ) أعتقد أنى كنت قاسية عليها ؟

أوبرى : ( يقبل جبهتها ) كوني لطيفة مع يولا .

( يخرج من الباب الأيسر ، وتظل تنظر  
إليه . تسقط وردة من النافذة عند قدميها .  
تلتقطها في تعجب وتذهب إلى النافذة )

ايلين : ( فرجة ) هيو !

( هيو ارديل ، شاب وجيه الطلعة في حوالي  
السابعة والعشرين من العمر ، وجهه  
وسلوكه صبيانى : يظهر خارج النافذة )

هيو : نللى Nelly ! عزيزتى نللى !

ايلين : ( منزعجة ) ما الحكاية ؟

هيو : اسمعى ! لا شيء ، مجرد مزاح ( يضحك ) ها .

ها ، ها ! لقد اكتشفت أن روضة مسز كورتليون  
تصل إلى مزرعة والدك ؛ فأتيت من فتحة في  
سور الأشجار .

( يظل عند النافذة )

ايلين : لماذا ، يا هيو ؟

هيو : اننى أشعر بالتعاسة في المنزل هنا . انه يختلف

تماما عن المنزل في شارع فردلانند .

( تتقدم إلى الأمام وسط المسرح )

لا تنظري الى هكذا ! بشر في لقد قصدت فقط  
أن أختلس نظرة الى بيتك وأعود ، ولكنى رأيت  
أشباحا تتحرك هنا وهناك ، فاقتربت لأحظى  
برؤياك . ( يتقدم وسط المسرح ) هل هو والدك؟

ايلين

: ( يشير نحو النافذة اليسرى ) . نعم .

صيو : أليس هذا مضحكا ! لقد اصطدم أرنوب ، بقدمي  
بينما أنا أختبئ خلف تلك الشجرة الزرنب  
الحزينة المعجوز .

ايلين

: ( تتقدم الى الأمام في وسط المسرح جهة اليسار )  
يجب أن تذهب ؛ ليس من الصواب أن تكون  
هنا .

صيو

: انه مجرد مزاج ، أؤكد لك . انك تأخذين كل  
شئ على محمل الجد بشكل فظيع . حينئذ تحية  
المساء .

ايلين

: لقد حيا كل منا الآخر تحية المساء .

صيو

: كان ذلك في صالة منزل وادن أمام مسز  
كورتليون وخادم . أوه ، ان كل شئ يختلف  
كثيرا عن منزل شارع فردلانند !

- ايلين : ( تقرب منه ، وتمد يدها على عجل ) عم مساء ،  
يا هيو .
- هيو : أهذا كل ما في الأمر . قد يبدو أننا مجرد معارف .  
( يضمها انيه لحظة ، ولكنها تبتمد عنه )
- ايلين : انك عندما تكون على هذه الحال تشعرني بمنتهى  
التعاسة . ( تلقى بالوردة بعيدا في غضب ) أوه !  
( تنتقل الى الجهة اليسرى )
- هيو : ( يتراجع ) لقد غضبتك الآن ، على ما أظن ؟
- ايلين : فعلا .
- هيو : سامحيني يا نللى . تعالى الى الحديقة لمدة خمس  
دقائق ؛ ثم تمشى في المزرعة .
- ايلين : كلا ، كلا .
- هيو : لمدة دقيقتين .. لتقولى لى « سامحتك » .
- ايلين : سامحتك .
- هيو : هذا ليس من قلبك ( ينتقل الى النافذة اليمنى )  
لن نغض لى عين الليلة بعد ما حدث .  
( تنتقل اليه عند الباب الايمن )
- يا لى من أبله ! ( متوسلا ) تعالى الى المزرعة .  
صالحيني .

ايلين : هناك شخص قادم الى هذه الغرفة (تمسك مقبض الباب ) هل تحب أن يراك أحد هنا ؟  
هيو : ( على عجل ) سوف أتظرك وراء شجرة الزرنب هناك . يجب أن تكلميني . نللى !

( تختفى جهة اليسار . تذهب ايلين الى النافذة اليسرى عندما تدخل بولا من الباب الأيمن )

بولا : ( فى دهشة وسرور ) ايلين !  
ايلين : لقد .. دهشت لرؤيتى ، بالطبع ، يا بولا .  
بولا : ما الذى أتى بك الى هنا ؟ لماذا تركت .. صديقتك ( بازدياء ) .

ايلين : لقد عدت الى البيت .. هذا اذا كنت تريدنى . لقد تركنا باريس هذا الصباح ، وعادت بى مسز كورتليون التى كانت هنا منذ دقيقة أو اثنتين ، والتى ذهب والدى معها ليوصلها الى بيتها « المسمى وارن Warren » . لقد طلب منى أن أخبرك بذلك .

بولا : ( تتقدم فى الوسط جهة اليمين ) هناك بعض الأشخاص يقيمون معنا لا أود أن تقابلهم . ان

عودتك لبضع ساعات لا تستحق كل تعبك هذا .

ايلين : بضع ساعات ؛ ( تقدم وسط المسرح )

يولا : حسن ، متى تذهين الى لندن اذن ؟

ايلين : لا أظن أنني سأذهب الى لندن ، على أى حال .

يولا : ( فى شغف ) أنت .. أنت تشاجرت معها ؟

( تتقدم نحوها ) .

ايلين : ( تنتقل خلف الكرسى ) لا ، لا ، لا ، لا ، ليس ذلك ؛

ولكنى .. يا يولا ! ( تغير من لهجتها ) يولا !

يولا : ( منذهلة ) آه !

( تتعمد ايلين الاقتراب من يولا وتقبلها )

( وهى تلبث وسط المسرح جهة اليمين )

ايلين !

ايلين : قبلينى .

يولا : ماذا .. ما الذى حدث لك ؟

ايلين : أريد أن أعير سلوكى معك فى المستقبل . هل

فات الأوان ؟

يولا : فات .. الأوان ! ( تندفع الى تقبيل ايلين وتبكى )

كلا .. كلا .. كلا ! كلا !

ايلين : يولا ، لا تبكى .

يولا : ( تمسح دموعها ) اننى مضطربة بعض الشيء ، لم  
انم منذ مدة . كل شىء على ما يرام .. حدثينى .  
ايلين : ( فى تردد ) هناك شىء أود أن أقوله لك ..  
يولا : أهناك .. أهناك .. ؟

( يجلسان معا على الأريكة فى وسط المسرح  
جهة اليمين ، وتمسك يولا يد ايلين )

ايلين : يولا ، فى المنزل الذى كنا نسكن فيه بشوارع  
فردلاندا كان يسكن الطابق الأرضى مسز  
بريريتون التى كانت صديقة لوالدتى . ولقد  
قضينا .. مسز كورتليون وأنا .. جانباً كبيراً من  
وقتنا معا .

يولا : ( فى ارتياب ) أود ! ( تترك يد ايلين ) هل هذه  
السيدة ستأخذك بدلا من مسز كورتليون ؟ .  
ايلين : كلا ، كلا ( تتلثم ) أخوها يقيم معها .. كان  
يقيم معها . أخوها .. ( تتوقف فى ارتباك ) .

يولا : ( تحديق النظر الى وجهها ) حسن !  
ايلين : ( فى صوت لا يكاد يكون مسموعا ) يولا ..

( تنهض وتسير نحو وسط المسرح جهة  
اليسار ، ويولا تتبعها )

يولا

: ايلين ! ( تمسكها ) أنت لا تحبين !

( تنظر اليها ايلين في توسل )

أوه ! أنت تحبين ! أنت ! ( في ارتياب ) أوه ،  
هذا اذن سبب عودتك . طبعاً ، يمكنك أن  
تتوددى الى الآن ! سوف تتركينى نهائياً عما  
قريب ، على ما أعتقد ، اذن سوف لا يهتم كثيراً  
اذا تلطفت معى بعض الوقت ! ( تدور حول  
الأريكة الى البيانو ، حيث تقف في مواجهة ايلين ) .

: أوه ، يولا !

ايلين

: آه ، كيف خدعتنا جميعاً .. جميعاً ! لقد ظننا  
أنك قديسة صغيرة باردة المشاعر . لقد خدعتنا  
جميعاً ! ( في مرارة ) القديسة ايلين ! القديسة  
ايلين !

يولا

: ( فى عاطفة ) آه ، كان على أن أفهم أنك ستهزئين  
بى ! ( تنجى بعيداً الى الأريكة وسط المسرح  
الى الخلف ) .

ايلين

: ( تغير من لهجتها ) اه !

يولا

: ( فى الوسط جهة اليمين ، تلتفت بعيداً )  
لا .. لا أستطيع التحدث معك . ( تجلس على

ايلين

الأريكة ) انك لا تفعلين شيئاً سوى السخرية والاستهزاء ، لا شيء غير هذا ( تبكى ) .

بولا

: ( تتبعها وقد شعرت بالندم ) عزيزتى ايلين !

ايلين ! اننى لم أقصد هذا . اننى غيور لدرجة مريعة ، ان هذا أشبه بلعنة على . ( تركع الى

جوار ايلين وتضمها اليها ) ان لسانى دائماً يفلت

منه الزمام . سوف أتغير ، أقسم على هذا . لقد

وصلت الى عدة قرارات ، أقسم على المحافظة

عليها ! اذا كنت تحيين ، وتزوجين ، هذا

لا يكون سبب عدم تعلق أحدنا بالآخر . تعالى ،

لقد قبلتيني بمحض ارادتك .. لا يمكن أن

تسحبنى هذه القبلة . الآن نحن صديقتان ، ألسنا

كذلك ؟ عزيزتى ايلين ! أريد أن أعرف كل شيء ،

كل شيء ، يا عزيزتى ايلين !

ايلين

: بولا ، لقد فعل هيو شيئاً أغضبنى جدا . لقد

عاد معنا من باريس اليوم ليرى والدى . انه يقسم

مع مسز كورتليون و .. ( تنهض وتتقدم الى

الوسط جهة اليمين ) ينبغى أن أخبرك ...

يولا : هيا ، أخبريني . ماذا حدث ؟ ( تنهض وتظل في الوسط جهة اليسار ) .

ايلين : لقد وجد طريقه من بيت مسز كورتليون عبر المزرعة الى هذا البيت . وهو ينتظر الآن ليحيني تحية المساء ( تنظر نحو الحديقة ) . انه .. هناك .  
يولا : ( مسرورة ) أوه !

ايلين : ماذا أفعل ؟

يولا : ( تقرب منها ) أدخله ليراني ! هلا فعلت ؟

ايلين : كلا ، كلا .

يولا : اننى متحقة شوقا لمعرفته . أوه ، يجب أن تدخله . سأقابلة قبل أوبرى . ( تتقدم في اضطراب الى المنضدة وسط المرح جهة اليسار ، تسوى شعرها بيدها ) . انى جد مسرورة .  
( تخرج ايلين من النافذة اليسرى )

المرأة .. المرأة . ما أفضع شكلى ! ( عندما لاتجد المرأة الصغيرة على المنضدة ، تقفز على الأريكة اليسرى تتصفح شكلها في المرأة الكبيرة فوق رف المدفأة ، ثم تعود الى الكرسي وسط المرح جهة اليسار وتجلس في هدوء وترقب ) ايلين !  
تصورى ! ايلين !

• ( بعد فترة صمت تدخل ايلين ومعها هيو من  
النافذة اليسرى )

ايلين : ( في الوسط ) يولا ، هذا هو الكابتن أرديل ..  
مسز تانكرى .

( تقف يولا وتلفتت هي وهيو . يحملق كل  
منهما في الآخر في شرود للحظة او اكثر ، ثم  
تتقدم يولا وتمد يدها له )

يولا : ( في صوت غريب ، ولكن في هدوء ) كيف  
حالك ؟

هيو : كيف حالك ؟

يولا : ( الى ايلين ) لقد تقابلت مع مستر أرديل في لندن.  
يا ايلين .. آه ، كابتن أرديل الآن ؟  
هيو : أجل .

ايلين : ( في الوسط جهة اليسار ، ثم تسأل في بساطة )  
في لندن ؟

يولا : يقولون ان العالم صغير جدا ، ليس كذلك ؟  
هيو : نعم .

يولا : ايلين ، عزيزتى ، أريد أن أتحدث عنك بعض  
الشيء لمستر .. أعنى كابتن أرديل .. ونحن على

انفراد . ( تطوقها بذراعيها ، وتسير بها حتى الباب الأيسر ) عودى بعد برهة قصيره .

( تهز ايلين رأسها بابتسامة الى پولا وتخرج ؛ بينما تظل پولا واقفة تراقبها عند الباب المفتوح )

عودى بعد برهة .. بعد برهة .. ( تقفل الباب وتقدم الى الأمام في وسط المسرح جهة اليسار ، ثم تجلس في مواجهة هيو الذى لم يكن قد تحرك ) . أسرع ! ان مستر تانكرى قد ذهب ليوصل مسز كورتليون الى بيتها فقط . ما العمل ؟

هيو : ( فى شرود ) ما العمل ؛ ( يضع قبعته على الأريكة ) .

پولا : ( تجلس على الكرسي الى اليسار ) العمل .. العمل . ( تمسك حاجبها ) يجب أن نفعل شيئاً . ( بعنف ) .

هيو : أفهم أن المستر تانكرى قد تزوج امرأة تدعى مسز .. مسز .

پولا : مسز چارمان ؟

- هيو : فعلا .
- يولا : لقد كان هذا اسى . انك لم تتبع اخبارى بعد  
افتراقنا .
- هيو : كلا .
- يولا : ( فى سخريه ) كلا .
- هيو : لقد ذهبت الى الهند .
- يولا : ما العمل الآن ؟
- هيو : يا لهذه الصدفة اللعينة ! ( يتقدم الى الامام جهة  
اليمين ، ثم يلف حول الأريكة ) .
- يولا : ( تحنى رأسها ) أوه ، يا الهى !
- هيو : ( يعود الى وسط المسرح ) ان زوجك لا يعلم .. ؟
- يولا : أنك وأنا .. ؟
- هيو : نعم .
- يولا : كلا . يعلم عن الآخرين .
- هيو : ولا يعلم شيئا عنى . ما هى المدة التى قضيناها .. ؟
- يولا : لا أذكر ، بالضبط .
- هيو : هل تعتقدين أن .. هذا يوم ؟
- يولا : انها .. انها ابنته .
- ( فى صيحة مكتومة يلتفت بعيدا ويجلس  
وسط المسرح ، ورأسه بين يديه )

ما العمل ؟

هيو - اينتى أستطيع التفكير .

يولا : ( يشرح ذعنها فى موضوع آخر ) أوه ! أوه !

ماذا حدث لثقتنا التى كانت فى شارع اثيلبرت ؟  
( بطريقة آلية أعادتُ شعرها الى مفرقها ) .

هيو : لقد أجزتها .

يولا : وكل ذلك الأثاث البديع ؟

هيو : بعته .

يولا : لقد عثرت على مفتاح المكتب فى كبس قديم منذ  
أيام !

( فى السطور الثلاث السالفة كانت تجلس  
فى هدوء وهمى تسترجع الماضى • فجسأة  
تدرك هول موقفها ويأسها منه فتنبه فزعة  
وهى تصيح من الغيظ بطريقة هستيرية )

فيم شرد ذهنى ؟ ( تسير بخطى واسعة أمام  
الأريكة الى اليانو ) .

هيو : يربك ، كوني هادئة ! دعينى أفكر .

يولا : ( تسير نحو اليمين ) ان هذا سيدفعنى الى

- الجنون ! ( فجأة تتجه اليه وتقف أمامه ) أنت ..  
 أيها الوحش .. تظهر في حياتي هكذا مرة ثانية !  
 هيو : ( ناهضا ، ومواجهها لها ) لقد عاملتك دائما  
 معاملة عادلة .  
 بولا : ( في ضعف ) أوه ! معذرة .. أعلم أنك كنت  
 كذلك .. أنا ..

« تهوى على الكرسي وسط المسرح ، وهي  
 تيكى بطريقة هستيرية »

- هيو : « سكتى ! ( يتجه نحوها ) .  
 بولا : لقد قبلتني اللبابة ! لقد كسبتها الى جانبي ! لقد  
 ناضلت كثيرا لاكسب حبها ! والآن .. في الوقت  
 الذى بدأت فيه تشعر نحوى بالحب ، تأتى أنت  
 وتفعل هذا معها .  
 هيو : « اسكتى ، اسكتى ! لا تنهارى ! ( يخشى أن  
 يدخل أحد الغرفة ) .  
 بولا : ( تشهق ) أنت لا تعلم ! اننى .. اننى الآن لست  
 موقفة في زواجى . لم تكن هذه غلظتى . از  
 الحياة التى اعتدتها أفسدتنى تماما . ولكنى

عزمت من الليلة على أن أبدأ حياة جديدة .. من  
الليلة !

هيو : بولا .

بولا : لا تدعوني بولا . ( تترنح الى الامام الى كرسى  
فى الوسط جهة اليسار ) .

هيو : مز تانكرى ، ليس هناك داع للياس بهذه  
الطريقة . كل شىء على ما يرام ، أؤكد لك أن كل  
شىء سيكون على ما يرام .

بولا : ( ترتعد ) ماذا تفعل ؟ ( تجلس فى الوسط جهة  
اليسار ) .

هيو : نلوذ بالصمت . ( يتقدم نحو الوسط ) .

بولا : ( تحمق فى شرود ) اه ؟

هيو : ان الفرصة فى ظهور شخص يعرف علاقتنا

القديمة واحد فى المائة . علاوة على ذلك ، لن  
يتهجم علينا شخص الا اذا كان وحشا ضاريا .

واذا ما فعل أى شخص هذا ليس أمامنا  
الا الكذب . لماذا نزعج أنفسنا من أجل هذا ،

بينما المسألة تنحصر فى الالتجاء الى الصمت .

بولا : انك مجنون مثلى تماما !

- هيو : أيمكنك أن تفكرى فى خطة أفضل ؟
- يولا : هناك خطة واحدة فى امكاننا .. ( ناهضة ) فلنعد لرشدنا ! .. يجب أن نخبر مسر تانكرى .  
( تنتقل الى جهة اليمين ) .
- هيو : زوجك ! . ماذا ، وأفقد ايلين ! أفقد ايلين !
- يولا : ( جهة اليمين ) ما عليك الا أن تفقد ايلين .
- هيو : ( فى الوسط ) لن أفقدها ! لا أستطيع فقدها !  
( يتجه الى مؤخرة المسرح فى الوسط جهة اليمين ) .
- يولا : ( جهة اليمين ) ألم أسمع بما قمت به من بعض الأعمال الباسلة ؟ لماذا . تبدو الآن جباناً كبيراً !
- هيو : هذا نوع آخر من الشجاعة يختلف تماماً .  
( ينتقل الى الوسط ) ليس لدى هذا النوع من الشجاعة .
- يولا : أوه ، انتى لا اطلب منك أن تخبر مسر تانكرى .  
( فى عزم ) هذه مهمتى . ( تجلس على المقعد الأمامى للأريكة ) .
- هيو : ( ينتقل إليها ) أنت .. أنت .. يحسن بك ، أنت .. !

پولا : ( ناهضة ) لا تهددنى ! لقد عقدت النية على ذلك .

صيو : ( يمسك بها ، فتززع نفسها منه نزعا ) اتبهي ، يا پولا ! اننى لم أسء معاملك قط .. لقد اعترفت بذلك . لماذا تريدن أن تنتقمى منى هكذا ، أنت لا تعلمين مقدار حبى لايلين !

پولا : بل هذا ما أعلمه بالتأكيد ( تنتقل الى الوسط جهة اليسار وتجلس ) .

صيو : اننى أقول انك لا تعلمين ذلك ! ( يلتفت اليها ) انها فى طيبة والدتى . لقد كنت أمينا مخلصا معها منذ البداية . لقد أخبرتها عندما كنا فى باريس اننى كنت يوما ما شابا مستهترا بعض الشيء ، وبعد يوم شقى لعين وعدت بالصفح عنى نظرا لما قمت به من أعمال فى الهند . ولقد كان سلوكها معى أشبه بسلوك الملائكة ! بعد كل هذا ينبغى ألا أفقدها بالتأكد ، لمجرد أننى كنت فى سلوكى مثل غيرى من الناس . كلا ، ان استهتارى لم يبلغ نصف ما يفعله مئات الرجال الذين يخطرون على بالناس . ( يحاول أن يمسك يديها ) پولا ،

لا تستقمى منى للاشيء ؛ كوني عادلة ، أرجوك ..

كوني عادلة معي !

يولا : ( تنتقل الى الوسط جهة اليسار ) أود ، اننى

لا أفكر فيك على الاطلاق ! أنصحك ألا تمكث

هنا أكثر من هذا ؛ من المؤكد أن مستر تانكرى

سيعود بسرعة .

هيو : ( يأخذ قبعته ويترنح تجاد مؤخره المسرح فى

الوسط جهة اليسار ) على أى شىء اتفقنا ؟ ماذا

أعدنا العدة لقله ؟

يولا : اننى لا أعرف ماذا ستفعل ( تتقدم الى الوسط

جهة اليسار ) يجب أن أخبر المستر تانكرى .

هيو : ( يقترب منها فى عنف ) يا الهى ، لن تفعلنى هذا !

يولا : أيتها الجبان الفظيع !

هيو : لو جرؤت على هذا ! (يسير نحو النافذة اليمنى)

حذار ! حذار !

يولا : ( تسير خلفه ) ماذا ، ماذا ستفعل ؟

هيو : ( بعد فترة صمت قصيرة ، فى كآبة ) لا شىء .

سأقتل نفسى .. هذا لا شىء . عمى مساء .

يولا

: عم مساء .

( يختتمى • تسير فى غير نبات الى الأريكة  
وتجلس ! وبينما تفعل هذا تقع يدها على  
المرأة الفضية الصغيرة ، فترفعها ، وتحلق  
فى صورتها فى المرآة )

يسدل الستار

## الفصل الرابع

المنظر :

( غرفة الجلوس في منزل « عاير كومب » المساء نفسه .  
يولا لازالت جالسة على الأريكة ، تنظر في شروذ أمامها ،  
والمرأة الصغيرة في يدها . تدخل لادى أوربيد من الباب الأيسر ) .  
لادى أوربيد : ها أنت هنا ! انك لم تأت قط الى غرفة البلياردو .  
ان هذا شيء يثير الجنون .. ان كايلى درمل  
هزمنى ؛ ٦٠ الى ١٠٠ . اننى لست في حالة عادية  
لأنتى ألعب لعبا عظيما ، هذا اذا وضعنا في عين  
الاعتبار أبى سيده ( تقترب منها ) . في الشهر  
الماضى فقط ...

( تنهص يولا )

ما هي حكايتك ، أيتها الفتاة العجوز !

يولا : ماذا ؟

لادى أوربيد : ( محملة ) انه الضوء ، على ما أعتقد .

( تنتقل يولا الى الوسط جهة اليسار ،

وتعيد المرأة الى المنصدة )

عندما انطلق أوبرى خارجا من غرفة البلياردو  
على هذا النحو فلننا أنه ربما ..

پولا : نعم ، كل شيء على ما يرام .  
لادى اوربيد : لقد سويتما الأمر !

( تهنز پولا رأسها بالايجاب )

( تذهب اليها ) أوه ، اننى سعيدة جدا . !  
( تقيّلها ) أعنى ..

پولا : نعم ، أدرك ما تعنين . شكرا ، يا ميل .  
لادى اوربيد : الآن اسمى نصيحتى ، فى المستقبل ..

پولا : ( فجأة ) ميل ، اذا لم أكن لطيفة معك أثناء  
أقامتك هنا ، فأرجو المذرة . ( تمشى بعيدا  
وتجلس فى وسط المسرح جهة اليمين ) .

لادى اوربيد : أنت لست لطيفة ، يا عزيزتى ؟ اننى لم الأحظ  
هذا . ان دودو وأنا نعتبرك مضيقة من الطراز  
الأول ، ثم لديك خبرة كبيرة ، أليس كذلك ؟  
( تهوى على الأريكة وتشاءب ) أوه ، لتتحدث  
عن النوم .. !

پولا : لماذا لا .. !

لادى اوربيد : لأنه يا عزيزتى لا بد أن أنتظر دودو . يحسن أن

تعرفى أنه الآن فى احدى نوباته ( تقف وتجلس  
بجوار پولا على الأريكة ) .

پولا : ( فى صوت أقرب الى الهمس ) آوه .. !

لادى أوربيد : انها ليست غلطة هذه المرة ؛ لقد شعر بمنتهى  
الملل أثناء لعبنا البلياردو . لقد ألح عليه كايلى  
درمل أن يحسب النقط ، فسنعته من هذا ، لأن  
هذا عمل لا يليق — لسهولته — بالسادة من  
الناس . هذا ما يحدث دائماً مع دودو المسكين ؛  
إذا لم يكن هناك ما يشغله يتعكر مزاجه ، على  
حد قولك .

( يدخل سير جورج أوربيد من الباب الأيسر ،  
يمشى ببطء وفى كلفة ، ويبدو عليه  
الشحوب واغروراق العينين ) •

سير جورج : ( فى صوت حزين غير واضح النبرات ) آسف  
لأننا تركناك الليلة وحيدة معظم الوقت ، يا مسز  
تانكرى . لقد أغوانى البلياردو . معذرة .  
( يترنج بطريقة مهذبة وسط المسرح جهة اليمين  
حتى يصل الى كرسي ) على فكرة ، أين أوبرى  
المجوز ؟

يولا : ( دون أن تلتفت ) لقد اضطر زوجي الى الذهاب الى منزل جار لنا . ( تقف وتذهب الى النافذة ) .

سير جورج : أريد مشورته حول موضوع عاجل يتعلق بعائلتي .. بعائلتي ( يجلس ) لا بأس من القد ، اذن .

لادي أوربيد : ( جانبا الى يولا ) هذه هي النوبة التي أمقتها تماما .. أعني التشدق بعائلته الكريمة .

سير جورج : في الحقيقة يا مزر تانكري ، اني لست مرتاح البال بشأن الطريقة التي أعامل بها والدتي المعجوز المسكينة .

لادي أوربيد : ( الى يولا ) أتسمعين هذا ؟ انه يتحدث عن والدته ، أما والدتي فانه لا يعيرها أى التفات ا

سير جورج : سأكتب لها أول شيء في الصباح .

لادي أوربيد : ( الى يولا ) ان واندتي وقمت الى جانبي في كل الظروف .. حسن ، بالطبع ! ( تتقدم في وسط المرح جهة اليمين ) .

سير جورج : سأجعل أوبري يدبج خطابا لها . وسأكتب سطرًا الى العم فيتز أيضا .. عار عليه أن يتبرأ مني بهذا الشكل . ( يمسح عينيه ) كل عائلتي تبرأت مني .

لادى أورييد : ( ناهضة ) دودو ! ( تتقدم نحو الوسط ) .  
سير جورج : لمجرد أننى تزوجت دون مستوى الاجتماعى ،  
يتبرأون منى ! ( يعدمهم على أصابعه ) العمدة  
لديا ، والجنرال هوكى هوينجريف ، واللادى  
سجنول .. أختى العزيزة ! .. كلهم قلبوا لى ظهر  
المجن . ان هذا أمر لا قبل لى على احتماله !  
لادى أورييد : ( تقترب منه فى كبرياء ) سير جورج ، حتى مسز  
تانكرى تحية المساء فى الحال ، وانزل الى الطابق  
الأرضى . ألا تسمعنى ؟

سير جورج : ( ينهض فى غضب ) ماذا ..

لادى أورييد : أسكت !

سير جورج : أعتقدين أنك تصدرين الأوامر لى !  
لادى أورييد : انك تجعل نفسك موضع سخرة الغير !  
( تنهض بولا )

سير جورج : اسمعى .. !

لادى أورييد : هيا ، كما أقول لك !

( يتردد ثم يتمتم بعض الشيء ، ثم ينتزع  
حلية قابلة للكسر من المنضدة وعلى وشك  
ان يهوى بها على الأرض . تتراجع لادى  
أورييد . تتقدم بولا ، تأخذ الحلبة منه  
وتضعها على رف المدفأة )

پولا : ( في وسط المرح ) جورج !  
( يصافح پولا )

سير چورج : عمى مساء ، يا مسز تانكرى .

لادى اوريد : ( الى پولا ) عمى مساء ، يا عزيزتى . بلغى  
أوبرى تحية المساء منى . والآن ، يادودو ؟ (تقول  
الجملتين الأوليين بلطف متكلف ، والأخيرة  
بقسوة شديدة) .

( تخرج من الباب الايمن )

سير چورج : ( الى پولا ) على فكرة ، أنتنظرين قدوم أوبرى  
المجوز ؟

پولا : نعم .

سير چورج : هل أبقى في صحنك ؟

پولا : كلا ، شكرا ، يا جورج .

سير چورج : أنت مصرّة ؟

پولا : نعم ، مصرّة .

سير چورج : ( يصافحها ) عمى مساء للمرة الثانية .

پولا : عم مساء .

( تبتعد • يخرج من الباب الايمن وحو  
يحاول أن يستعيد نباته • يظهر درمل  
خارج النافذة اليسرى ، على رأسه قلنسوة  
ويدخن )

- درمل : ( ينظر في الغرفة ، ويرى پولا ) آخر سيجار لى -  
 أين أوبرى ؟
- پولا : ذهب ليوصل مسز كورتليون الى بيتها .
- درمل : ( يدخل الغرفة ) آه ؟ أتقولين مسز كورتليون ؟
- پولا : نعم . لقد عادت يايلين .
- درمل : ياد ، هذا أمر عجيب ! ولماذا ؟
- پولا : ( وسط المسرح جهة اليمين ) انتى .. انتى مرهقة  
 جدا لدرجة لا أستطيع معها أن أقص الحكاية  
 عليك ، يا كايلى . لو سرت فى هذا الطريق  
 الصغير لتقابلت أوبرى . ( تجلس ) ولأخذت  
 الأخبار منه .
- درمل : ( يسير نحو النافذة ) حاضر ، حاضر . ( يعود  
 الى پولا ) انتى لا أريد ازعاجك ولكن .. كما  
 تعلمين ، انى كالمراة العجوز القلقة على بنيتها .  
 هل أنت وأوبرى .. ؟
- پولا : تصالحنا ؟
- درمل : ( يهز رأسه ) نعم ؟
- پولا : ( تمد يدها اليه ) تماما ، يا كايلى ، تماما .
- درمل : ( يسك يدها ) هذا شىء عظيم وبما أننى

سأرحل غدا صباحا ، دعيني أشكرك الآن على  
حسن ضيافتك .

( ينحنى ليقبل يدها فى شهامة ، ثم يخرج  
من النافذة اليسرى )

پولا : ( تحدث نفسها ) « هل أنت وأوبرى .. ؟ »  
« تصالحنا ؟ » « نعم » « تماما ، يا كايلى ،  
تماما » .

( هناك فترة صمت قصيرة ، يدخل بعدها  
أوبرى مهرولا من الباب الأيسر ، وهو يلبس  
معطفا خفيفا وفى يده قلنسوة )

أوبرى : پولا عزيزتى ! هل رأيت ايلين ؟ ( يقف فى  
منتصف المسرح ) .

پولا : لقد كانت هنا عندما عدت .

أوبرى : لقد .. لقد أخبرتك ؟

پولا : نعم ، يا أوبرى .

أوبرى : شىء خارق للعادة ، أليس كذلك ؟ ليست المسألة

ان شخصا أحب ايلين ، أو أنها وقعت فى غرام  
شخص ما . كل هذا طبيعى جدا ولا بد أن يحدث  
ان أجلا أو عاجلا . ولكن هذا الشاب ! أتعرفين  
قصة حياته ؟

يولا : ( فرعة ) قصة حياته ؟

أوبرى : تذكيرين أن الصحف امتلأت بأخباره منذ شهر  
مضت ؟

يولا : أوه ، صحيح .

أوبرى : ليس هناك شك في أنه شجاع كالنيزير ، وفي  
الوقت نفسه ، يبدو كأنه تلميذ كبير طيب  
السريرة ، هكذا تقول مسز كورتليون . هل  
تصورت أبدا الشخص الذي ستتزوجه ايلين  
يوما ما ؟

يولا : لا أجزم لقول أنني فعلت هذا .

أوبرى : لقد تخيله شابا رزينا وقورا . ها ! لقد أحبه  
للطريقة التي عرض حياته بها للخطر بالفعل لينقذ  
هؤلاء الناس المساكين الذين حوصروا في بيت  
مندوب الحاكم العام .

( يخلع معطفه ) حسن ، أعتقد أنه اذا ما قام  
انسان بهذا العمل ، ينبغي أن يكون الواحد منا  
راضيا . ومع هذا .. ( يلتفتي بمعطفه على الأريكة )  
كان يجب أن أقابله الليلة ، ولكنه خرج .  
( يتقدم نحوها ) عزيزتي يولا ، فولى رأيتك في  
الموضوع .

( يتجه الى كرسى وسط المسرح جهة اليسار  
نم يجلس )

يولا : نعم ، يجب .. يجب . أولا .. لقد رأيت المستر  
أرديل .

( ينهض ويقتررب منها )

اوبرى : كابتن أرديل ؟

يولا : كابتن أرديل .

اوبرى : رأيتيه ؟

يولا : عندما كنت خارج الدار أتى الى هنا ، عن طريق

المزرعة محاولا التحدث الى ايلين . فطلبت منها  
احضاره وتقديسه الى .

اوبرى : ( مقطب الجبين ) ألا يعلم الكابتن أرديل أن

هناك بابا أماميا وبوابا لهذا المكان ؟ دعينا من  
هذا ! ما رأيك فيه ؟

يولا : اوبرى ، أتذكر أنني أحضرت لك خطابا .. خطابا

يقص تاريخ حياتى .. فى مسكنك فى حى أولباني  
ليلة ما .. الليلة السابقة لزواجنا ؟

اوبرى : خطاب ؟

يولا : لقد حرقته ، ألا تذكر ؟

اوبرى : نعم ، أذكر . ( ينهض ويقتررب منها ) .

- بولاً : ان اسمه كان في ذلك الخطاب . .
- أوبرى : ( يتراجع بعيداً عنها في بظء وهو يحملق فيها )  
انى لا أفهم .
- بولاً : ( تحاول مك زمام نفسها ) لقد عاشرت أريدل  
يوماً ما .
- ( ا يظل صامتا ، لا يتحرك )
- ( بعد برهة ) لماذا لا تضربنى ؟ اضربنى في  
وجهى .. ليتك تفعل ! ليتك تؤذينى ! ليتك  
تؤذينى ! ( تصرخ وتكاد يفسى عليها ) .
- أوبرى : ( بعد برهة ) فيم تحدثت .. أنت وهذا الرجل  
منذ لحظة ؟
- بولاً : لا أكاد أدرى .
- أوبرى : فكرى !
- بولاً : نهاية الكلام اننى .. أخبرته أنى سأبلغك ..  
ما حدث .. ولم يردنى أن أفعل ذلك .. ثم رأى  
عزى على ذلك .. وهددنى ان فعلت .  
( يتقدم خطوة وينحنى فوقها )
- ( تنهار أعصابها ) دعنى وحدى ! .. أوه !
- أوبرى : أين كانت ابنتى وقت حدوث هذا ؟

يولا : لقد .. لقد أخرجتها من الغرفة .. كان هذا صوابا .

أوبرى : فعلا ، فعلا ، فعلا .

( تسمع دقات الساعة • يتجه الى الباب الأيسر )

يولا : ( في عصبية ) من هذا ؟

( يذهب الى الباب ، ليجد خادما قد دخل بخطاب )

الخادم : لقد أحضر السائق هذا الخطاب من بيت مسز

كورتليون المسمى « وارين » ، يا سيدي .  
( يأخذ أوبرى الخطاب )

انه لمسز تانكرى ، يا سيدي ، وليس هناك رد مطلوب عليه .

( يسحب الخادم • يذهب أوبرى الى يولا ويسقط الخطاب في حجرها : ثم تفتحه بيدين مزعزعتين • ينتقل أوبرى الى وسط المسرح )

يولا : ( تقرأه في سرها ) انه منه ، منه . ( فترة صمت

طويلة ) انه سيرحل .. رحل .. على ما أظن .  
( تنهض في اعياء ) ماذا يقون ؟ اتنى لا أعرف قراءة خطه أبدا .

( تعطى الخطاب الى أوبرى ، وتقف بالقرب منه تنظر الى الخطاب من وراء كتفيه بينما يقرأه . الخطاب مكتوب على صفحتين )

أوبرى : ( يقرأ ) « سأكون في باريس مساء الغد . سأنتظر

هناك في فندق ميوريس Meurice's لمدة أسبوع ، مستعدا لتلقى أى رسالة منك أو من زوجك . لفتى أى تفسير لايلين . بريك افعللى كل ما فى وسعك من أجلى ، يا مسز تانكرى .

( يتحدث أوبرى وبولا فى صوت منخفض ، ولا يزالان ينتظران الى الخطاب )

بولا : يا للعجب ، هل ترك « الوارن » حالا ؟

أوبرى : هذا لا يهم .

بولا : كلا ، ولكنى أتصوره الآن يعتمد فى هدوء . من

المحتمل جدا أنه فى طريقه الليلة الى بردجفورد

Bridgeford أو كوترنج Cotterنج ليركب أول

قطار فى الصباح . انها « فسحة » لطيفة له .

أوبرى : لنقدر أنه رحل ، وهذا ما فيه الكفاية .

بولا : ان هذا لا يمكن الاجابة عنه فى سهولة ؟

أوبرى : ان الاجابة على هذا هى الصمت .

بولا : ولكنه سرعان ما يستعيد روحه المعنوية ، هذا

ما أعرفه عنه .

أوبرى : أنت تعرفين هذا عنه ( يعطيها الخطاب ) أعنقد  
أناك لا تريدين هذا ؟

يولا : كلا .

أوبرى : لقد انتهينا منه .. انتهينا منه .

(يمزق الخطاب اربا اربا - وقع من يولا  
الظرف فتبحث عنه حتى تجده وتعطيه له )

يولا : هاك !

أوبرى : ( تنظر الى بقايا الخطاب ) لا فائدة منه ، لا بد أن  
أحرقه .

يولا : أحرقه في غرفتك .

أوبرى : حاضر . ( في استسلام ) .

يولا : ضعه في جيبك الآن .

أوبرى : ( الى اليسار ، أمام المنضدة ) حاضر .

( يعمل ذلك • تدخل ايلين ، وتتقدم نحو  
الأريكة ، ويلتفت الاثنان اليها ويحملقان  
وقد استولى عليهما شعور بالأنم )

ايلين : ( بعد فترة صمت ، متسائلة ) أبى ..

أوبرى : ماذا تريدين يا ايلين ؟

ايلين : ( تتقدم نحو اليمين ) لقد سمعت من وليز Willis

أناك آتيت ؛ فأردت فقط أن أحبيك تحية المساء .

( تقف يولا بعيدا ، بجانب الباب الايمن  
دون التفات وراءها )

( متحيرة ) ما الخير ؟

( تنتقل الى الوسط امام الاريكة ، الى  
أوبرى )

آه ! ( مطأطئة الرأس ) طبعاً ، لقد كلمتك يولا  
عن كابتن أرديل ؟

أوبرى : حسن ؟

ايلين : ( في تردد ) هل تقابلتما ؟

أوبرى : كلا .

ايلين : أنت غاضب منه ؛ ( تضع يدها على ذراعه ) وأنا  
كذلك . ولكن عندما يحضر غدا سيعتذر ..  
غدا ..

أوبرى : ايلين .. ايلين !

ايلين : نعم ، يا والدى ؟ .

أوبرى : اتنى .. اتنى لن أسمح لك برؤية هذا الرجل  
ثانية .

( يتعد عنها نحو مؤخرة المسرح في الوسط جهة  
اليمين وقد استبد به الشقاء ، ولكن بعد لحظة  
أو أكثر يعود اليها ويضمها بين ذراعيه ) ايلين ..  
ابتى !

ايلين : (تبتعد عنه) ما الذى حدث ، يا والدى ؟ ما الذى حدث ؟

أوبرى : ( يتخير ألفاظه بعد فكر وتديير ) شىء ما حدث ووصل الى علمى ، شىء يتعلق بالكابتن أرديل ، الأمر الذى يجعل أى اتصال بينكما بعد ذلك أمرا مفروغا منه

ايلين : أى اتصال بيننا بعد ذلك .. أمر مفروغ منه ؟  
أوبرى : أجل .

( نجلس فى الوسط جهة اليسار . يتقدم نحوها بسرعة ، ولكنها تبتعد عنه )

ايلين : لا ، لا .. اننى بخير تماما ( بعد فترة سكوت قصيرة ) لم تمض ساعة واحدة منذ أن تركنا كورتليون معا هنا ؛ ولم يكن هناك اعتراض منك ضد كابتن أرديل وقتذاك .

أوبرى : كلا .

ايلين : ثم ان أحدكما لا يعرف الآخر ؛ ولم تره هذا المساء . أبى !

أوبرى : ( فى حزم ) لقد قلت لك اننا لم تقابل .

ايلين : ( وهى جالسة ) لا يمكن أن تكون مسز كورتليون قد تكلمت ضده منذ لحظة . كلا، كلا؛ انها من الطيبة بمكان لا يسمح لها بأن تفعل

ذلك لأى منا . ( تلتفت إليه ) ألا تقدم لى تفسيراً ما ؟  
لا يمكن أن تتخذ هذا الموقف منى .. ومن  
الكاتبين أرديل .. دون أن تقدم لى تفسيراً شاملاً .  
( بصعوبة ، وهو واقف بجانبها ) ايلين ، هناك  
ظروف تتعلق بحياة الكاتبين أرديل يحسن بك  
ألا تحيطى بها علماً . يكفيك أنى أعتبر هذه  
الظروف كافية بأن تجعله غير كفاء لأن يكون  
زوجاً لك .

أوبرى

ايلين : أبى !

أوبرى : لا بد أن تتقى بى ، يا ايلين ؛ لا بد أن تدركى عمق  
حبى لك و .. الألم الذى أشعر به لجرح  
مشاعرك . لا بد أن تتقى بى .

( ينقل الى وسط المسرح جهة اليمين )

ايلين : ( تقف وتقترب منه فى هدوء ) سوف أفعل ،

يا والدى ، ولكن يجب أن تتق بى بعض الشئ  
كذلك . أهى ظروف متعلقة بحياة الكاتبين أرديل ؟

أوبرى : نعم .

ايلين : عندما يقدم نفسه غداً سوف تراد بالطبع وسوف

تدعه يدافع عن نفسه ؟

أوبرى : كابتن أرديل لن يكون هنا غدا .  
إيلين : ( بعد برهة ) لن يكون ! لقد منعته من المجيء  
الى هنا ؟

أوبرى : أجل .. ولو بطريق غير مباشر .  
إيلين : ولكنه منذ لحظة كان يتحدث معى من هذ  
النافذة ! لم يحدث أى شىء وقتذاك . ومنذ ذلك  
الحين لا يمكن أن شيئا .. ! ( فجأة ) آه .. لقد  
سمعت كلاما ضده من يولا .

أوبرى : من .. يولا !

إيلين : انها تعرفه .

أوبرى : أقالت لك هذا ؟

إيلين : عندما قدمت الكابتن أرديل اليها قالت انها قابلته  
فى لندن . طبعاً ! انها يولا التى فعلت هذا !

أوبرى : ( ينتقل اليها .. وفى صوت صارم ) أرجوك  
لا تسرعى فى الحكم على الأشياء . ليس هناك  
ما تجنيه من محاولة الابتعاد عن النقطة الأساسية ،  
الا وهى أنه يجب عليك أن تطردى الكابتن  
أرديل من ذهنك . أتفهمين ذلك ! سوف تجدين  
عزاء لهذا فى دينك ، أليس كذلك ؟ ان هذا

الخاطر يجلب الى نفسى السرور . ثم اتنى عندما  
أقسو عليك فى الكلام يا ايلين .. شعرت بألم يكاد  
يقترّب فى حدته من الألم الذى تشعرين به .  
( يتجه الى الباب الأيسر ) لن .. لن أكلمك ؟  
كثير  
من هذا الليلة .

ايلين : ( تتجه الى الوسط جهة اليمين ) أبى !  
( يقف عند الباب )

أبى ، انى مضطرة لسؤالك عن هذا ؛ لا مفر من  
ذلك .. ليس لدى أم أجباً اليها . هل الكلام  
الذى سمعته عن الكابتن أرديل يدور حول  
الوقت الذى كان يحيا فيه حياة مستهترّة منحلة  
فى لندن ؟

أوبرى : ( يعود اليها فى ببطء ويحملق فيها ) فرى  
كلامك ! ( ينتقل الى الوسط وراء المنضدة ) .

ايلين : لقد كان أميناً مخلصاً معى . لقد اعترف لى  
يوما ما .. فى باريس .. بحياته الماضية وعن  
ماهية حياة الرجال .

أوبرى : ( متمتاً ) أوه !

ايلين : ( باكية ) ولقد عرض أن يتعد عنى ، دون رجعة.

أوبرى : و أنت .. أنت وافقت على رأيه عن حياة الرجال !

ايلين : على قدر ما أستطيع عفوت عنه ، عفوت عنه .

أوبرى : ( مزمجرا ) ماذا ، متى تركتينا الى باريس ؟ ام

يستغرق الأمر وقتنا طويلا حتى « يعلو التراب  
ذيل فستانك » .

ايلين : ماذا تعنى بهذا ؟

أوبرى : آه ! منذ أسابيع قليلة كان أكبر هم لى ، هو أن

أبعدك عن معرفة الشر .

ايلين : أبى ، من المستحيل أن يجهل الانسان الشر .

الغريزة ، وهى شىء عام لدينا ، تعلمنا ما هو  
الخير وما هو الشر . بكل تأكيد لا يقلل من  
شأنى اذا ما عرفت الشر لأمقته !

أوبرى : لتمقته ! ماذا ؟ انك تحيين هذا الشخص !

( يجلس فى الوسط جهة اليمين ) .

ايلين : انك لا تفهمنى ! ( تلقى هذا الحديث وهى واقفة

على يمين كرسى فى وسط المسرح ، بينما كان

أوبرى جالسا ) لقد حكمت على الكابتن أرديل

كما يتمنى كل منا أن يحكم على أعماله . لقد

عشت بخيالى معه فى الهند ذلك الأسبوع الذى

عرض فيه حياته للموت في سبيل هؤلاء الناس  
 التعساء اليائسين . لم أر في حياته سوى هذا  
 الأسبوع ؛ ان هذه الساعات القليلة لتقربه من  
 القديسين ، على ما أعتقد ، أكثر من خمسين سنة  
 من الحياة المستقيمة السوية . ( يتقدم جهة اليمين )  
 وهكذا ، يا أبى ، اذا كانت يولا قد حطت من  
 قيمة كابتن أرديل .. ( تنتقل الى الوسط جهة  
 اليمين ) .

أوبرى : ( ينفض ويقترب منها ) يولا .. !  
 ايلين : لا بد أنها يولا . لا يسكن أن يكون أحد سواها .  
 أوبرى : أرجو .. أرجو أن تبعدى يولا عن الموضوع .  
 وأخيرا ، أفهمينى يا ايلين .. هذا رأى النهائى ،  
 لقد صممت عليه .

( يتجه الى الباب الايسر ، تسير وراءه )

ايلين : ولكن انتظر .. اصغ الى انا ( تتجه الى مؤخرة  
 المسرح فى الوسط جهة اليمين ) وأنا قد صممت  
 على أمر أيضا .

أوبرى : ( ينظر اليها ) آه ! انى أرى أمك ممثلة فيك  
 الآن !

ايلين : ( بسرعة ) لا داعى للكلام عن والدتى لانك  
غضبان منى !

اوبرى : ( فى اضطراب ) اننى .. اتنى لا أكاد أدرى  
ما أقوله لك فى الصباح .. فى الصباح .. ( ينجه  
الى الباب ) .

« يخرج . مجأة تلتمت لتنصت . ثم بعد  
فترة تردد ، تذهب فى هدوء الى النافذة  
اليمنى ، وتنظر الى الشرفة )

ايلين : ( هامة ) يولا ! يولا !  
( تظهر يولا خارج النافذة وتدخل الغرفة ؛  
وجهها شاحب يبدو عليه الاعمياء ، وشعرها  
يعوزه التنسيق بعض الشيء )

يولا : ( بنظافة ) حسن ؟

ايلين : هل كنت فى الشرفة طوال الوقت .. تنصتين ؟

يولا : كلا .. كلا .

ايلين : لقد استرقت السمع .. هذا واضح جلى . انك

أت التى تكلمت فى حق الكابتن أردبيل مع  
والدى . أليس كذلك ؟ ( تتقدم جهة اليسار )  
يولا ، لماذا لا تعترفين ، أو تنكرين ؟

يولا : ( فى صوت خافت ) أوه ، لا يهمنى .. لا يهمنى

إذا اعترفت ؛ ولماذا أهتم ؟

إيلين : آه ! يبدو أنك كنت تتحرقين شوقا لتص  
حكايتك .

يولا : كلا ، لم أكن شغوفة . كنت مستعدة لأقدم أى  
شئ فى سبيل عدم ذكرها . لم أكن تواقه .

إيلين : لم تكونى ! أوه ، أظن أنه كان فى إمكانك أن  
تعفينا جميعا مما حدث ولو لفترة قصيرة ، ودون  
أن تتعرضى لخطر ما .

( تنتقل من خلف المنضدة الى الأريكة على  
اليسار )

يولا : ولكن ، يا إيلين ، أنت تسين أنى .. أنى زوجة  
أبيك . وأنه من واجبى .. من واجبى .. أن أخبر  
والدك .. بما أعلم ..

إيلين : ما كنت تعلمين ! ومع هذا ماذا فى استطاعتك  
معرفة ؟ لا يمكنك أن تستندى فى كلامك  
الا على الاشاعة أو الرواية أو القيل والقال !  
كيف يمكنك .. ؟

( تقف فجأة وتجه نحو يولا . تقف المرأتان  
تحملق احداهما فى الأخرى للحظة ؛ ثم  
تبعد إيلين عن يولا شيئا فشيئا )

يولا !

- يولا : ( تقدم ) ماذا .. ما الخبر ؟
- ايلين : أنت .. أنت كنت تعرفين الكابتن رديل في لندن؟
- يولا : ماذا تعنين ؟
- ايلين : آوه !
- ( تنجه نحو الباب الأيمن ، ولكن يولا تلفت وتمسك معصمها • ايلين الآن وسط المسرح حهة اليمين ، ويولا فى الوسط تماما )
- يولا : لا بد أن تفصحى عما تعنين بهذا !
- ايلين : ( فى حيرة ) آه ! ( فجأة تحديق النظر فى وجهها ) أنت تفهمين ما أعنى .
- يولا : ( لا زالت ممسكة بها ) أنت تهمينتى !
- ايلين : ان وجهك ينطق بالتهمة !
- يولا : ( فى خشونة ) أنت .. أنت تظنين .. أنتى هذا الصنف من النساء . تكلمى يا ..
- ايلين : دعينى وشأنى !
- يولا : أجيبي ! لقد كنت دائما تكرهيننى ! ( تهزها )  
تكلمى !
- ايلين : انك تؤذيننى !
- يولا : لقد كنت دائما تكرهيننى ! لا بد أن تجيبي !
- ايلين : حسن ، اذن ، لقد كنت دائما ..

يولا : ماذا ؟

ايلين : لقد كنت دائما أعلم حقيقة ماخبيك !

يولا : آه ! ( تخلى سبيلها وفي ضعف تمسك بظهر

الكرسى ) . من .. من قال لك ؟

ايلين : لا أحد غير نفسي . من أول لحظة رأيتك فيها

علمت أنك تختلفين تماما عن النساء الصالحات

اللاتى تركنهن ، بمجرد أن رأيتك أدركت ما فعله

والدى . لقد كنت تدهشين لآنى أبتعد عنك !

هذا .. هذا هو السبب ! وه ، لكن هذه طريقة

فضيعة تنزل بها الحقيقة على كل منا ! وه !

( تتقدم الى الوسط جهة اليمين )

يولا : ( فى جنون ) هذا كذب ! هذا كله كذب ! ( تجبر

ايلين على الركوع ) لا بد أن تطلبى العفو منى .

( تصدر من ايلين صيحة عالية من الفزع )

ايلين . اننى امرأة سالحة ! أقسم اننى كذلك !

لقد كنت دائما امرأة سالحة ! أديك الجسرة

لتقولى غير هذا ! ( ترميها بعيدا عنها فى عنف )

ان هذا كذب !

( يعود أوبرى )

أوبرى : پولاً !

( ) تترنج پولاً نحو النافذة اليسرى وسط  
المرح . يتقدم أوبرى ويرفع ايلين من  
الأرض )

ما هذا ؟ ما هذا ؟

ايلين : ( فى ضعف ) لا شيء ( تدور حول الأريكة

وتستند عليها ) انها .. انها غلطى . أبى ..  
لا أريد .. لا أريد أن أرى كابتن أرديل ثانية .  
( تخرج من الباب الايمن ، ويتبعها أوبرى  
فى بطنه الى الباب )

پولا : أوبرى ، لقد صدق حدسها .

أوبرى : حدسها ؟

پولا : عن علاقتى .. بأرديل .

أوبرى : عنك .. وأرديل ؟

پولا : تقول انها شكت فى اخلاقى منذ البداية .. وهذا

هو سبب ابتعادها عنى .. والآن أدركت ..

( ) تتعلمن ؛ يساعدها على الجلوس على  
الأريكة )

أوبرى : ( منحن عليها ) پولاً ، لا بد أنك قلت شيئاً ..

صرحت بشيء ..

- يولا** : لا أظن ذلك . ان وجهي ينطق بالتهمة .
- أوبرى** : ماذا ؟
- يولا** : انها تقول ذلك . انها على حق ! اننى ملوثة تماما؛ كل انسان يستطيع أن يرى ذلك : ويتبينه . لقد قلت لى تقريبا الشيء نفسه ، هذا المساء .
- أوبرى** : ( فى ذهول ، وكأنه يحدث نفسه ) اذا كانت هذه الفكرة تطرقت الى ذهنها ، فعلينا أن نطردها منه، هذا كل ما فى الأمر . يجب أن نعد العدة .. ماذا تفعل ؟ يحسن أن .. أن .. ( يجلس شاردا فى الوسط جهة اليسار ) ماذا .. ماذا ؟
- يولا** : ( ترفع رأسها ، بعد برهة ) ايلين ! هذه الفتاة الهادئة الوديمة ! كثيرا ما قلت انها تذكرك بأمها . نعم ، فهمت الآن ما كان عليه زواجك الأول .
- أوبرى** : ( شاردا كذى قبل ) يجب أن نطرده هذه الفكرة من ذهنها . لا بد أن نعمل شيئا . ماذا تفعل ؟
- يولا** : انها امرأة مستقيمة أيضا . كان فى استطاعتها أن تغفر له بكل سهولة .. ولكن أن تغفر لى ! يالها من امرأة !
- أوبرى** : ماذا عسانا أن تفعل ؟

بولا : لا شيء ! لن تجد صعوبة في متابعة شكوكها .  
شكوكها ! كان يجب أن ترى النظرة التي ألقتهـا  
على !

( يخبى رأسه بين يديه • صمت لفترة ،  
ثم يقف ببطء ، ينقل الى وسط المسرح  
جهة اليسار ، تأخذ كرسيًا من خلف المنصة  
وتجلس بجواره ) .

أوبرى ؟

أوبرى : نعم .

( تنظر اليه في شفقة وعطف )

بولا : ( تتحرك قليلا ) اننى آسفة جدا .

( دون أن ينظر اليها ، يوسع يده عن ذراعها  
للحظة )

أوبرى : ( يحاول أن يفيق ) على أى حال ، يجب أن نواجه  
الحقيقة ( ينظر حواليه بسرعة ) على العموم ، لقد  
اتهيينا من هذا الموضوع .

بولا : ( تتبع نظراته ) أظن ذلك . ( بعد فترة صمت  
فصيرة ) بطبيعة الحال لا يمكن أن أعيش معها  
تحت سقف واحد بعد هذا . ( تتذكر فجأة )

أتعلم أنها قبلتني من تلقاء نفسها عندما جيتني  
تحية المساء .

أوبرى : لقد طلبت منها أن تغير معاملتها لك .

يولا : ( في خيبة ) هذا هو السبب إذن .

أوبرى : آسف إذ وافقت على سفرها .

يولا : انها غلطتي ؛ إذ جعلت هذا الأمر ضرورة كان لا بد  
منها .

أوبرى : قد تعرض الآن العودة الى الدير .. على أي حال،  
لا بد من ذلك .

يولا : تحب أن تبقىها معك .. على أن تتركني ؟

أوبرى : يولا .. !

يولا : لا تخش عودتي الى .. الى ما كنت عليه .  
لا أستطيع ذلك .

أوبرى : اسكتي ، بربك ! نحن .. أنت وأنا .. سترك  
هذا المكان .. يا لى من غبى إذ عدت الى هذا  
المكان ؟

يولا : لقد عشت هنا مع زوجتك الأولى !

أوبرى : سترك هذا المكان ونسافر الى الخارج ، ونبدأ  
حياة جديدة .

- يولا : نبدأ حياة جديدة !
- أوبرى : ليس هناك ثمة سبب يدعو ألا يكون المستقبل سعيدا أمامنا .. ليس ثمة سبب أراه .. ( يكاد يناقش حيرته هو ) .
- يولا : ( فجأة ) أوبرى !
- أوبرى : نعم ؟
- يولا : ( فى تعقل ) لن تنس ما حدث هنا ، أليس كذلك؟
- أوبرى : هذا ؟
- يولا : ما حدث الليلة ، وكل ما سبقه .. مجيئنا الى هنا ، وايلين ، ومشاجراتنا .. كالقط والكلب ! ومسر كورتليون ، ولادى وسير جورج أورييد ، وهذا الرجل ! سيكون كابوسا دائما بالنسبة لك !
- أوبرى : أوه ، فى استطاعتنا النسيان ، اذا شئنا .
- يولا : هذا ما تنادى به دائما . ولكن ما السبيل الى ذلك ؟
- أوبرى : سنعمل حساب المستقبل فحسب ، نتحدث عن المستقبل ، ونفكر فى المستقبل .
- يولا : أعتقد أن المستقبل ما هو الا الماضى يعود الينا من باب آخر .

- أوبرى : ان هذا الاعتقاد مريع .
- يولا : ان حوادث الليلة أثبتت صحته . يجب أن تدرك الآن أنه مهما فعلت ، وحيثما ذهبت ، ستجد على الدوام ما يذكرك بماضى . اننى أدرك ذلك وأتبينه .
- أوبرى : انك فرعة الليلة ؛ ان مقابلتك بهذا الرجل قد أفرعتك . ولكن احتمال تكرار هذا بعيد جدا . العالم ليس صغيرا الى هذا الحد .
- يولا : أحقا ما تقول ؟ ان أكبر المسافات اتساعا هي تلك التى نحملها بين طيات أنفسنا .. المسافات التى تفصل الأزواج عن زوجاتهم ، على سبيل المثال . هكذا سيكون حالنا . ستفعل ما فى وسعك .. اننى أعلم هذا .. لأنك انسان طيب . ولكن الظروف ستكون أقوى منك ، تدبر كلماتى هذه جيدا .
- أوبرى : يولا .. ؟
- يولا : بالطبع انى جميلة الآن .. لا زلت جميلة .. ومهما تفعل المرأة الجميلة فأمرها محتمل . ولكن حتى فى هذه اللحظة أرى تجاعيد وجبهى تزداد عمقا ،

وجفونى بدأت تغور . نعم ؛ ان وجهى قد غطته  
 ظلال لم تكن موجودة من قبل . أود ، أعلم ان  
 جمالى آخذ فى الذبول . وأنا كره الطلاء ،  
 والأصباغ وكل تلك «اللخبطة» ، ولن يمض وقت  
 طويل حتى أتمى مصير من سبقنى من النساء ،  
 هذا أمر لا أقوى على رد غائلته عن نفسى . ثم  
 يوما ما .. قد يأتى على حين غرة ، وبفضل ضوء  
 غريب خارق فى الليل ، أو نور الضحى الوهاج ..  
 ستظهر لك هذه الحقيقة المرعبة الجارفة التى  
 تندفع على إثر النضور الجسمانى بين الرجال  
 والنساء ، وحينئذ سوف تشمئز منى .

أوبرى : أنا .. ؟

يولا : ( تلقى هذا الكلام وهى تحمق أمامها كما لو أنها  
 تتصور ما تصفه ) سوف ترانى آخر  
 الأمر ، كما يرانى الغير ، كما ترانى ابتك الآن ،  
 وكما يرانى الناس العاديون . وسوف لا يكون  
 معى سلاح أذفع به عن نفسى .. ولن تبقى لى  
 أى مسحة من الجمال أحتفى وراءها وسأكون  
 مخلوقة منهوكة القوى .. محطمة الكيان ، ربما

قبل الأوان .. شعري ناصع ، وعيناي ذابلتان ،  
وجسمي ضامر أو مترهل ، وخدودي ذابلة ..  
شبح ، حطام ، صورة «كاريكاتورية» . شمعة  
تحترق ، سم هذه النهاية اذا شئت . أوه ،  
أوبري ما عساي أن أقول وقتذاك ؟ هذا هو  
المستقبل الذي تتحدث عنه ! اننى أعرفه ..  
أعرفه !

( لا يزال جالسا يحملو أمامه : تنأرجح يمنة  
وبسرة كما لو أنها تتلوى من الألم  
أوه ، أوبري ! أوه ! أوه !

( تستند الى الامام وهي تنن ننة ضويلة  
وبصوت منخفض حتى تكاد رأسها تلمس  
ركبتها . يحاول تهدئتها . تعدل وتضع  
رأسها على كتفه )

: (وهي تنن ) أوه . لقد كنت فى أشد الحاجة الى  
النوم هذه الليلة !

يولا

( من بعيد ، مى الحديقة . يأتى صوت  
درمل يعنى بيما هو يقترب من المنزل )  
( تنصت ) هذا كايلى عائداً من بيت مسز  
كورتليون ( تهب واقفة ) انه لا يعلم ما حدث ،  
على ما يبدو . لن .. لن أراه !

( تخرج بسرعة من الباب الأيمن . يقترب  
صوت درمل أكثر وأكثر . بجهد كبير يحمل

أوبرى نفسه على النهوض • يقف برهه  
 وسط المسرح ، متجيرا ، ثم تخطر له فكرة •  
 يعيد الكرسي الذى كانت يولا أخذته حلف  
 المنضدة ، يأخذ كتابا بسرعة ، ويجلس على  
 الأريكة ، ويتظاهر بالقراءة • بعد لحظة  
 أو أكثر ، يظهر درمل عند النافذة ، وينظر  
 الى داخل الغرفة )

درمل : آد ! يا صديقى العزيز .

أوبرى : كايلى !

درمل : ( يدخل الغرفة ) لقد تبعتك الى منزل تمسز  
 كورتليون .

أوبرى : صحيح ؟

درمل : ولكنى لم ألحق بك . حسن ؟ كنت أتجاذب  
 أطراف الحديث مع تمسز كورتليون ( يزيل منديلا  
 كان قد ربطه حول عنقه ) عليك اللعنة ، لقد  
 سمعت الأخبار !

أوبرى : ( يخفض الكتاب ) ماذا سمعت ؟

درمل : ماذا سمعت ! سمعت عن ايلين .. وهذا التتى  
 أريدل ( يعتدل فى وقفته ويحدق النظر فى أوبرى )  
 عزيزى أوبرى ! ان أليس كورتليون تعتقد أنك  
 تميل الى الموافقة على هذا الموضوع .

أوبرى : ( ينهض ويتقدم نحو درمل ) انت له تقابل .

تقابل كاتبين رديين ؟ ( يضع الكتاب على المائدة).

درمل : كلا . ولكن لهم هذا السؤال ؛ ( في تردد ) عن

فكرة ، لا أدري اذا كان من الصواب ان أخبرك..

لكنه أمر غريب . انه غير موجود في بيت مسز

كورتليون هذه الليلة .

أوبرى : كلا ؟

درمل : ( بسرعة وخفة ) لقد ترك البيت منذ نصف ساعة

ليتجول في الطرقات ، ومنذ لحظة أرسل ورقة

مكتوبة بالرصاص يخبر فيها أليس بيسانه بأنه

سيصلها منه خطاب في الغد . ما الخبر ؟ أحدث

شيء ؟ أحدث شيء جد خطير ؛ معذرة يا عزيزي

اذا كنت فضوليا .

أوبرى : كايلى ، أنت . أنت الذى شجعتنى على الموافقة

على سفرها !

درمل : ايلين ! هذا صحيح ، صحيح . ولكن .. ولكن .

على كل حال انه شاب مناسب . ان اليس قد

قصت لى ..

أوبرى : ( فى جنون ) لعنة الله عليه ! ( يلقي الكتاب على

الأرض ) لعنة الله عليه ! نعم : انى نعمه .. العنه  
هو وزمرته من الشبان . ربما ألعن نفسى كذالك  
عندما أفول هذا . لقد عاش فحسب وفق  
ما نسميه « حياة الرجال » ، كما فعلت ، وكما  
فعل كثير منا ! ان الشفاء الذى جلبه على وعلى  
عائلتى من المحتمل جدا أننا ، عندما كنا شبانا ،  
ساهنا فى جلبه للآخرين « بحياة الرجال » التى  
عشناها ! ولكنى العنه رغم كل هذا . يا الهى ،  
ليس هنا شىء آخر نخشاه .. لقد دفعت الجزاء !  
وهكذا يمكننى أن العنه فى أمان . العنه !  
العنه !

- درمل : بربك ، قل لى ما حدث .  
أوبرى : ( يسك ذراع درمل ) يولا ! يولا !  
درمل : ماذا ؟  
أوبرى : لقد تقابلا الليلة . لم يكن أحدهما غريبا على  
الآخر .  
درمل : أوبرى ! ( يتقهقر فى بطاء ) .  
أوبرى : العنه ! زوجتى المسكينة التعمة ! زوجتى  
المسكينة ! التعمة .

( يهوى على الكرسي )

« يفتح الباب وتطهر ايلين • يلتمت اليها  
كلا الرحلى • هناك فتره سكون »

ايلين : ( فى هدوء ) والدى .. والدى .. :

اوبرى : ايلين ؟

ايلين : انتى .. انتى أريدك ( يذهب اليها ) والدى ..

اذهب الى يولا ! ( ينظر الى وجهها فزعا )  
بسرعة .. بسرعة ! ( يمر بجوارها ليخرج ، تمسك  
ذراعه وتصيح ) كلا ، كلا ، لا تذهب !

( يبعدهما عنه ويذهب • تترنح ايلين وهى  
تسير نحو درمل )

درمل : ( لايلين ) ماذا تعنين ، ماذا تعنين ؟

ايلين : ذهبت .. ذهبت الى غرفتها .. لأعتمد عن شىء

قلته لها . وكنت آسفة .. كنت آسفة . فسمعت

سقوط جسمها .. رأيتها .. رأيتها . انه شىء

مريع .

درمل : لقد .. لقد ..

ايلين : قتلت نفسها ؟ ( تهز رأسها ) نعم : .. نعم . هكذا

سيقول الناس . ولكنى أعلم .. انتى ساعدت

على قتلها . آه لو نبي كنت رحيمه فحسب  
( تضرب صدرها بيدها ) .

لا يعنى على ابلس . يسكت درمل لحظه فى  
تردد وحيره ثم يجه الى الباب الايمن  
ويفتحه ، ويفف وقد شرد بنظره بعيدا )

## ستار



# روائع المسرح العالمي

صدر منها حتى الآن ٢٢ مسرحية

| رقم الصلد | اسم الكتاب                       | اسم المترجم    |
|-----------|----------------------------------|----------------|
| ١ -       | الشقيقات الثلاث . . . . .        | انطون تشيكوف   |
| ٢ -       | اعمدة المجتمع . . . . .          | هنريك ايبسن    |
| ٣ -       | سيرانو دي برجراك . . . . .       | ادمون روستان   |
| ٤ -       | مروحة ليدى وندرمير . . . . .     | أوسكار وايلد   |
| ٥ -       | بشيلوى . . . . .                 | سمرست موم      |
| ٦ -       | الغريبان . . . . .               | هنرى بيك       |
| ٧ -       | الليكترا . . . . .               | جان جيرودو     |
| ٨ -       | نوركاريه . . . . .               | لوساج . ر . ا  |
| ٩ -       | السدائرة . . . . .               | سمرست موم      |
| ١٠ -      | شالرتون . . . . .                | الفرد ديفينى   |
| ١١ -      | الام . . . . .                   | كارل تشابك     |
| ١٢ -      | اللمبة الغادرة . . . . .         | جون حالزورذى   |
| ١٣ -      | لعبة الحب والمصادقة . . . . .    | ماريلو         |
| ١٤ -      | ست شخصيات تبحث عن مؤلف . . . . . | لويجى براندللو |
| ١٥ -      | عربة اسمها الرغبة . . . . .      | تنسى وليامز    |
| ١٦ -      | عزيزى بروكس . . . . .            | ج . م . بارى   |
| ١٧ -      | رجل الله . . . . .               | جابريل مارسيل  |
| ١٨ -      | هيدا جابلر . . . . .             | هريك ايبسن     |
| ١٩ -      | سباق المشاعل . . . . .           | بول هارلييه    |
| ٢٠ -      | كنوك . . . . .                   | جول دومين      |
| ٢١ -      | حونو والطاروس . . . . .          | شون اوكاسى     |

| رقم العدد | اسم الكتاب                           | اسم المترجم         |
|-----------|--------------------------------------|---------------------|
| ٢٢ -      | دون حوان . . . . .                   | موليير              |
| ٢٣ -      | بيت بريازدا البيا . . . . .          | فديريكو غرسيه لوركا |
| ٢٤ -      | القرود الكثيف الشمر . . . . .        | يوجين أوبيل         |
| ٢٥ -      | مأساة الدكتور فوستس . . . . .        | كريستوفر مارلو      |
| ٢٦ -      | الأستاذ كليثوف . . . . .             | كارن برامون         |
| ٢٧ -      | نورة الموتى . . . . .                | أروين شو            |
| ٢٨ -      | ما تعرفه كل امرأة . . . . .          | جيمس بارى           |
| ٢٩ -      | اهمية ان يكون الانسان جادا . . . . . | اوسكار وايلد        |
| ٣٠ -      | دائرة الطبائسر القوفارية . . . . .   | برتولت برشت         |
| ٣١ -      | منزل القلوب المحطمة . . . . .        | جورج برناردشو       |
| ٣٢ -      | القيشارة الحديدية . . . . .          | جوريف اوكونود       |
| ٣٣ -      | افتكاد صيبانية . . . . .             | بوبل كوارد          |

ملبزم التوزيع فى الداخل والخارج مؤسسة الخانجى بالقاهرة  
ويطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى ه القاهرة ،  
ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار القلم للملايين ببيروت .

فبراير ١٩٦٣